كشف السدول عن تاريخ الصومال

وممالكهم السبعة



تأليف :

الشيخ أحمد عبدالله ريراش الصومالى

كشف السدول
عن تاريخ الصومال
وممالكهم السبعة

تأليف :

الشيخ احمد عبدالله ريراش الصومالى

عضو الوعظ والارشاد ـ للاذاعة الصومالية فى هرجيسه
وصاحب : مدرسة الفلاح الوطنية
وخطيب مسجد النور سابقا

١٣٩١ هـ : ١١ رجب

١٩٧١/٨/٣١م

وفـاء :

«دين فى عنقى أوفيه لشعبى الصومالى»

إهـداء

بسم اللـه الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أيقظ همم الشعوب الخامدة بعد اليأس والقنوط وأنار لهم طريق الحرية بمجد أسلافهم وتاريخ وطنهم العزيز وأعاد لهم كرامتهم بثورة شبابهم الابطال وهداهم بعد الاستعداد الى أقوام طريق (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) ..

صدق اللـه العظيم

وأصلى وأسلم على أفضل مرسل وأكرم مبعوث سيدنا محمد بن عبد الله القائل : «جعل رزقى تحت ظل رمحى» وعلى آله واصحابه الذين اهتدوا بهديه وساروا وراء سيره فدرت عليهم الخيرات واصبحوا فى الارض حكامها العادلين بعد أن كانوا فى الارض خاملين أسكنهم الله فسيح الجنات آمنين ..

وبعد : سألنى بعض الاصدقاء أن أجمع كتابا فى التاريخ من كتب المؤرخين الجهابذة لوطننا العزيز سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة وان شاء اللـه يكون هـذا الكتاب نواة صالحة لاسس التاريخ الصومالى وموقظا لهمم الشعب المكبلة ونهضة للجيل الناشىء فأجبت نداءه وان لم أكن أهلا لذلك الميدان ...

وسميته : «كشف السدول عن تاريخ الصومال وممالكهم السبعة»

وارجو من الله التوفيق والسداد كما أرجو أن يقع هذا الكتاب من الاخوان والاصدقاء موقع القبول والرضا .. (ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

صدق اللـه العظيم

المؤلف

الشيخ أحمد عبد الله ريراش

السيد / مدير عام ،
وزارة الاعلام والارشاد القومى
مقديشو

تقييم اللجنة الرباعية لكتاب

«كشف السدول عن تاريخ الصومال»

لمؤلفه الشيخ أحمد عبد الله ريراش

لقد عقدت اللجنة – كما تعلم – جلسة ختامية فى مكتب المدير العام لتقديم قرارها النهائى ، وذلك بعد ان استوفى كل عضو فى اللجنة حقه فى قراءاة الكتاب المذكور اعلاه ، واستعد لمناقشة مع زملائه وكان ذلك فى يوم ٢٦ نوفمبر الماضى .

ومن خلال المناقشة العامة التى اجريت فى ذلك اليوم وفى غياب المؤلف الشيخ احمد عبد الله ريراش اتفق اعضاء اللجنة الأربعة على تدوين الملاحظات العامة الآتية فى محضر الاجتماع :

لقد نجح المؤلف بحكم ثقافته ونشأته ، فى جمع معلومات تاريخية قيمة من كتب ومؤلفات صادرت باللغة العربية – ولو ان بعضها كان من أصول لغات اجنبية – تتناول انتشار الاسلام فى شرق افريقية والحبشة وجزء كبير من تاريخ الصومال .

ويرى اعضاء اللجنة ان الشيخ المؤلف قد بذل جهودا جبارة فى اعداد وتاليف هذا الكتاب الذى يحتوى على معلومات هامة بالنسبة لتاريخ الصومال .

ويرى اعضاء اللجنة ان الشيخ المؤلف قد بذل جهودا جبارة فى اعداد وتاليف هذا الكتاب الذى يحتوى على معلومات هامة بالنسبة لتاريخ الصومال عامة والصومال الغربى بصفة خاصة وكذلك بالنسبة للدور الذى لعبه

الصوماليون عبر التاريخ دفاعا عن وطنهم ودينهم وقوميتهم ضد الاستعمار الاثيوبى والدول الاوروبية الاستعمارية التى كانت تقدم له العون لمساعدته على تحقيق اهدافه الاستعمارية مثل البرتغال وكذلك بالنسبة للتأثيرات المختلفة التى كانت تتركها الصلاة الدينية فى المنطقة .

وقد قام المؤلف بجهود مشكورة فى بيان عداوة الحبشة التقليدية للصومال من ناحية ونضال الشعب الصومال ضد الاطماع الاستعمارية الحبشية بصرف النظر عن الاقنعة المختلفة التى كان ولا يزال يتستر وراءها الاستعمار الحبشى . وقد وردت فى الكتاب معلومات مدعمة بادلة تاريخية تكشف بعد المزاعم الحبشية عن الصدق وتعتبر ردا علميا على اى تزييف لتاريخ المنطقة وتشير فى نفس الوقت الى عراقة نضال الشعب الصومالى وقدم حضارته .

وعليه فان ما ورد فى الكتاب من المعلومات والحقائق التاريخية عموما جدير بالثناء للاسباب التالية : ـــ

١ ـــ كشف المؤلف عن التواطؤ الاستعمارى التقليدى بين الحبشة والدول الاستعمارية الاخرى ضد الشعب الصومالى والاسلام .

٢ ـــ قام المؤلف بتحليل علمى واستقصاء تاريخى للاطماع الاستعمارية فى المنطقة والتحالف الاستعمارى بين الحبشة ودول استعمارية اخرى مثل البرتغال وفرنسا وبريطانيا وغيرهم تحت ستار الدين احيانا وباسم المصالح المشتركة بينهم احيانا اخرى ومبينا العوامل التى ساعدت على توسع الاستعمار الحبشى والتى كان اهمها المساعدات التى كانت ولا يزال تاتيه من الدول الاوروبية التى كانت هى الاقوى حينئذ والتى كان منها ايضا ضعف الدول الاسلامية حينذاك وخاصة الامبراطورية العثمانية التى كانت تحتضر وتعرف فى ذلك الوقت بالرجل المريض .

٣ ـــ ان المعلومات التاريخية القديمة والحديثة التى يشتمل عليها الكتاب تعتبر توعية للشعب الصومالى حيث تذكرهم وتحذرهم من سياسة الاستعمار وحيله الرامية الى التفرق فيما بينهم وذلك من اجل السيطرة عليهم اذ يسجل المؤلف صفحات خالدة من نضال الشعب الصومالى عبر التاريخ وثوراته التحررية المختلفة حتى قيام ثورة ٢١ اكتوبر المجيدة التى تعتبر تجسيما لنضال امتنا من اجل الحرية والوحدة والتقدم .

٤ ـــ ان المؤلف قد القى جميع الاقسام التى ربما كان البعض يحسبها دعاية غير مباشرة للحبشة وذلك طبقا لاقتراح اللجنة السابقة .

وبعد تدوين هذه الملاحظات العامة السابقة قرر الاعضاء بالاجماع تقديم التوصيات الآتية : ـــ

١ ـــ يوصى الاعضاء بالاجماع بأن تقوم وزارة الاعلام والارشاد القومى بطبع الكتاب باللغة العربية بصفة عاجلة وقد عرض الاعضاء على المدير العام للوزارة بتقديم جميع المساعدات اللازمة اثناء طباعة الكتاب .

٢ ـــ كما يوصى الاعضاء بالاجماع ايضا بترجمة الكتاب الى اللغة الصومالية فور صدور الطبعة العربية وذلك لكى تتاح فرصة قراءته والاستفادة منه لجميع افراد الشعب الصومالى .

٣ ـــ وترى اللجنة ايضا بأن المؤلف قد اجتهد اجتهادا منقطع النظر فى جميع المعلومات والحقائق التاريخية وقد اورد ادلة دعم بها الحقائق التى ذكرها واشار الى المصادر العلمية التى استقى منها جميع تلك المعلومات. كما ان ميول المؤلف الوطنية التى تبدو واضحة من خلال الكتاب كانت ولا شك اهم حافز دفعه الى اصدار هذا الكتاب رغم الظروف الصعبة التى احاطت به والتى يمكن ان تحيط بكل مفكر صومالى يريد اصدار كتاب ما مثل ندرة المراجع او المشاكل الاقتصادية .

وعليه فان اللجنة وهى تشيد باجتهاد المؤلف وميوله الوطنية الصادقة وقيمة الكتاب التاريخية، توصى بمكافأة الدولة لهذا المواطن مكافأة معنوية تشجيعية باعتباره رائدا كبيرا من رواد التأليف والبحث فى هذا البلد .

وخاصة بعد ان اوضح المؤلف للجنة بأنه قد تحصل على معلومات جديدة يريد اضافتها الى الكتاب وذلك خلال العام الماضى التى كان فيها الكتاب ينتقل من لجنة الى اخرى للبت فى امر نشره وكيف لا تستحق مثل هذه الروح الوطنية المثابرة كل تشجيع ؟

وختاما ترجو اللجنة بأن تسرع الوزارة فى نشر هذا الكتاب القيم .

امضاء اللجنة

جاللى عمر محمد عبدالرحمن

جاللى محمود محمد سعيد

جاللى محمود اسماعيل

جاللى موسى بشير شيخ

«الباب الاول: عن تاريخ الصومال»

ان التاريخ علم يعرف به أخبار الامم الماضية بواسطة دراسة الوثائق الرسمية والمصادر الاصلية من وقائعها وحضارتها وحروبها ومدنيتها وعاداتها واخلاقها واسباب تقدمها وعوامل تأخرها وسير الرجال العظماء الذين نبغوا وبرعوا فى الحرب والعلم والادب والسياسة وكل فن من فنون الرقى والتقدم واخلاقهم الفاضلة. — — — —

وان تاريخ بلادنا وتراثنا انه لما وصل الاستعمار الى بلاد الصومال حاول فعلا ان يمسح اثر تاريخ الصومال وان يزيل اسمها ويدفن سيادتها وممالكها السبعة كما اصدرت الحكومة الامهرية على من عنده شىء من كتب التاريخ للصومال كفتح الحبشى الذى الفه العلامة الشهاب احمد بن عبدالقادر الجيزانى الملقب «بعرب فقيه» وامثاله من الكتب التاريخية المملوءة باخبار الوطن العزيز اصدرته بالاعدام اذا كان قارئا واذا لم يكن قارئا اصدرته بالحبس الدائم والعجب ان بعض المثقفين من اخواننا الصوماليين يظن ظنا اكيدا انه لم يكن لشعبنا الصومالى تاريخ ولا تراث كتراث الشعوب بل له التاريخ والتراث والمجد والسيادة والبطولة المشهورة فى العالم فى وقت لم تكن بعض الدول القوية شيئا مذكورا «والمرء عدو لما جهل».

وبعد ما علمنا ان التاريخ مرآة تنعكس عليها احداث الامم والشعوب فواجب علينا ان نأخذ طرفا من تاريخ الاسلام اجماليا بالتبرك فنقول : ارسل الله رسوله الاكرم سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وامره بالصدع والاعلان والتطهير من عبادة الاوثان، ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم يزيد وينمو ويتعالى ويسمو، حتى تم ميقاته وقربت من النبى وفاته، فلما قبض صلى الله عليه وسلم قام بالامر بعده ابوبكر الصديق رضى الله عنه، ثم عمر رضى الله عنه، ثم عثمان رضى الله عنه، ثم على كرم الله وجهه، ولم تصف له الخلافة بمغالبة معاوية — رضوان الله عليهم اجمعين

— فى الامر. وبموت على تمت مدة الخلافة التى نص عليها النبى صلى الله عليه وسلم: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا عضوضا». وبخلافه معاويه كان ابتداء دولة الامويين ، وانقرضت دولة الامويين «بظهور ابى مسلم الخراسانى واظهار دولة بنى العباس فكان اولهم السفاح، وظهرت دولتها الظهور التام وبلغت القوة الزائدة، والضخامة العظيمة، ثم اخذت «دولة العباسيين» فى الانحطاط بتغلب الاتراك، والديلم، ولم تزل منحطة، وليس للخلفاء فى آخر الامر الا الاسم فقط، حتى ظهرت فتنة التتار التى ابادت العالم وخرج : «هولاكوخان» وملك بغداد وقتل الخليفة المستعصم وهو آخر خلفاء بنى العباس ببغداد ... وفى خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب، افتتحت الديار المصرية والبلاد الشامية ولم تزل فى النيابة ايام الخلفاء الراشدين ودولة بنى امية وبنى العباسية الى ان ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد سنة ٢٤٧هـ — ٨٦١م — وتغلب على النواحى ، كل متملك لها ... فانفرد احمد بن طولون بمملكة مصر والشام وكذلك اولاده من بعده.

ثم دولة الاخشيد، وبعده كافور أبو المسك ممدوح المتنبى ولما مات كافور، قدم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمى من المغرب الى مصر فملكها من غير ممانع واسس القاهرة فى سنة ٣٦١ هـ — ٩٧١م — وقدم المعز الى مصر بجنوده وامواله، ومعه رمم ابائه واجداده محمولة فى توابيت وسكن بالقصرين، وادعى الخلافة لنفسه دون العباسيين، واول ظهور امر الفاطميين فى سنة ٢٧٠هـ — ٨٨٣م.

فظهر عبد الله بن عبيد الملقب : (بالمهدى) وهو جد بنى عبيد الخلفاء المصريين العبيديين الروافض باليمن واقام على ذلك الى سنة ٢٧٨هـ ٨٩١م فحج فى تلك السنة واجتمع بقبيلة من كنانة فاعجبهم حاله فصحبهم الى مصر وراى منهم طاعة وقوة فصحبهم الى المغرب فنما شأنه وشأن اولاده من بعده الى ان حضر المعز لدين الله ابو تميم معدن بن اسماعيل بن القائم بن المهدى الى مصر وهو أولهم فملكون نيفا ومائتين ومن السنين الى أن ضعف امرهم فى ايام العاضد وسوء سياسة وزيره شاور فتملكت الافرنج بلاد السواحل الشامية وظهر بالشام نور الدين محمود ابن زنكى فاجتهد فى قتال الافرنج واستخلاص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين الى اخره .... (تاريخ الجبرتى) ...

والمعروف ان المؤرخين قد اتفقوا على تقسيم التاريخ الى ثلاثة عصور هى :

(١) ــ العصور القديمة وتبتدىء من يوم ان خلقت الارض وتنتهى بزوال الدولة الرومانية الغربية سنة ٤٧٦هـ ٩٩٧م وتاريخ الصومال فى العصور القديمة قبل الاسلام غامض عنا اشد الغموض ومجال للشك مملوءة بالاساطير والاقوال المتضاربة ولم يصل الينا شىء صحيح من اخبارها الا روايات قليلة نقلها الاساتذة المؤرخون المصريون وغيرهم فى تاليفهم التاريخية عن وطن الصومال ، من ان المصريين اتقنوا التجارة وعرفوا كل مستلزماتها من عقود البيع والشراء وقد نشطت التجارة الداخلية كما نشطت التجارة الخارجية حيث اتصل المصريون بالبلدان المحيطة بهم منذ اقدم الازمنة ومن هؤلاء البلدان :

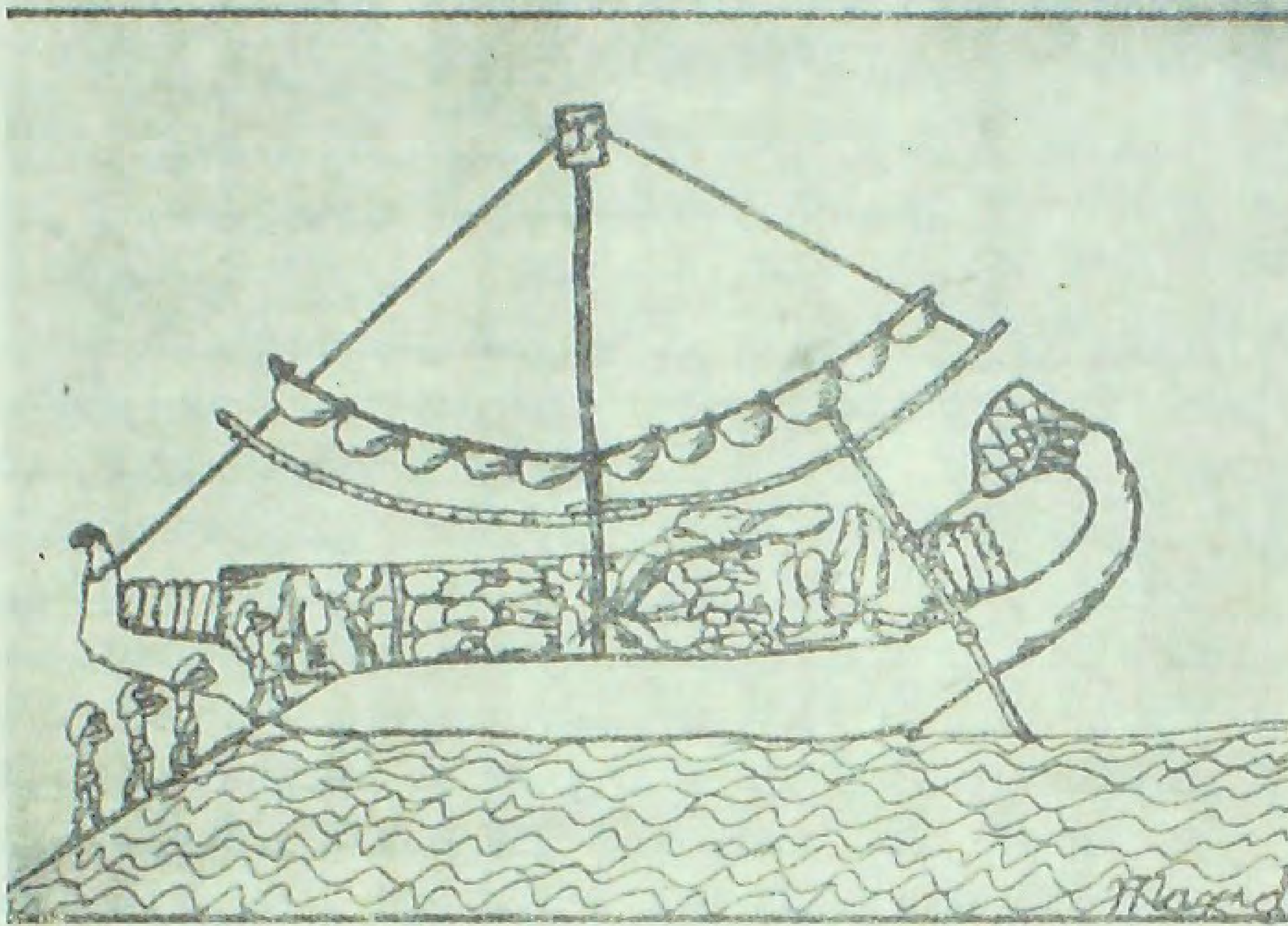
بلاد (بنت) الصومالية الان ولم يكن الوصول الى هذه المنطقة سهلا فى ايام الدولة القديم اذ كان على القوافل ان تخترق الصحراء الشرقية عند واد الحمامات وقد بعثت الملكة «حتشبسوت» فى عهد دولة الحديثة باسطول الى بلاد (بنت) استطاع ان ياتى منها بالبضائع مثل البخور والعطور والذهب والعاج والخشب الابنوس ــ وجلد الفهد وقد صورت هذه الرحلة على جدران معبد الملكة بالدير البحرى حيث بدات من طيبة واتجهت فى النيل شمالا الى القناة التى تربط النيل بخليج السويس ثم سارت فى البحر الاحمر (١) ..

(٢) : العصور الوسطى : وتبتدىء من زوال الدولة الرومانية التى سبق ذكرها وتنتهى بفتح العثمانيين القسطنطينية فى ٨٥٧هـ ١٤٥٣ ويطلق الاوروبيون على هذه الفترة بالعصور المظلمة لما فيها من تأخر وانحطاط واما بالنسبة الى الشرق فقد كان لهم عصور نور وثقافة وحضارة كبرى لان الاسلام قد انتشرت فى كثير من انحاء العالم وقامت فى ظله الحضارة والمدينة وهذه العصور الوسطى كانت للشعب الصومال المسلم حضارة عظيمة ومدينة كبيرة حتى كادت امبراطوريته المسلمة ان يعم فى شعوب شرق افريقية خاصة .. والعصور الوسطى هى موضوع كتابى هذا ...

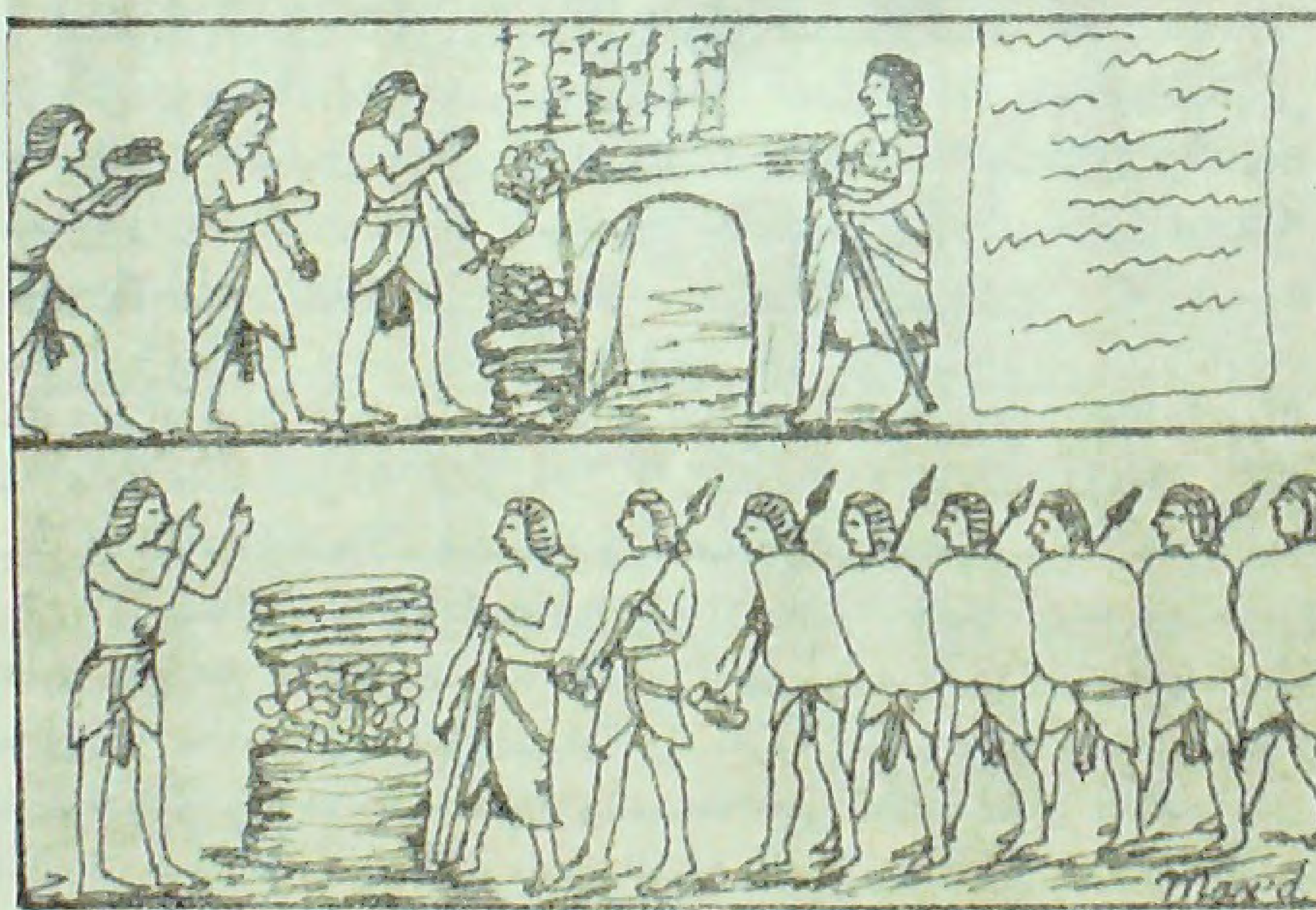
(٣) : العصور الحديثة : وتبتدىء من دخول العثمانيين القسطنطينية الى هذا العصر الذى نعيش فيه .

---

(١) تاريخ الصومال للاستاذ : محمد عبد الفتاح هندى



«رحلة الملكة : حتشبسوت الى بلاد بونت»
وهى من اسرة السابعة عشر



«ملك وملكة بونت الصومالية : يستقبلان البعثة التجارية المصرية»

«الباب الثانى : »

دخول الاسلام وانتشاره فى الصومال

لقد انتشر الاسلام فى الصومال على ايدى المهاجرين من جنوب شبه جزيرة العرب سواء اكانوا دعاة او تجارا او هاربين من وجه اعداءهم واختلط هؤلاء المهاجرون بسكان ارض الصومال بالتزوج والتناسل من بينهم كما كان ذلك قبل ظهور الاسلام ومن الواقع ان الصلات بين الصومال وبين شبه جزيرة العرب قديمة جدا ترجع الى ما قبل الاسلام ، بعدة قرون عندما ما كانت الصومالية جزءا من امبراطورية تجارية عربية كبيرة تضم جنوب شبه جزيرة العرب وساحل خليج عدن وجزءا من ساحل افريقية الشرقية وكانت الصومالية يساهم فى نشاط هذه الامبراطورية التجارية بمنتجاته التى اشتهرت بها من قديم الزمان واهمها : اللبان ، والبخور ، والعاج ، والعرب هم الذين كانوا الواسطة الوحيدة للتجارة التى حملت الى هذا الساحل الصومال وما وراءه انتاج الحضارتين الفارسية واليونانية ثم الرومانية ولم يكن الاسلام ليوقف هذه الرحلة ولا هذه المهاجرات المتصلة من الجزيرة العربية الى الشاطىء المقابل فقد حث الدين الجديد انصاره على السعى فى سبيل الرزق وحمل المهاجرون الجدد والتجار الجدد اسلامهم معهم ومن ثم بدء الاسلام يظهر فى الشاطىء الشرقى الافريقية ويتغلغل فى اهله بمقدار ما يتغلغل هؤلاء التجار ويستقر بمقدار ما يستقرون وتقدمت الحضارة وازدهرت فى الدولة الاسلامية ايام الامويين والعباسيين والح الخلفاء والامراء والاغنياء فى طلب ماينقصهم من ادوات الترفه ، فنشطت المراكز التجارية وازدحمت بالعرب النازلين فيها والذين توغلوا فى الداخل فى طلب مواد التجارة وانقسمت الدولة الاسلامية الى دويلات تحكمها بيوت مالكة ، فنشطت الحركة التجارية لتسد مطالب هذه البيوت المالكة ، وكلهم اسرف فى الترفه والنعيم وكلهم الح فى طلب الرقيق ليتخذه مادة لجنده هذا الى ان التوارث الكثيرة التى قامت فى الدولة الاسلامية انتهت كلها بفرار المغلوب خوفا من ان يقع فى اسر الغالب فقد فر العلويون هربا مما اوقعه بهم الامويون من مذابح الى شرق افريقية واستقروا فى شواطئها واسسو ، مدينة مقديشو وكبرت هذه المدينة واتسعت حتى اخذت مكان السيادة من ساحل افريقية الشرقى كله وعنيت الدولة الاسلامية بتتبع هؤلاء الفارين الى حيث استقروا خوف ان يبذلوا المساعدة لمن بقى من اخوانهم فاستولت على مجموعة : (دهلك) اى دناكل التى كانت مركزا لتجارة مزدهرة نامية

وخاصة تجارة الرقيق وكان لها اسطول تجارى عنى مؤرخو العرب بالتغنى به واتخذ الخلفاء فى بعض الاوقات منفيا للمغضوب عليهم ، فقد حدثنا الرواة أن عمر بن عبد العزيز سمع عن عمر بن ربيعه وهو ينتظر نساء المدينة وهن يقمن بشعائر الحج فيتغزل فيهن فنفاه الى (دهلك) اى دناكل واذا كنا قد عرفنا هذه الهجرة التى استقرت فى هذا الجزء من شاطىء افريقية الشرقى فأسست هذه المدينة : «مقديشو» وجهلنا غيرها فليس معنى ذلك انها كانت الوحيدة فهناك مكان هو زيلع الحالية يغرى بالاقامة والاستقرار فهو لسان يمتد الى البحر تحوطه المياه من ثلاث جهات وهو فى الوقت نفسه يتصل بالارض والى القرب منه قليلا مصب لخور يبدأ من السفوح الجنوبية الشرقية لهضبة ارض الصومال حيث يوجد سهل متسع من اخصب السهول الهضبة هو سهل : (هرر) ويحمل هذا الخور الى زيلع بعض ما يسقط على اطراف الهضبة الصومالية من امطار موسمية وعمل النازلون الجدد فى التجارة فحملوا من الداخل البن والفاكهة ، والخشب ، واللبان ، والبخور الى السفن فى البحر العربى أو البحر الاحمر الى حيث يلح الطالبون فى طلبها ولم تكن التجارة يسيرة ولا هينة فقد حمل اهل هذا الجزء التوابل من الهند ، والجواهر من سيلان ، والقرنفل وخشب الصندل من الصين الهندية ، والفلفل من ملبار، والنحاس من كلبانا، والمسك والكشمير من السند ، والحرير الخام والصينى من الصين ، واللبان والبخور وسن الفيل والبن منصوماليا، لقاء ما يأتى من اوربا من الرقيق والخشب والاقمشة ومن القسطنطينية من المنسوجات الحريرية والمخرمات والاقمشة الموشاة بالذهب والاوانى الذهبية .. وقد لقى هؤلاء التجار من عناية الملوك الصومالية ما سهل عليهم عملهم فقد كان فى زيلع موظف كبير للاشراف على التجارة ينظم امورها ويزود غافلتها بالادلاء والحرس كما ينظم التعامل بين المسلمين وغيرهم ويشرف على الاعمال التجارية وجباية الضرائب والمكوس يحملها الى الحكومة المركزية وكان يطلق عليه الرأس المشرف على التجارة وكانت (١) هذه التجارة النشيطة المزيدة المزدهرة سببا

---

(١) ص ٦٦ ، ٦٧ نهضة ٦٨ للدكتور زاهر رياض

في غنى اهل هذه الاجزاء من الممالك الصومالية فملكوا السفن والسلاح والمال والرجال وقد تضارب اقوال المؤرخين حول دخول الاسلام فى الصومالية ومن الواضح كل الوضوح ان الدين الاسلام وصل الى ارض الصومال فى النصف الاول من القرن الاول الهجرى بواسطة التجارة والدعاة او الفارين من اعدائهم الذين حملوا الدين الاسلامى من الجزيرة العربية الى بلاد الصوماليين حيث اندمجوا أخيرا بسكانها ٠٠ ويدل بذلك شواهد القبور التى عثر عليها فى مقديشو فى زمن حكومة الطليان : لامرأتين احداهما : فاطمه بنت عبد الصمة يعقوب توفيت فى عام ١٠١هـ والثانية : اسمها : الحاجية بنت محمد مقدام توفيت فى عام ١٣٨هـ ٠٠٠

ومن المحتمل ان الدين الاسلامى دخل فى الصومالية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ عن طريق المهاجرين الى الحبشة الذين تسللوا الى الشرق وقد تتابعت هجرات المسلمين الى ساحل الصوماليين وانتشر الدين الاسلامى شيئا فشيئا شرقا وغربا وجنوبا وكان فى أول الامر متوقفا على المدن الساحلية وفى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الاموى ارسل الى افريقية الشرقية وفودا يبشرون بالاسلام وبفضل هؤلاء الدعاة اخذ الاسلام ينتشر انتشارا كبيرا حتى اطلق على بلاد الصوماليين انها قلعة من قلاع الدين الاسلامى فى شرق القارة الافريقية منذ فجر الاسلام الى يومنا هذا ولن يزول نور الاسلام فيها ان شاء الله ٠٠٠

واختتم بقولى : بكلمة خالدة لشيخ فاضل السيد علوى بن طاهر الحداد فى مجلة الرابطة العلوية سنه ١٣٥٠هـ

(٢) سراج الاسلام لن ينطفىء عن بر الصومال ولكنه يحتاج الى امداد الزيت للرياح المعاكسة ٠٠٠٠)

---

(٢) — النفحة الشذية من الديار الحضرمية للسيد عمر بن أحمد أبى بكر سمير

«الباب الثالث: »

الصومال

ولكثرة استعمالها فى رموز الدولة والكتب المطبوعة وغيرها كتبناها بالصاد — والصواب بالسين لانها ماخوذة ومنسوب عن لفظ (سمال) بوزن شداد — هو ابو القبيلة سواء كان هذا اللفظ اسما او لقبا واللقب ما اشعر بمدح أوذم وسمى به سمال للطمه رجلا فسمل عينيه اى مسحه وابو السمال العدوى : قعنب المقرىء وشاعر أسدى وأخر حده على رضى الله عنه فى الخمر وسمال بن عوف جد لمجاشع بن مسعود الصحابى وسيال بن سمال بن الحريش وخالد بن يزيد بن سمال محدثان ٠٠٠ انتهى من القاموس المحيط فى جزء الثالث فى ص٠ ٣٩٨ فراجعه ان شئت٠

ومضى فى شرحه ان هذا اللقب لابى القبيلة ومعلوم أنها الصومالية وتقول رواية عربية من اهم الروايات العربية تلك الرواية : هى التى وردت فى مخطوط قديم: بعنوان «هجرة الجزيرة فى فجر الاسلام وضحاه» ٠٠ من تاليف مؤرخ يمنى يدعى (محمد النجدى) ومؤداها ان الاسم الحقيقى للصومال : هو عثمان بن محمد بن حنبل بن المهدى بن احمد بن محمد بن عقيل بن ابى طالب : فهو بذلك ينتسب الى بيت الرسول عليه الصلاة والسلام وتفسر هذه الرواية تسميته بالصومال او الصومل بانه كان يسكن وادى الصومال الواقع شمال صنعاء وتقول: ان عثمان بن محمد هاجر الى افريقية فى القرن الثالث الهجرى ليلحق بوالده الذى كان قدسبقه فى الهجرة الى تلك القارة وانه استقر هناك وتزوج فتاة حامية وانجب منها تسعة اولاد تناسلت منهم القبائل الصومالية ٠٠٠٠٠٠

وقال الاستاذ عبدالمنعم عبدالحليم الناقل بهذه الرواية العربية فى تقرير كلماته تبين لى عندما كنت اعمل ببلاد اليمن انه يوجد فعـلا واد يسميه اليمنيون واد (صومال) او بالاصح واد (صومل) وهو واد صغير يقع على خط عرض ١٦ درجة شمالا تقريبا على مسيرة ثلاثة ايام شمال غرب صنعاء عاصمة اليمن وبالقرب من بلـدة تسمـى شهارة فى لـواء مديرية حجة ويروى واد صومل هذا نبع صغير اوغيل كتعبير اليمنيين يبلغ طوله خمسة كيلومترات تقريبا ويقول سكان وادى صومـل ان اسمه يرجع الى ايام دولة حمير وهى دولة قديمة حكمت اليمن من القرن الثانى قبل الميلاد الى القرن الساس بعد الميلاد.

اما هذا الوادى فهو موطن صومال جد الصوماليين فهذا ما لم أعثر فى اليمن على دليل قاطع يثبته ... انتهى من كتابه الجمهورية الصومالية) ولا يبعد أن هذا الوادى هو موطن صومال جد الصوماليين بدليل ان الدولة الزيلعية الصومالية التى يرأسها امبراطور عمر ولسمع هى التى كانت تحكم صنعاء مدة طويلة ولم تكن هذه الدولة الزيلعية الصومالية صغيرة ولا يسيرة بل كانتكبيرة العدد كاملة التسليح حتى طلب ملك الحبشى (يكونو املاك) المعونة والمساعدة من هذه القوة الزيلعية الصومالية لكى يثب بها الى العرش الحبشى افتخر بها حين كتب الى الملك (طاهر بيبرس) فى مصر يذكر له : وعندى فى عسكر مائة الف فارس مسلم .. ولم يكن (يكونوا املاك) هو الوحيد الذى طلب المعونة من هؤلاء الزيلعيين فقد كونوا أيضا جزءا كبيرا من الجيوش الاسلامية فى اليمن وكان لهم من القوة والنفوذ ما جعلهم ذوى أثر فى توجيه سياسة اليمن الداخلية والخارجية حتى لقد استطاعوا ان يسقطوا أسرتها الحاكمة ليقيموا دولة يتولاها رئيسهم هى دولة بنى نجاح التى استمرت تحكم صنعاء اكثر من سبعين سنة .. انتهى من دكتور رياض فى نهضة افريقية العدد (الحادى عشر سبتمبر ١٩٥٨م) فراجعه ان شئت.

ونفهم من ذلك ان امبراطورية الزيلعية الصومالية كانت فى وقت لم تكن (امهرة) شيئا مذكورا لان الملك (يكونو املاك) الذى طلب المعونة والمساعدة من القوة الزيلعية هو أول ملك امهرى وحد مملكتهم وجمع شملهم وكلمتهم المتفرقه وأسس امبراطورية الامهرية .. وتخلص من هذا كله ان هذا اللفظ أعنى (صومال) سوا ءكان اسما أو لقبا لفظ من الفاظ العرب المشهور بينهم وليس عجميا ولا فعلا كما يفهم بعضهم ويؤيده ايضا أن هذا اللفظ كثير فى اسماء الصوماليين ولاسيما فى القرى والبادية حتى الان ... والشعب الصومالى يتكون من ثلاثة اقسام. الاول صومال (واريا) أى يا فلان وهى صومالية مقديشو وهرجيسة وأكثر جبوتى ـ والقسم الثانى: وهى صومال (ابو) أى يا فلان وهى صومالية هرر ـ وهواش ـ والممالك السبعة الصومالية ومنهم: الجالا حيثما كانوا فى جماء وشواء وولو. وانفدى وغيرها وليس هذا الاسم يقع على الجنس المستقل بل على الوصف لان معنى: الجالا (أى كافر) كما يطلق الصوماليون باسم الجالا على كافر وقوم الامهريين وغيرها من الاجنبى (جالا سدامو) معناه كافر صومالى سواء اعتنق الاسلام وأرتد بعد دخوله لفترة اصابتهم لعامل طبيعى وعامل عادى أو لم يعتنق .. والقسم الثالث : وهى صومالية : (أيكه) اى يافلان وهى صومالية : «عوسه» «وتجره» «وعصب» وغيرها ومن هذه الاقسام الثلاثة تكون شعب واحد لايتجزأ بكل تقدير ولا يقبل القسمة فرضا ولا وهما وحيد فى الدين والوطن وحيد فى العادات وحيد فى الاشكال واللون ، وحيد فى الاصول والثقافة .... أما عن اللغة اذا وجدت فيها اختلافا فلا تبعد فيها لانه كمثل الشعوب ولم توضع اليها كتابة تحرس عن الاختلاف والاختلاط بغيرها وتضمها الى اطار واحد وباعتبار آخر يتكون الشعب الصومالى من ثلاثة أصول : عربى ـ وحامى ـ وزنجى وقد اختلط هؤلاء الاجناس الثلاثة بعضهم ببعض وامتزجوا امتزاجا شديدا بالتزوج والتناسل وغيرها :

١) : الجنس العربى : وهم (١) الذين آتوا من جنوب جزيرة العربية ، ومن الحجاز ، ومن شواطىء الخليج العربى واستمروا ، ينزحون من البحر الاحمر وخليج عدن ، على طول العصور القديمة والحديثة للتجارة والاقامة وهم على قلة عددهم بالنسبة للعناصر الثلاثة الا انها كانت ابلغها اثرا فى تاريخ الصومال اذ أنها حملت معها المدنية والثقافة والحضارة ، والدين الاسلامى واستمروا قرونا طويلة واسطة الاتصال ومنبع الاشعاع والنور.

٢) : الجنس الحامى : وهم الكوشيون وهذا الاسم أى (كوش) يكثر جدا فى اسماء الصومال قديما وحديثا كما يكثر اسم : (سمال) فى اسمائهم والكوشيون هم احدى الموجات الحامية ويعرفون ايضا بالحاميين الجنوبيين تمييزا لهم عن الحاميين الشماليين ومن هؤلاء البربر الذين يسكنون الشمال افريقية فى الوقت الحاضر واهم ما يذكر أن بطلا من ابطال افريقية وهو طارق بن زياد البربرى ، الف جيشا كبيرا من المسلمين من افريقية عام ٧١١ هـ .. وفتح به اسبانيا وصارت بعد ذلك منبع الاشعاع والنور والحضارة للاسلام .. ومن حسن تدبيره وبطولته وشجاعته لما فتح الاسلام بلاد المغرب صارت الاندلس قريبة منهم فقال امير الجيش : اننا لا نقدر على فتح الاندلس لان بيننا وبينها بحر الروم ، وكان طارق بن زياد كبير القواد وكان شجاعا ومدبرا فقال للامير اذا صنعنا سفنا وعبرنا عليها البحر سريعا وفتحنا بلاد الاندلس فنكون قد فتحنا مركزا جديدا للاسلام فقال له الامير متعجبا انك تطلب امرا مستحيلا ، فحاول طارق بن زياد الامير حتى قبل اخيرا فشرعوا فى بناء السفن وبعد قليل من الزمن صنعو سفنا كثيرة وعبروا بها البحر سريعا الى الاندلس ولما دخلوا قليلا وجدوا جيشا كبيرا من الاسبان فخاف احد القواد وقال : لا طاقة لنا اليوم بهذا الجيش القوى فيجب علينا الرجوع قبل الهجوم الى بلادنا وتبع فى ذلك الراى كثير من الجيش اما «طارق» فقد غضب جدا فدبر تدبيرا حسنا واحرق المراكب والسفن سرا ولما راى الجيش لهيب النيران فى مراكبهم وسفنهم ليلا انقطع طمعهم فى الرجوع والفرار الى بلادهم فقال طارق ايها الجيش المسلم كان الرجوع بالامس ممكنا للجبان وكان الطريق مفتوحا له اما اليوم فقد اصبح الطريق مقفلا فموتوا شجعانا وبعد ذلك ابتدت الحرب وانتصر العرب والجيش الاسلامى على الاسبانية وسمى الاسلام الجبل الذى هناك جبل

---

(١) ص ١٧٢ ، ١٧٣ الجمهورية الصومالية للاستاذ عبد المنعم عبد الحليم

طارق» تذكارا لطارق بن زياد ... ومن الكوشيين الخلص (١) المصريون القدماء فى الماضى وقبائل بنى عامر فى الوقت الحاضر وهؤلاء يسكنون شرق السودان ويسمى بعض الباحثين هؤلاء الكوشيين بالحاميين ذوى اللون الفاتح ويقولون انهجرتهم حدثت منذ ٥٠٠٠ او ٧٠٠٠ سنةقبل الميلاد ولميكن الكوشيون او الحاميون الجنوبيون أول من سكن منطقة القرن الافريقى بل سبقهم الى ذلك عدة موجات من الزنوج ولا يعرف على وجه التحديد هل كان سكان القرن الافريقى الذين سبقوا من الكوشيين مباشرة الزنوج الصرف او الزنوج البانتون .. فان كانوا من الزنوج الصرف فهذا دليل ان الكوشيين هم أول من هاجر الى منطقة القرن الافريقى من الحاميين وان كانوا من البانتو الذين هم خليط من الزنوج والحاميين فلا بد أن موجة اخرى من الحاميين سبقت الكوشيين فى تعمير منطقة القرن الافريقى وقد دخلت هذه السلالات الجنسية المختلفة الى افريقية عن طريق بوغاز : (باب المندب) الذى كان فى تلك العصور السحيقة ارضا يابسة وادخل الزنوج معهم زراعة بعض المحصولات مثل الموز ، وادخل الحاميون زراعة بعض الحبوب كما آتوا معهم بالمعاز والكلاب التى لم تكن معروفة فى افريقيا قبلهم وعلى اية حال : فقد تتابعت الموجات الحامية المهاجرة من أسيا الى منطقة قرن افريقيا الشرقى وكانت كل موجة تدفع الموجة السابقة لها نحو الداخل .

(٣)والجنس الثالثمن اجزاء الصومال الزنوج ولم يؤثر فى الصومال تأثيرا ذا اهمية كما اثر الجنس الكوشى فى الصومال وغلب على غيره من العناصر الاخر

الباب الخامس :

ابتداء دخول الاسلام فى جزر دهلك ومن حولها من الشعوب

لم تكن الحبشة ضمن الممالك التى وجه المسلمون اليها حملاتهم فى ذلك العهد الاول الذى شاهد الاندفاع العظيم للاسلام ويبدو أن ذلك راجع الى عدة عوامل منها : تركيز المسلمين على كسر شوكة الامبراطوريتين المجاورتين لبلاد العرب واللتين يخشى منهما على الدولة الاسلامية الناشئة وهما امبراطورية الفرس والامبراطورية الرومانية الشرقية وكذلك اعتبار المسلمين ان مصر اكثر اهمية من الحبشة لمركزها الهام وسبقها فى ميدان الحضارة والعمران ، ومن اهم الاسباب كذلك قرب عهد المسلمين بالعلاقات الطيبة التى كانت للنجاشى السابق فيها فضل مشهور حتى انه يروى ان النبى صلى الله عليه وسلم نصح بترك الاحباش وشأنهم طالما أنهم لم يبدوا بالعدوان : (اتركوا الحبشة ما تركوكم) •• ولكن بعد فترة من الزمن أخذ بعض القراصنة الاحباش يهددون تجارة العرب فى البحر الاحمر مما أضطر الخيفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ايفاد حملة بحرية صغيرة (١) لتأديبهم ولكنها لم تكلل بالنجاح واستمر نشاط القرصان الى درجة اضطرت المسلمين عام ٨٣ الهجرى الى اتخاذ خطوة حاسمة لوضع حد لتلك العمليات بان جردت حملة بحرية لاتخاذ مركز حربى على الشاطىء الغربى الصومالى فاحتلت مجموع جزر دهلك المجاورة لمدينة مصوع وكان احتلال المسلمين لهذا المركز الممتاز بداية لاستيلائهم على باقى المراكز البحرية على الشاطىء الافريقى وعلى الانتشار التدريجى للاسلام فى شرق افريقية •وقد ذكر المؤرخون من ان تمكنت اسرة اجوية من الاستيلاء على العرش الحبشى فى ١١٣٧م •• وانتزعته من الاحباش القادمين من اكسوم وان الاجويين هم غالبية قبائل

---

(١) ٥٩ ، ٦٠ ص الاسلام الحبشة عبر التاريخ

الهضبة الحبشة الذين يسكنون الجزء الجنوبى منها وانه عند انتشار الاسلام وتطويقه للبلاد من جميع الجهات واستقرار قبائل البجة فى الشمال ، اضطرت مملكة اكسوم أن تمتد الى الجنوب حيث فيه قبائل الاجاو ••

ومن أهم ملوك هذه الاسرة : (لاليبيلا) ١١٩٠ — ١٢٢٥ م — الذى جعل همه بناء عدد كبير من الكنائس تقربا من رجال الكنيسة الذين رفعوه الى مرتبة القديسين ولكن الامور لم تستمر بعد وفاته على نفس المنوال كما انه لم يتمكن احد من ملوك الاجويين من السيطرة الكاملة على جميع انحاء البلاد بالصورة التى تخوله حمل لقب : (ملك الملوك) فبالرغم من وجود أفراد هذه الاسرة على العرش فان المقاطعات المسيحية بقيت فى شبه استقلال ذاتى تحت حكم ملوكها ، وكان تغلغل المسلمين فى البلاد وكذلك تمرد قبائل الاجاو سببا فى جعل سلطة الملك الحقيقية لا تتعدى حدود العاصمة ولم تكن العلاقة بين الكنيسة والملك على ما يرام •• وما ان جاء عام : ١٢٧٠ م حتى تمكن : (يكونو املاك) من الاستيلاء على العرش الحبشى بمساعدة القوة الزيلعية الصومالية التى يرأسها : الملك عمر ولسمع الصومالى من ذرية الشيخ يوسف برخدله وهو الذى أسس دولة افات الزيلعية القوية عددا وعددا وافتخر الملك الحبشى (يكونو املاك) بهذه القوة الزياعية حين كتب الى الطاهر بيبرس فى مصر يذكر له (وعندى فى عسكر مائة الف فارس مسلم) وانتهى بذلك حكم الاجويين وكان

(يكونوا ملاك) ينحذر من عائلة امهرية قديمة وكانت الامهرية تحلف به وبهيلا سلاس تقديسا لهما .... وعند ما بدأ المهاجرون العرب فى الاستقرار فى المناطق المناجم كان انشار الاسلام بين قبائل البجة .. ويقول المقريزى ان التجار العرب واصحاب المناجم كان لهم نشاط واسع فى أقليم البجة الشمالية ويبدو أن تأثيرهم كان كبيرا على رؤساء القبائل مما مكنهم من بناء المساجد وجاء ذكر احد هذه المساجد فى العاصمة) (هجر والاخر فى (سنكات) فى بعض المراجع ومنها الطبرى وكتب المسعودى فى ٩٣٥م ان الحدرات وهى فرع من البجة قد اعتنقت الاسلام تحت تأثير المسلمين الذين يعملون فى المناجم

الموجودة فى هذه المناطق ولكن باقى البجة لازالوا وثنيين وايده فى هـــذا (اليعقوبى) (وابن حوقل) ٩٧٧م ٠٠٠

واضاف ابن حوقل ان قبيلة اخرى من القبائل الكبيرة تعيش فى وادى (بركة) عند الارتيريا بها كثير من المسلمين وعليها ملك مسلم وبهذا يتضح ان الاسلام قد بدأ يأخذ مكانته بين قبائل البجة فى القرن العاشر الميلادى وعندما جاء القرن الثانى عشر كتب بعض المؤرخين من العرب امثال الادريسى (١١٥٤م) وغيره من الكتاب بان بعض قبائل البجة كانت لاتزال تعتنـــق المسيحية ويبدا ان هذا راجع الى سابق صلتهم بمملكتهم الاصليـــة فى بلاد النوبـــة المسيحية . .

الباب السادس :

(١) مملكة شواء الاسلامية قبل الممالك الصومالية :

تالفت من المهاجرين الى شرق افريقية والحبشة ومن القبائل التـى اعتنقت الاسلام خلال تلك القرون ممالك وسلطنات ناشئة ، بدات صغيرة ثم اخذت فى النمو والاتساع وازداد شأنها كلما توطدت اقدامها . وكما سبق انه لم يدخل الاسلام الى شرق افريقية والحبشة عن طريق غزو عسكرى او حروب كما حدث فى (الفتوحات الاسلامية الكبرى) التى تغلبت فيهـــا الدولة الاسلامية على الدولة المجاورة ودخلت اليها حاكمة بجيوشهـــا وسلطتها وتنظيماتها واساليبها الجديدة فى الحكم ولكن دخول الاسلام الـى شرق افريقية والحبشة كان تغلغلا هادئا ، بدأ المهاجرون الذين ينشرون الدين الجديد بين القبائل الوثنية بمختلف الاساليب وكان لتفوقهم الحضارى اكبر الاثر فى استجابة الكثيرين من اهل البلاد الى الدعوة لذلك عند ماتكتلت الجماعات الاسلامية فى اماكنها المتباعدة فى تلك البقاع الشاسعة ، لم يكن بين تلك الجماعات اتصال واتحاد بل اخذت كل منها تنمو مستقبله عـــن الاخرى وبعد عدة قرون اصبحت ممالك وسلطنات تتاخم بعضها البعـــض يجمعهم الدين الاسلامى وتفرقهم الخلافات المذهبية وتنافس الاسر الحاكمة فلم يكن بينهم اى نوع من الاتحاد بل على العكس من ذلك قامت بينهم بعض الحروب والمناقشات المحلية وعند نهاية القرن الثانى عشر وبداية الثالـــث عشر نجد تفصيلا لهذه السلطنات والممالك الاسلامية فى كثير من المراجـــع وحدث فى عام ١٩٢٦م ان اكتشف المستشرق الايطالى شيرولى وثيقـــة عربية هامة تشرح الاحداث التى مرت على «دولة شوا الاسلامية» فى آخر عهدها : ١٢٣١ — ١٢٨٩م ولقد اتيح للمستشرق : (شيرولى) . . . . المزيد من البحث والدراسة اثناء استيلاء ايطاليا على الحبشة فى عـــام ١٩٣٦م — ونشر نتيجة ابحاثه فى ١٩٤١م ولها اهمية خاصة لان المعروف قبل ذلك ان الاسلام فى ذلك العهد كان مقتصرا فى انتشاره على السواحل وانه وصل الى حدود الهضبة فقط ، ولم يكن قد نفذ الى داخلها اما هذه الوثيقة فانهاثبتت امرا هاما وهو وجود مملكة اسلامية فى صميم الهضبـــة وفى منطقة شواذات الاهمية الكبيرة وتفيد الوثيقة بانه قد تأسست دولـــة اسلامية فى قلب الهضبة فى اقليم شوا المشهور وذلك فى عهـــد حكـــم ملوك الحبشة الاجويين وان سلاطين هذه المملكة كانوا من بنى محـــزوم اسرة سيف الاسلام خالـــد بن وليد وان انشـــاء هذه الدولة يعـــود

(١) ص ٨٢ ، ٨٤ الاسلام والحبشة عبر التاريخ للاستاذ منهدس

الى عام ٨٩٦م ....

وهذه الوثيقة هى التى تؤيد ما سبق ان اشرنا اليه ان من بين المهاجرين الى شرق افريقية والحبشة نفر من بنى مخزوم فى عصر الامويين ويبدو انهم تغلغلوا داخل بلاد الافريقية الشرقية وتمكنوا انشاء تلك الدولة الاسلامية فى هذا المكان من قلب بلاد الصومال الذى يعتبر من امنع المعاقل فوق مرتفعات الهضبة والذى تقع به مدينة : «اديس ابابا» الحالية ولا يوجد بهذه الوثيقة من التفصيل ما يميط اللثام عن كيفية نشاة هذه المملكة ولا تاريخ عهودها الاول ولكنها تفصل السنوات الاخيرة من حكمها حين بدات عوامل الانحلال فى الدولة وتذكر اخبار الاشتباكات والاضطرابات الداخلية واسماء الفرق المتصارعة وزعمائها وقد اسمرت مملكة شوا الاسلامية خلال اربعة قرون فى شبه عزلة عن العالم الخارجى ومن اجل ذلك لم يرد ذكرها على اهميتها فى اى مرجع من المراجع القديمة حتى ظهر خبرها بعد كشف تلك الوثيقة سالفة الذكر ويبدو انها ظلت طوال تلك المدة فى معزل العالم لان منطقتها خصبة معتدلة الجو تحتوى على كل متطلبات الحياة فى ذلك العصر وكان اشتغال السكان بالزراعة والرعى كافيا لسد حاجات الشعب ووفرة رزقهم ولقد استمرت اسرة بنى مخزم على عرش هذه المملكة حتى عام ١٢٢٥م — حتى اغتصبه منها شخص يدعى : (مالرزا) الذى بقى على العرش ثمانية عشر عاما وبعدها استولى عليها سلطان اخر وهلم جرا من ملك الى آخر فى حروب داخلية لاتهدأ حتى تدهورت الحالة فى المملكة وفى نفس الوقت كانت هناك مملكة اسلامية اخرى فتيه تتاهب واخذ شانها يزداد تدعى مملكة : (افات) وكانت تراقب الامور فى مملكة شوا الاسلامية عن كثب وانتهزت فرصة انحلالها وجردت عليها اربعة حملات ..... انتهت باستيلاء مملكة ايفات الاسلامية على مملكة شوا عام ١٢٨٩م — (١)

وباستيلاء افات على مملكة شوا يتحدد تحديدا واضحا المدى الذى وصلت اليه سلطة الاسلام فى القرن الثانى عشر والقرن الثالث عشر اذ من المعلوم ان شوا تشغل جزءا هاما فى قلب الهضبة الصومالية المنيعة وفى ذلك الجزء الذى تحتله قبائل الاجوبين ويمتد نفوذ الدولة الصومالية الاسلامية الى شاطىء النيل الازرق والى جوجام قبل استيلاء البطل الوحيد الصومالى: احمد بن ابراهيم الاشول — على جوجام واهرة وتجرى وغيرها من جميع بلاد الحبشة كله وحكمه فى مدة لاتقل عن ستة عشر سنة كما ستفهم من محله ان شاء الله تعالى ....

ص ٨٣ الاسلام والحبشة غير التاريخظ للاستاذ منهدس فتحى

«الباب السابع:»

الممالك الاسلامية السبعة الصومالية :

ولقد سبق منا آنفا انه قد اسست دولة اسلامية فى قلب الهضبة فى اقليم « شواء » المشهورة وذلك فى عهد حكم ملك الاجويين الحبشيين قبل ملوك امهرة وان سلاطين هذه المملكة كانوا من بنى مخزوم اسرة سيف الاسلام خالد بن وليد وان انشاء هذه الدولة يعود الى عـم ٨٩٦م واستمرت اسرة بنى مخزوم على عرش هذه المملكة حتى عام ١٢٢٥ .... وفى نفس ذلك الوقت كانت هناك مملكة اسلامية اخرى فتية تتاهب واخذ شانها يزداد تدعى مملكة : (افات) وكانت تراقب الامور فى مملكة شو الاسلامية عن كثب وانتهت فرصة انحلالها وجردت عليها اربعة حملات انتهت ... باستيلاء مملكة : (افات) الاسلامية الصومالية على مملكة شواء عام ١٢٨٩م .. وباستيلاء افات على مملكة شوا يتحدد تحديدا واضحا المدى الذى وصلت اليه سلطة الاسلام فى القرن الثانى عشر والقرن الثالث عشر والرابع عشر حتى تم لملوك افات سبع ممالك زاهرة سميت الطراز الاسلامى على شرق افريقية وسميت بذلك لانها على جانب البحر كالطراز له وهى البلاد التى يقال لها بمصر والشام بلاد الزيلع انما هى قرية من قراها غلب عليها اسمها ....

وقال الدكتور عبد الرحمن زكى فى كتابه «الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية»

ظل المؤرخون والجغرافيون من العرب يجهلون جغرافية الممالك الاسلامية الصومالية المزدهرية واخبارها والحبشة حتى جاء المقريزى ٨٤٥هـ فكان اول مؤرخ ذكر اخبارا صحيحة من الممالك الاسلامية الصومالية وتاريخها والحبشة فى عصره وكتب المقريزى رسالته المسماة الالمام بمن فى ارض الحبشة من ملوك الاسلام فى اثناء اقامتـه بمكة المكرمة عام ٨٣٩هـ — ١٤٣٤ — ١٤٣٥م



وقال الشيخ عبدالمؤمن الزيلعى الفقيه من علماء قرن الممالك الصومالية طولها برا وبحرا خاصةبهانحو شهرين وعرضهايمتد اكثرمنذلك لكن الغالب فى عرضها انه مقفر اما مقدار العمارة فهو ثلاثة واربعون يوما طولا واربعون يوما عرضا وقد ذكر المقر الشهابى ابن فضل الله فى مؤلفه : (مسالـــك الابصار) ان بلادهم ليست بذات اسوار ولا لها فخامة بناء ومع ذلك فلها الجوامع والمساجد وتقام بها الخطب والجمع والجماعات وعند اهلها محافظة على الدين الا انه لاتعرف عندهم مدرسة ولا خانقاه . ولاربا ط ولا زاوية وهى بلاد شديدة الحر والوان اهلها الى الصفاء وليست شعورهم فى غايـــة التفلفل كما فى اهل مالى وما يليها من جنوب المغرب وفطنهم أنبه من غيرهم من السودان وفطرهم اذكى وفيهم الزهاد والابرار والفقهـــاء والعلمـــاء ويتمذهبون بمذهب ابى حنيفة خلافات فان ملكهـــا وغالب اهلهـــا شافعية» .....

وتشتمل هذه البلاد على سبعة قواعد كل قاعدة منها مملكة مستقلة بها ملك مستقل ....

(المملكة الاولى : افـــات)

بالهمزة المكسورة وفاء مفتوحة والف ساكنه وتاء هى مأخوذة ومشتقة من لقب المؤسس بالصومال اى «افيه من الافتين» اى الضـــوء وهـــو آت بالاضاءة والحرية والدولة وقد تكلم عنها المهندس (فتحى غيث) فى مؤلفه : (الاسلام والحبشة عبر التاريخ) ... فراجعه ان شئت فى صفحة : ١٠٩ ..... اما لقبه العربى عمر ولسمع معناه اول من يسمع ويطاع اى اول من اسس دولة افات فى شرق افريقية» ... وكان مملكة افات اقوى مملكة اسلامية قام فى شرق افريقية اسسها : عمر ولسمع الصومالى المذكور وهو من ذرية الشيخ يوسف الكونين الملقب (برخدله) اى بركتله — المشهور فى الصومال والمزار من ربوع الصومال كلها وجعلوا لزيارته وقتا محـــدودا واجلا معلوما فى كل سنة ويأتون الى زيارته من كل فج عميق ليتبركوا بذلك الولى الكبير والمحيى الملة الاسلامية فى شرق افريقية ولا يزال قبره مبجلا فى مكان اسمها : (دكر)ولو حضرت الى تلك المكان فى وقت زيارته لتـــراه محفلا عظيما ومجمعا نبيلا كقول الشيخ الفاضل المـــادح المطيل : (يوسف البحرى فى قصيدة له يحيى عليه :

له موسم لو حضرت بـــه — تراه كحج وعيدالضحى

وتقع تلك البلدة القديمة جهة الشرق من هرجيسة — العاصمة الثانية للاقليم الشمالى للجمهورية الصومالية وبينه وبين هرجيسة عشرون ميلا تقريبا وكان هذا البلاد القديمة عاصمة من عواصم الصومال فى عام ٩٢٨ هـ انتهى من مخطوط قديم لسيد / ابى بكر بن محمد العلوى الشنبلى الهررى ... وكان معاصرا لامير نور فى عام ٩٦٠ هـ ..

وكان ملكها فى ذلك الوقت السلطان ابوبكر بن محمد بن اظهر الدين بن سعد الدين ونقل العاصمة من بلد : (دكر) الى هرر فى عام ١٥٢٠ م .. من الكتاب (الاسلام والحبشة عبر التاريخ) .. ويقال لافات (جبرة) بفتح الجيم والباء المؤحدة والراء المهملة ثم هاء فى اخره والنسبة الى جبرة جبرتى وقبائل الجبرة تسكن فى منطقة الشوا وجوانب اديس أبابا الحالية منسوبة الى هذه الدولة القديمة دولة افات المسلمة فتقطن بذلك وقبائل الجبره أرقى القبائل فى الحبشة فى هذا الوقت الحاضر وهم مسلمون يتكلمون باللغة الامهرية ويحافظون على التقاليد الوطنية ويؤدون احكام الشريعة بدقة وينتسب الى هذا الاسم أى (جبرت) أكثر الصوماليين سواء كانوا صومال (واريا) أو صومال (أبو) أو صومال (أيك) وعاصمة افات واقعة على نشز من الارض وعمارتها متفرقة ودار الملك فيها على تل والقلعة على تل ولها واد فيه نهر صغير وتمطر فى الليل مطرا كبيرا وبها قصب السكر ..

قال: (فى مسالك الابصار) وقال الشيخ عبدالله الزيلعى وطول مملكتها خمسة عشر يوما وعرضها عشرون يوما بالسير المعتاد قال وكلها عامرة آهلة بقرى متصلة وهى أقرب أخواتها الى الديار المصرية والى السواحل السامتة لليمن وهى اوسع الممالك السبعة أرضا والاجلاب اليها أكثر لقربها من البلاد قال فى : (مسالك الابصار) وعسكرها خمسة عشر الفا من الفرسان ويتبعهم عشرون الفا فأكثر من الرجالة ومن مضافاتها : (زيلع) قال فى (تقويم البلدان) الظاهر أنها بفتح الزاء المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح اللام ثم عين مهملة فى الاخر وهى فرضة من فرض هذه البلاد وموقعها بين الاقليم الاول وخط الاستواء قال فى (القانون) حيث

الطول احدى وستون درجة والعرض ثمان درج قال فى (تقويم البلدان) وهى فى جهة الشرق عن (افات) وبينهما نحو عشرين مرحلة قال ابن سعيد وهى مدينة مشهورة واهلها مسلمون وهى على ركن من البحر فى وطأة من الارض قال فى (تقويم البلدان) وعن بعض من رآها أنها مدينة صغيرة نحو عيذاب فى القدر وهى على الساحل والتجار تنزل عندهم فيضيفونهم ويبتاعون لهم قال : ابن سعيد وهى شديدة الحر وماءها عذيب من جفارات وليس لهم بساتين ولا يعرفون الفواكه قال (فى القانون) وفيها مغاص لؤلؤ وقد ذكر فى (مسالك الابصار) انها فى مملكة صاحب (افات) وذكر فى تقويم البلدان عن بعض من رآها ان فيها شيوخا يحكمون بين اهلها وقال أن بينها وبين عدن من اليمن فى البحر ثلاث مجار، وهى عن عدن فى جهة الغرب بميلة الى الجنوب.. انتهى من صبح الاعشى) . وقال الدكتور عبد الرحمن زكى فى مؤلفه : «الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا» .. يتضح تأريخ (افات) الا قرابة عام ١٣٠٠ م — حين أورث عمر ولسمع هذه السلطة لاولاده الذين تولوا عرشها واحدا بعد واحد وكان بينهم وبين ملوك الحبشة المهادنة والمسالمة والمعاهدة والمساعدة حتى أعلن حق الدين الاول الجهاد وامتد جهاده حتى هزم جيوش سيف ارعد ومعناه : (وعاء المسيح) وقيل (عمد سيون) واسمه الحيقيى هو (جبر مسكال) أى عند الصايب انتهى من كتاب للمهندس : (الاسلام والحبشة عبر التاريخ) .

ومضى فى مؤلفه ان عمد سيون هو احد الاباطرة ذوى الشأن العظيم فى تاريخ الحبشة وهو فى نظر المؤرخين المؤسس الحقيقى للدولة الحبشية حيث أخذت مملكة أمهرا — فى عهده فى تثبيت أقدمها وتوسيع رقعتها واصبح الحكم فى الاسرة السليمانية مستقرا ، وفى عام ١٣٤٤ م — الى عام ١٣٧٢م بعد ان حدثت منازعات بين افراد اسرة (١) حق الدين كان

---

(١) الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية للدكتور عبد الرحمن زكى .

من نتائجها ان هجر مدينة افات العاصمة وامر الكثير من اهلها بالهجرة معه الى عاصمة اخرى أسسها فى منطقة (شوا) وسماها (وحل) حيث سكن ومن جاءو معـه ومن ذلك الـوقت انحطت مدينة افات ونبه شأن شـوا واخذت فى الاضمحلال لسببين احدهما هجرتها عنها الى عاصمة اخرى •• والثانى من أن يحصل احد امراء زيلع على الاستقلال لهـذه المدينـة وما حولهاتحت اسم (عدل) التىاصبحت تعرف من ذلك الوقت : بعدل الامراء وكان هـذا الاستقلال الجديد سببا فى زيادة ثروة زيلـع وقوتهـا حتى استطاع امراءها فى اوقات كثيـرة ان يقفـوا فى وجـه سـلاطـين : (افات) فحسب بل فى وجه ملوك الحبشة متتابعين وتعتبر المدة التى بين (١٢٦٨ — ١٥٠٦م) هى العصر الذهبى لزيلـع سواء كان تابعة لافات أو لعدل ، تولى عرشها خلال تلك المدة ثلاثة عشر سلطانا عملوا جميعا علـى الازهادر للتجارة ونشاطها •••

(١) المملكة الثانية : ذوارو

وهى تلى افات المقدمة الذكر وان مملكتها طولها خمسة ايام وعرضها يومان ثم قال : وهى على هذا الضيق ذات عسكر جم نظير عسكر افات فى الفارس والرجال ••

المملكة الثالثة : ارابينى

وهى مدينة ذكرها فى (المسالك) ايضا ولم يذكر شيئا من صفتهـا ثم ذكر انها مربعة طولها اربعة ايام وعرضها كذلك وعسكرها يقارب عشـرة آلاف فارس اما الرجالة فكثيرة للغاية ••

---

(١) صبح الاعشى للشيخ ابى العباس أحمد القلقشندى ، جزء الخامس والسادس •

المملكة الرابعة : هدية

وموقعها بين الاقليم الاول من الاقاليم السبعة وبين خط الاستواء وذكر بعض المسافرين انها جنوب : «افات» وطول مملكتهـا ثمانيـة ايام

وعرضها تسعة ايام وصاحبها اقوى اخوانه من ملوك هذه الممالك السبعة واكثر خيلا ورجالا وأشد بأسا على ضيق بلاده عن مقدار افات وللملكها من العسكر نحو اربعين الف فارس سوى الرجالـة فانهـم خلق كثير مثل الفرسان مرتين أو أكثر ••

المملكة الخامسة : شـرخـا

وهى تلى هدية المقدمة الذكر وطول مملكتها ثلاثة ايام وعرضها اربعة ايام وعسكرها ثلاثة آلاف فارس ورجاله مثل ذلك مرتين أو اكثر •

المملكة السادسة : بالى

وهى تلى شرخا المقدمة الذكر ولكنها اكثر خصبا واطيب سكنا وابرد هواء وطولها عشرون يوما وعرضها ستة ايام ••

المملكة السابعة : دارة

وهى تلى بالى المقدمة الذكر ، وطولها ثلاثة ايام وعرضهـا كذلك وهى أضعف اخواتها رجالا وأقلها خيلا ورجالا وعسكرها لا يزيد عن الفى فارس ورجاله كذلك •• ومن هنا ان شاء اللـه نوضح خريطـة الممالك السبعة الصومالية •••



الممالك الاسلامية الصومالية فى عهد حق الدين — وسعد الدين

١٣١٤ — ١٣٤٤

(فصــــل)

(١) فى الموجودة بهذه الممالك السبعة على ما ذكره فى مسالك الابصار

قد ذكر ان عندهم من المواشى الخيل العراب، والبغـــــال، والحمير، والبقر والغنم بكثرة، اما المعز فقليل عندهم ومن الوحــــش البقر والحمر والغزلان والايل والكركدن والفهد، والاسد، والضبعة، العرجاء، وتسمى عندهم، مرعفيف. وعندهم جواميس برية تصــاد وعندهم من الطيور الدواجن الدجاج ولكن لا رغبة لهم فى أكلـــــه استقدارا له لاكله القمامات والزبالات ودجاج الحبشة يصيدونــــه ويأكلونه وهو عندهم مستطاب، وعندهم من الحبوب الحنطـــــة والشعير، والذرة والطاف، وهو حب نحو الخردل أحمر اللون وعندهم الخردل ايضا وعندهم من الفواكه العنب الاسود على قلة والمــــوز، والرمان الحامض، والتوت الاسود على قلة فيه والجميز بكثرة وعندهم من المحمضات الاترج والليمون والقليل من النارنج، وعندهم تـــين برى وخوخ برى ولكنهم لا يأكلون الخوخ دون التين، وعندهم فواكه اخرى لا تعرف بمصر والشام والعراق، وعندهم شجرة (قات) وهو الذى يؤكل عندهم للذكاء والفطنة ولكنه يقل النوم والجماع والاكـــل وتزيد الفرح والقات لا ثمر له وانما له قلوب تشبه قلوب النارنـــج وعنياتهـــم به عنايـــة أهـــل الهنـــد بالتنبل وان كان بينهما مباينة وأى نفع فيما فائدته تقليل النوم والجماع والاكل اللاتى هى لذات الدنيــا حتى يحكى انه وصف لبعض ملوك اليمن — فقال انا لا يذهب متحصل ملكى الاعلى هذه الثلاثة فكيف اسعى فى ذهابها بأكل هذا؟!..

وعندهم من انواع المقاثى البطيخ الاخضر، والخيار، والقـــرح، ومن الخضروات اللوبيا، والكرنب، والباذنجان، والشمار، والصعتـــر، أما الملوخيا فانها تطلع عندهم برية انتهى من صبح الاعشى.

---

(١) ٣٢٩ صبح الاعشى للقلقشندى الجزء الخامس.

أما معاملاتهم فعلى ثلاثة انواع، منها ما هو بالاعراض مقابضة تباع البقر بالغنم ونحو ذلك ومنها ما هو باالدنانير والدراهم كمصر والشام ونحوهما وهو (افات) واعمالها خاص بها قال فى (مسالك الابصار) وليس (بافات) سكة تضرب بل معاملاتهم بدنانير مصر ودراهمها الواصلة اليهم صحبة التجار وذلك انه لو ضرب احد منهم سكة فى بلاده لم ترج فى بلد غيره ومنها ما هو بالحكنات جمع حكنة بفتح الحاء المهملة وضم الكاف وفتح النون كما ضبطة فى مسالك الابصار) وهى قطع حديد فى طول الابرة ولكنها أعرض منها بحيث تكون فى عرض ثلاث ابرة يتعامل بها فى سائر هذه البلاد سوى ما تقدم ذكره قال : وليس لهذه الحكنة عندهم سعر مضبوط بل تباع البقر الجيد بسبعة آلاف حكنة والشاة الجيدة بثلاثة آلاف حكنة وتكال غلتهم بكيل اسمه الرابعية بمقدار وبية من الكيل المصرى وزنة أرطالهم اثنتا عشرة أوقية كل أوقية عشرة دراهم بصنجة مصر.

واما الاسعار فكلها رخيصة حتى قال فى (مسالك الابصار انه يباع بالدرهم الواحد عندهم من الحنطة بمقدار حمل بغل والشعير لا قيمة له وعلى هذا فقس.

أما معاملات دولة (عدل) اى آوضل وهرر فهى بالدنانير والدراهم كمثل افات وأعمالها فى عام ٩٦٠هـ .. قال المؤلف السيد ابوبكر بن محمد بن حسين العلوى الهررى فى مخطوطه القديم منها دراهم اسمها، أشرفية ومنها دراهم اسمها: محلق، حتى قال وفى وقت الخصب والرخاء فى بلادهم تبلغ قيمة الصاع من الذرة بخمسة محلق أو أربعة ملحق وفى وقتالغلاء والقحط عندهم تبلغ قيمة الصاع الواحد من الذرة اثنا عشر أشرفية ويباع الصاع من الملح بخمسة وعشرين أشرفية وتباع البقرة الواحدة بثلاثمائة أشرفية وأكثر من ذلك .

اما لبس الممالك السبعة الصومالية فانه قد جرت عادتهم ان الملك

يعصب راسه بعصابة من حرير تدور بدائرة راسه ويبقى وسط راسه مكشوفا والامراء والجند يعصبون رؤسهم كذلك بعصائب من قطن والفقهاء يلبسون العمائم والعامة يلبسون كوافى بيضاء طاقيات والسلطان والجند يتزورون بثياب غير مخيطة يشد وسطه بثوب ، ويتزر بآخر ويلبسون مع ذلك سراويلات ومن عداهم من الناس يقتصرون على شدة الوسط والانزار خاصة بلالبس سراويل وربما لبس القمصان منهم بعض الفقهاء وارباب النعم وأما ركوبهم الخيل فانهم يركبونها بغير سروج بل يؤطالهم على ظهورها بجلود مر عزى ملوكهم واما سلاحهم فغالبه الحراب والنشاب .

(١) اما شعار الملك فى الممالك السبعة المذكورة فقد جرت عادتهم ان الملك اذا ركب تقدم قدامه الحجاب والنقباء لطرد الناس ويضرب بالشبابه أمامه ، ويضرب معها ببوقات من خشب فى رؤسها قرون مجوفة ويدق مع ذلك طبول معلقة فى أعناق الرجال تسمى عندهم الوطواط ويتقدم امام الكل بوق عظيم يسمى الجنبا ، وهو بوق ملوى من قرن وحش عندهم من نوع بقر الوحش اسمه : (عجرين) فى طول ثلاثة اذرع مجوف يسمع على مسيرة نصف يوم يعلم من سمعه ركوب الملك فيبادر الى الركوب معه من له عادة به ....

وأما ترتيب الملك عندهم فان من عادتهم أن الملك يجلس على كرسى من حديد مطعم بالذهب علوه اربعة اذرع من الارض ويجلس اكابر الامراء حوله على كراسى أخفض من كرسيه وبقية الامراء وقوف أمامه ويحمل رجلان السلاح على راسه ويختص صاحب : (افات) بانه اذا ركب حمل على راسه جتر على عادة الملوك ... ثم اذا كان الملك راكبا فرسا كان حامل الجتر ماشيا بازائه والجتر بيده وان كان راكبا بغلا كان حامل الجتر رديفه والجتر بيده على راس الملك وبالجملة فانه يعد من حشمة الملك او الامير عندهم انه اذا كان راكبا بغلا ان يردف غلامه خلفه بخلاف ما اذا كان راكبا فرسا فانه لايردف خلفه احدا ومما يعد : (بافات) من حشمة الملك والامير انه اذا مشى يتوكأ على يدى رجل ين وملوكهم تتصدى للحكم بانفسهم وان كان عندهم القضاة والعلماء وليس لاحد من الامراء ولا سائر الجند اقطاعات على السلطان ولا نقود كما بمصر والشام بل لهم الدواب السائمة ومن شاء منهم زرع واشتغل ولا يعارض فى ذلك وليس لاحد من ملوكهم

---

(١) ص ٣٣٢ صبح الاعشى للقلقشندى الجزء الخامس

سماط عام بل انما يمد سماطه له ولخاصته ولكنه يفرق على امرائه بقرا عوضا عن امر اكلهم على السماط واكثر ما يعطى الامير الكبير مائتا بقرة..

قال الشيخ ابو العباس احمد القلقشندى فى كتابه : (صبح الاعشى) اهمل الشهابى المقر بن فضل الله فى : (مسالك الابصار) والتعريف ، عدة بلاد من ممالك المسلمين منها جزيرة : (دهلك) قال فى : (تقويم البلدان) بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ثم لام مفتوحة وكاف : وهى جزيرة فى بحر القلزم واقعة فى الاقليم الاول من الاقاليم السبعة قال فى الاطوال : حيث الطول احدى وستون درجة والعرض اربعة وعشرون درجة قال فى تقويم البلدان

وهى جزيرة مشهورة على طريق المسافرين فى بحر (عيذاب) الى اليمن قال ابن سعيد: غربى مدينة (حلى) من بلاد اليمن فطولها نحو مائتى ميل وبينها وبين بر اليمن نحو ثلاثين ميلا، وملك (دهلك) من المسلمين وهو يدارى صاحب اليمن ·· ومنها مدينة (عوان) بفتح العين المهمله والواو والالف ثم نون وهى مدينه فى ساحل بحر القلزم مقابل تهامة اليمن حيث الطول ثمان وسبعون درجة والعرض ثلاث عشر درجة ونصف، درجة قال فى تقويم البلدان: واذا كان وقت الضحى ظهر منها (اجناح) وهو جبل عال فى ابحر ·· ومنها جزيرة: (بريم) اسمها الاصلى (ميون) احدى جزر البحر الاحمر تقع فى مدخل باب المندب وتشرف عليه وعلى بعد أربعة كيلو مترا غربا من ساحل جزيرة العرب كانت تابعة للمماليك السبعة الصومالى وسجنا للمسجونين من الممالك فى عام ٩٦٠هـ .... وما قبلها من زمن الملوك الاسلامى الصومالى واحتلها الانجليز سنة ١٨٥٧م .... زادت اهميتها بعد فتح قناة السويس وشيد بها منارة فى سنة ١٨٦٠م .. وتعتمد على عدن فى مدها بالماء والطعام وبها قلعة لايتجاوز ، عدد سكانها عدة مئات كلهم مسلمون .

ومنها مدينة مقديشو بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة ثم شين معجمة وواو فى الاخر كما نقله فى تقويم البلدان —عن ضبطه : فى مزيل الارتياب ، بالشكل معنى مقديشو .. معقد الشيخ كما فسره ابن بطوطه وموقعها بين الاقليم الاول من الاقليم السبعة وخط الاستواء قال ابن سعيد حيث الطول اثنتان وسبعون درجة والعرض درجتان قال : فى مزيل الارتياب وهى مدينة كبيرة على بحر الهند ولها نهر عظيم شبية بنيل مصرى فى زيادته

فى الصيف قال : وقد ذكر انه شقيق لنيل مصر فى مخرجه من بحيرة : (كورا) ومصبه ببحر الهند على القرب من مقديشو ... قال فى (صبح الاعشى) وقد اتى الحطى بفتح الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة المكسورة وياء مثناة تحت فى الاخر ومعناه السلطان اسم موضوع لكل من قام على الحبشة ملكا كبيرا وقد اتى الملك الحبشة المذكورة على الممالك الاسلامية الصومالية وغيرها بعد الثمانمائة من الهجرة وخربها وقتل اهلها وحرق ما بها من المصاحف والمساجد والمتاحف والكتب الثمينة والتاريخ والتراث لوطننا العزيز واكره الكثير منهم على الدخول فى دين النصرانية ....

«الباب الثامن»

فى بيان غزوات سعد الدين واخيه صبر الدين ونشرهما الاسلام فى ربـــوع الصومال

قال الشيخ المؤرخ الكبير على الوفى القيدونى فى كتابة «صدق الاخلاق فى تاريخ الخواص» مانصه وهذا الشيخ المؤرخ الكبير من جملة العلماء الذين ذكرهم الشيخ عبدالرحمن بن احمد الزيلعى فى توسلاته «بعلى الوفى مع الدميرى» نقل المؤرخ فى كتابة ان سعد لدين بن احمد الصومالى الماخرى قام للجهاد فى اول القرن الثامن من الهجرة النبوية لصاحبها افضل الصلاة والتسليم عليه على كل من عبد غير الله سبحانه وتعالى من الكفار والوثنيين فى بـــلاد الصومال وجمع الصوماليين الذين كانوا فى ماخرى الصومال للجهاد واكبر مدنهم فى ذلك الوقت «لاسقورى» وحيس ومير الى راس حافون» وجهـــز جيشا عدده ستة آلاف وخمسمائة جنديا معهم الف من الرماة ومئتان مـــن الفرسان ومعهم من السلاح رماح وترس وخناجر وقدائم ونبال اى سهام مسمومة وركبوا السفن الماخرية ونزلوا فى الجزيرة التى سميت باسمـــه وحفروا فيها بركا وبنوا فيها بيوتا حشيشيا وقد انقطع الاسلام فى ذلـــك الوقت عن بلاد الصوماليين الا فى قرى يسيرة من الساحـــل مـــن ماخـــر الصومال ومقدشو وغيرها من الغرب وبالتحديد فلما كان التاريخ ١٧/٧٣٥هـ شوال بدأ الجهاد وكان يوم الاثنين ونزل الجنود فى ساحل البحر ولم تـــك زيلع يومئذ معمورة ، فامر السلطان القيادة العليا وكانوا ستة آلاف لكـــل الف قائد وامر أن يرتبوا الجنود وان يقسموا كل جيش اربعة اقســـام والجيش الف جندى وان يقسموا الرماة بين الجيوش لكل جيش مأتان مائة مقدمته ومائة جناحاه وسوقة فلما رتبوا هذا النظام بامر السلطان اغاروا على الوثنين الجالة الهرية فى الساعة الثانيـــة منه قارئين اى الفـــرسان وغيرهم من الجنود قوله تعالى «والعاديات ضبحـــا فالموريات قدحـــا» الى اخر السورة» وهاجموا هجوما عنيفا عليها حتى ضربوا عليها ضربـــة غضب وتطايرت عليها السهام وانها ضاعفت عليها اربعة اضعاف فانهزمت

الجالة الوثنية الهرية انهزاما كبيرا وقتل منها اربعمائة وجرح اكثر مـــن ثمانمائة» .

وفروا حين رأوا السهام واستشهد من المسلمين مائة وعشرة وجرح مائة واربعون منهم ورجعت جنود المسلمين فى ليلهم فى الجزيرة مع نصرهـــم وفتحهم .

وفى يوم الثلاثاء ركبوا القوارب بعد صلاة الصبح ونزلوا فى الساحل فى الساعة الواحدة ونصفها وردوا القوارب الى الجزيـــرة بأمر الامـــام السلطان لسعد الدين لايركب عليها من فر من المسلمين وامر برد القوارب بعد صلاة العصر لركوب المسلمين عليها الى منازلهم فى الجزيرة ففى الساعة الثالثة كيوم الاول اغاروا عليها اغارة عظيمة الجأتها الفرار الى وقـــت الظهر ولكنها حصلت امدادات من فوقهم واحاطت على المسلمين جميـــع الجهات بعد صلاة الظهر الى وقت العصر مع دوام المعارك فيها ولكن الله اثبت اقدام المسلمين مع مضاعفه الجالة الهرية بعشـــرة اضعـــاف علـــى المسلمين فلما قرب غروب الشمس ولت الجالة الهرية ادبارهم ورجـــع المسلمون الى ساحل البحر وطلعوا على قواربهم الى الجزيرة ومات مـــن الهرية تسعمائة وخمسة وعشرون والجرحى زيادة على الف اما المسلمون فقد استشهد منهم ثلاثمائة وسبعة عشر والجرحى اربعمائة وثمانية .

ففى الاربعاء عشرون منه اغاروا فى الساعة الثالثة عليها مع بعدها من الساحل قليلا ووقع فى ذلك اليوم معارك عنيفات حتى قيل ان المسلمين عجزوا رماية الرماح اليها وسلوا الخناجر والصقت الخناجر بايديهم بلحوم الجالة الهرية ودام الحرب الى العصر بدون وقفة ساعة وكان هذا الحرب اشد واقوى من الذى قبل بكثير غير ان نصر الله تعالى مازال ولايـــزول مع المؤمنين فبعد العصر اغارت جيوش الجالة الهرية علـــى جيـــوش المسلمين لعلمهم أن الحرب سيسر الى قراهم القريبة منهم لاجل ذلـــك وقفوا الحرب لكن المسلمين حملوا عليهم حملات عنيفات حتى امسكوا ثمانية وتسعين بعيرا ومائة وخمسة وستين بقرا واربعمائة وثلاثة وسبعين غنما واحرقوا قرية لهم تقنيعا لهم من الحرب معهم ورجعوا الى ساحل البحر بعد المغرب وركبوا قواربهم الى الجزيرة مع المواشى وذبح سلطان سعد الدين فى تلك الليلة ابلا وبقرا ما يكفى الجنود يومين الخميس والجمعة من الحادى وعشرين والثالث وعشرين منه لكن الامام السلطان سعد الدين امر مع مستشاريه الرجوع الى بلد عربى قريب لبر الصومال بامر سلطانها حين ارسل اليه جنديين من جنوده لطلب رخصة ذلك فقبل كلامه ومات من الهرية فى معارك يوم الاربعاء ثمانمائة وسبعة عشر شخصا والجرحى أكثر

Makha

من ذلك واستشهد من المسلمين فى تلك المعارك أربعمائة وخمسة وثلاثون والجرحى خمسمائة واحدى عشر .

فلما أعطاهم سلطان «مخا» الرخصة امر الجيوش ان يرتحلوا الى بلده «مخا» وتركوا المواشى فى الجزيرة ترتع مع قليل من الجنود لان فى الجزيرة نباتا كثيرا لم ترتعه أى مواش قبلها ولكن بعد ستة اشهر حولوها الى اليمن فحين نزلوا فى بلاده اكرمهم سلطانها اكراما بليغا للاسلامية والجوارية وكانوا يختمون القرآن فى كل يوم مائتى الف مرة داعين اللهتعالى ان يمنع الله المطر عن الجلة الهرية الوثنية فلبثوا عاما كاملا هناك مع دوامهم الدعاء ليلا ونهارا فتقبل الله تعالى دعاءهم وقطع المطر فى تلك السنة كلها فهلك جميع مواشيها الا قليلا ويبس الزرع فى البستانين وقالت كل قرية لها ان القرية التى فوقك هى احسن منك حالا فلم يبق فى التهامة الاقايلا فكان القحط الذى وقع على الجالة الهرية فرصة للمسلمين عظيمة فكروا بعد ان حسبت الهرية الفرار منها قيل «لايغرنك فر بعده كرة» والمسلمون اتخذوا فى مدة اقامتهم فى «مخا» خيولا بلغت عددها مائة وخمسة وثمانين فرسا معلمين الحرب وايد الله تعالى بها قوتهم واخذ السلطان سعد الدين «ماخرى» بدل من قتل منهم فى الحرب وجرح وزيادة الفين على ستة آلاف وخمسمائة فصارت جملتها ثمانية آلاف وخمسمائة جندى وتركوا الجرحى الذين لم يبرأوا فى تلك المدة فى بلد «مخا» الاسلامى العربى ورجعوا الى جزيرتهم واوقدوا نيرانا اعلانا للجالة الهرية وهم او قدوا نيرانا فى اماكن عديدة وبركهم مملوءة بالماء والبلاد مع قحط عظيم .

((فصل منه))

وبدأ الجهاد بعد رجوعهم من بلد «مخا»الاسلامية العربية فى ٧٣٦هـ يوم الاثنين الرابع من شوال سنة المذكورة فرتب السلطان الجنود الى ستة اقسام فى كل قسم سماه جيشا وقسم ايضا الجيش الى اربعة اقسام وجعل لكل جيش قائدا ولكل جيشين قائدا اعلى من المذكور وعلى كل الجيوش قائدا اعلى من الجميع وهو اميرهم فلما رتب الامير الجيش بهذه الكيفية اغاروا فى صباح يوم الاثنين رابع شوال مكبرين فى تاريخ ٧٣٦هـ باعلى صوتواحد قارئين قوله «والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا الى اخر السورة» وهم على الخيول فى مقدمة الجيوش مع بعض الرماة فهاجموا هجوما عنيفا لم يروه من قبل وكانت الغارة فى الساعة الثانية منه ودام الحرب الى وقت الظهر فلما زالت الشمس ولت الجالة الهرية ادبارها واقتفت اثرها المشاة وحمات الفرسان اثنين اثنين من الرماة والقوهم قدامها الى غروب الشمس فتسارعت الجالة فى كل طريق ورجعوا الى حيث كان معظم الجيوش وباتوا هناك بدون خوف

من غارات الجالة الهرية فى الليل وارسلوا الى السلطان خبرهم من الفتح والنصر وشكر لهم بفعلهم المحمود وامرهم ان لايستعجلوا بل يحاربوا بالراى والشجاعة واكد بامره هذا على القيادات أن لايجبروا على الجنود وامر ايضا على القيادات العليا ان لايتركوا دائما الشفقة والرحمة على النساء والصبيان والمستسلمين من اهل الهرية وامرهم على غيرهم اظهارا لقوتهم وشدتهم وعنفهم كما قال الله تعالى «محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الاية» فاجتمعت الجالة الهرية فى وسط الجبال غير آمنين فى الصحراء ففى يوم الثلاثاء طلع من بقى من الجنود فى الجزيرة على القوارب مع الامام ونزلوا فى الساحل ومشوا يومين كاملين الى محل الجيوش فبلغت ثمانية آلاف وبقى فى الجزيرة خمسمائة وكل جيش يمشى جنب جيش متباعدين قدر ميلين .

ففى يوم الخميس سابع شوال وجدوا ستين قريةنازلين فى وسط الجبال وهاجموا هجوما عنيفا وجعلوا مقدمة الجيش الفرسان مع الرماة ودام الحرب عشرة أيام كل يوم اقوى من اليوم الذى قبله حتى نصر الله تعالى المسلمين بالسهام والفرسان .

ففى يوم الحادى والعشرين منه ولت الجالة أدبارها واستولت المسلمون جميع بيوتهم ومواشيهم ونساءهم وعيالهم وما قتلوا شيئا من النساء والعيالوالضعفاء وما قتلوا على منأتى اليهم مستسلما ومنأمسكوه فى وسط الحرب من الرجال قتلوه لانه ليس فيهم حبس يحبس فيه وكانت الغنيمة منهم خمسة وثمانين الفا من الغنم وستة وثلاثين الفا من الابل واربعة واربعين الف من البقر وثلاثة عشر الفا من الحمير وثمانية آلاف من الخيول التى لا تعرف الحرب الا الحمولة ومن الاقوات مائةواثنان وعشرون الف جراب من البر ومائة وخمسة وعشرين الفا من الذرة وتسعين الفا من الشعير والفول والدخن ومن الادام ستون الف قرب من العسل ومات من الجالة سبعة آلاف وثمانمائة واربعون رجلا وطلب السلطان اربعمائة من الجزيرة وان يبقى هناك مائة فقط لانها أمان من الجالة ، وقد حصلت للمسلمين نعمة فى تلك المعارك حتى قيل انهم كانوا يأكلون السرطان البحرية بمذهب المالكية حين ارادوا لحما وكانوا يشربون قشرة البن قهوة فبدل لهم بهما لحم الجزور وعسلا مصفا وخطب الامام السلطان سعد الدين خطبة مناسبة فىهذاالمجال ومدح علىمن أستشهد منهم بان لهمعند الله تعالى مالا يحصر ولا يعد وان لهم حياة أفضل وأحسن من حياتنا الدنيوية يرزقون رزقا أوسع من رزقنا هنا الى أن مشى السلطان فى

الخطبة بقدر ثلاث ساعات وختمها وهى على خير خطبة بما فيها من ذكر فضل الشهداء وبماهم من الخصائص وحسن الجهاد وبماله من تلك الغنيمة فضلا من الغنيمة الأخروية، فخير الامام السلطان سعد الدين بين القسمة لهم وبين أن يكون شركة معهم فاختاروا أن يكون له شركة فى هذا الاموال واما الناس فعرض خمسة من القيادات العليا برأيهم فقالوا توافق رأينا على ان نترك النساء ولا نتزوج ونخلى على حالهم ويعطى لكل امرأة مع عيالها ما يكفى لهم من المواشى ومن الاقوات والادام كذلك فوافق السلطان برأيهم فجزاهم السلطان خمسة مراتب أعلا من مراتبهم الاول وشكر لهم باصابة رأيهم فجعل السلطان على القرى وكيلا له مع جنود أربعمائة لحراسة البلاد وثلاثمائة أخرى جديدة لرعاة المواشى ومن الرماة خمسين شخصا وخمسة وعشرين من الفرسان فسار السلطان بعد أن مكن هناك فى تاريخ شوال ٣٠/٧٣٦هـ الى فوق وتنقوا فى وسط الجبل أناسا نيسوا بكثير ولكن اتخذوا كمينات فى الفيافى و الجبال واوقدوا نيرانا أماكن بعيدة خداعة للمسلمين ولكن بعض المسلمين رأوا فى الليل رؤيا عبرها السلطان بها بان الجالة تريدون خداعتنا وذلك أنه رأى أن الجالة أرسلت اليهم افيال محملة بالرجال هدية فقال السلطان من جهة الفيل حصلنا الغلبة عليهم لان اصحاب الفيل كانوا كما قد قصهم الرب جل وعلا لنا فى كتابه العزيز ٠

«الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى أخر السورة صدق الله العظيم» فلما نزلوا فى واد عريض كثير الاشجار وليس فيه أحد وكميناتهم فى الوادى أرسل السلطان بعض الجنود أن يفتشوا فى حواليهم فصدمتا اى فرقتان فرقة مسلمة وفرقة الجالة وتقاتلا الى غروب الشمس فلما فقدوا أرسل بعدهم جنودا وهزمت الفرقة الجالة انهزاما شنيعا وقتلوا أربعين رجلا وامسكوا ثلاثين جرحى وساقوهم الى السلطان واستخبرهم الامام واخبروا أن الجالة حفروا كمينات فى الجبال والفياض وارسل السلطان من كان فيه جرح خطير الى مركزه ومن كان فيه جرح خفيف جعل من الرعاة للمواشى وبعضهم قال لهم دلونا

الكمينات فدلوا الكمينات فى الصباح وهاجموا جميع الكمينات وضربوا ضربة عجيبة حتى أبادوا جميع الكمينات ودام الحرب هناك أربعة أيام يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء والخميس والجمعة ووفق الحرب فى تاريخ سنة من ذى العقدة من السنة المذكورة واستولوا جميعا وهربت الباقية من الجالة من هناك الى فوق ولم يغنم المسلمون من هناك أى أموال الاقليلا من زادهم لانهم كانوا رجالا فقط ومات من الجالة هناك ثلاثة آلاف وستمائة وخمسة والجرحى بلغت اربعة آلاف تقريبا واستشهد من المسلمين هناك مأتان وخمسة وخمسون ولبث المسلمون هناك فى ذى العقدة وذى الحجة ٠

«فصل منه»

وفى أول يوم من محرم سنة ٧٣٧هـ خرج المسلمون من مكانهم الاول الى فوقهم ووصلوا الى مرتفع معتدل الهواء ليس حرا ولا بردا وما حصلوا هناك أناسا ولكن حصلوا اموالا ترتعى هناك ليس عندهن أحد فقال السلطان للجنود لاتقربوا هذه الاموال لانهم تركوها خداعة لنا لتفترق قوتنا وتهاجم علينا ليلا ونهارا ولكن كونوا مستعدين لهجومهم فلابد أن يهاجموكم وأمر احاطة الرماة على الجنود احاطة الخاتم على الاصبع ٠

ففى منتصف الليل سمعوا زلزلة شديدة من أرجلهم بينما أن السلطان قد قسم الجنود قسمين قسم للمراقبة نصف الاول من الليل والاخرى نصفه الاخر فهاجموا على المسلمين هجوما عنيفا عندهم وعقيبا للمسلمين وكانت ليلة بدر فتطايرت السهام على ابدانهم تطايرا عجيبا حتى ما قدروا مجاوزة الرماة الى الجنود بقدر ساعة واحدة حتى هربوا جميعا بدون بقاء واحد منهم فى الساعة الثانية وكانت جيوش الجالة الى ما يقرب خمسة عشر الف مقاتل كما قيل وكان وقت الغارة قبيل الفجر فلما طلعت الشمس ركبوا الخيول وأردفوا الرماة واقتفت اثرهم وأبادوا أخرهم وكان عدد القتلى فى هذه الوقعة من الجالة ثمانية آلاف

وخمسمائة وجرحاهم لايعد ولايحصر وأما من استشهد من المسلمين خمسة وتسعون شخصا والجرحى منهم مائة وثلاثة واربعون جريحا فلبثوا هناك فى شهر محرم وصفر وربيع الاول والثانى وجمادى الاولى والثانى .

وفى ١٧ من ربيع الثانى فى السنة المذكور ٧٣٧هـ ارسل السلطان الجيوش يمينا وشمالا الى مسافة تبعد عن قاعدتهم خمسة مراحل من كلا الجانبين محاربين الى كل من لم يدخل الاسلام ومن دخل فى الاسلام جعلوا وكلاء فيمابينهم كماأمر عليهم السلطان وجعلوا لكل خمسة مراحل خمسين رجلا ليعلموا أمور دينهم وأدخلوا من كان قويا من الاسرى فى العساكر التى تحرس المواشى او تحارب مع المسلمين فقد بلغت الجنود الى المكان المعروف «هاطا جاله» مارين عن يمينها معنى «هاطا جاله» أم الابل لان الابل تحب وتهوى مرعى السواك ومرعى أشجار البن المسوخ وكان فيها ملك من ملوك الجالة الهرية القوية حارب المسلمين شهرا كاملا وذلك أن الجيوش المرسلة الى نواحى اليمينية كانوا ثلاثة جيوش معهم اربعمائة رامى وثلاثمائة فارس قبل أن أرسل الى جهة الشمال شيئا لعلم السلطان قوة الجالة هناك فلما قدموا فى بلاد «هاطا جاله» أرسل اليهم ملكها وكان اسمه «ايلى بورى» وكان يدعى الاؤلوهية بوكالة «واقو» لهم الكبير بزعمتهم وكان أكثر مواشيهم الابل لكل واحد منهم ماتا ناقة او ثلاثمائة ناقة أو اربعمائة ؛ (او اكثر من ذلك) وتكبروا تكبرا عظيما أدى الى ذاك فارادوا خداعة للمسلمين وارسلوا اليهم هدية من الابل الفين ومن البقر الفا ومن الغنم خمسة آلاف وقال الملك الجالة الهرية أسلم اليكم فى كل سنة مثل هذا المبلغ للمصالحة فيما بيننا بعدم القتال وأراد الملك بذلك أن لا يروا الكثير من المل ولا يدخل الجنود الى وطنهم ويكون الملك «ايلى بورى» فى مرتبته الالوهية دون تعرض من جهة المسلمين ولكن المسلمين مارضوا

من هديته بهذه الكيفية وقالوا له مع رسله نريد أن نرى قبل قبولنا الهدية «ايلى بورى» المزعوم بوكيل الواقو الاله الكبير فى زعمهم الفاسد فقالوا مارأيناه ابدا ولو رآه غير خدمه ليموت أهل البلاد بغضبه فضحكت القيادات والجنود بقولهم وقالوا أحسنتم وعرفتمونا مرادنا اليكم نطلب الآن رؤيته كيفما أمكن انا نتموتوا جميعا بدون قتالنا معكم وقالوا بعد أن وقع بينهم خلاف كبير يقول بعضهم بعضا لم أفشيتم سر «ايلى بورى» وقالوا انتقبلون منا الهدية أم نرجعها الى شيوباتنا فقالت القيادة العليا ارجعوا المال فاننا لا نريد أموالا وانما نريد منكم أن تتركوا «ايلى بور» وتسبوه وتبزقوا على وجهه فغطوا ايديهم على افواههم قائلين «ياجوتا» مال جوتا أور مكن . بلغة الجالة الهرية اى ما ذا قال هذا الناس منكرين بقولهم الذين لا يحترمون على رؤسائهم وقالوا سوقوا بنا مع الاموال فساقوا الى غير جهة قراهم مع ان من المسلمين من هو عارف بلغتهم فقالوا ان لم تدلونا الى قراكم نقتلكم جميعا فقالوا ندلكم بعد أن قالوا فيهم من يعرف لغتنا ولقد فشلت سرنا كما فشلت من قبل فيا خسارتنا اخرجوا الينا الى صلح وأمان وابتدأ الجيش عليهم غارات عنيفات فلما دخلت الجيوش معهم فى غابات كثيرة الاشجار والجبال هربوا جميعا فى النيل وكانوا أربعين رجلا وأربعين نساء فلم يبقى منهم الا النساء وانما هربوا ليحذروا قراهم فوصلوا اليهم وحذروهم وخرجت جميع أهل القرى وكانت قراهم مائة وثمانين قرية وقالت النساء أعطينا نفوسنا اليكم ليتركوا أهلنا حين دخلتم فى قرياتنا فقال القائد لهن هازلا زدن على ذاك فقلن الحرام أربعون والبنات عشرون فقال القائد كيف والبنات هن الجديدات والجديد أقوى من البال فقلن لا تحسبن على ذلك فاننا متعلمون وهن غير ذلك فضحك والجيوش فقال حين دخلتم فى بيوتكم لعل أن تجتمعين مع الرجال ولكن الان نحن وانتن فى تعب المشى ودلن انتن الى الطريق لنترك أهليكم وعيالكم وقت دخولنا

القــرى فقلــن مــرحبا ودلن الجيوش الــى طريق القــرى فالتقــى الجيشــان الجالى والاسلامــى وقالت الجالة نلحق قبل دخولهــم الــى القــرى ودام الحــــرب أربعــــة أيام وانتصــر المسلمـــون على الجالة الهرية ودخل المسلمون القرى وكان عدد الجالة الهرية احدى عشر الفا وسبعمائة وثلاثة عشر رجلا وخمسة آلاف من النساء وكان من مات منهم ثلاثة آلاف وتسعمائة واربعة وسبعون ما بين رجال ونساء والجرحى اربعة آلاف وثلاثمائة وثلاثون شخصا وامامن استشهد من المسلمين سبعمائة وستة وسبعون جنديا واستولى المسلمون جميع القــرى مــع كثير مــن المواشى والنساء والصبيان والضعفاء واستسلمت منها مالايقل عن أربعة آلاف وهم اكثر على المسلمين ولكن انتصر المسلمون بنصر الله عليهم وبقوة سلاحهم وهى السهام التى ليست مع الجالة وكذلــك الخيول المتعلمــة فحمدوا الله وشكروه بذلك وارسلوا الى السلطان بشارات النصر والفتح مع كثرة الغنيمة من المواشى والاقوات والادام ولكن مامسكوا «ايلى بورى» بل هرب من البلاد الى فوق مع قليل من المواشى لانه كان هرب قبل المعارك وقال المسلمون للجالة الهرية اتعبدون الها يهرب منكم حين اوقعكم فى الحرب وخلص نفسه دونكم فقالوا انــه ليس باله بل كان وكيلا فقال المسلمــون للجالة بئس الوكيل هو وقال المسلمون ايضا للجالة الهرية كيف الحال اذا رجع اليكم فقالوا نسب عليه ونحث التراب على راسه ونرمى عليه الحجارة لانه اضلنا اضلالا بعيدا عن الصواب وما نفع لنا شيئا بل اثار الفتنة التى شتت بيننا وبين أهلنا واقاربنا واموالنا وهرب مع اهله واقاربه واموالــه وارسلوا الى الامام السلطان سعد الدين ثلاثة آلاف التى قالوها اولا انها هدية اليكم وردوها اليهم بدون مشاورة السلطان تذكيرا له برايهم انه وقع موقعه ام لافشكرهم السلطان برايهم الصائب وفراستهم العميقة التــى رؤوها بان الحق ثابت والباطل زائل لقوله جل ذكره «ليحق الحق ويبطــل الباطل» وارسلوا ايضا عشرين الفا من الابل والبقر والفين بعيرا محملــة سمناوعسلا وبراوشعيرا واثنىعشر الفا من الكباش والتيوس ابواربعسنين أو ثلاثة وأمر السلطان عليهم أن تذهب الجيوش غربيها الى مرحلتين وســارت الجيوش الى غربى «هاطاجاله» الى مســافة التى عينهــا السلطان وان الجالة المنهزمة تجمعت هناك وقد بلغت قوتهم الــى ما فوق ثلاثين الفــا ولكــن السلطان أرســل اليهــم امدادا كثيرا مــن الرماة

والفرسان ووقعت بينهم معارك أشد وأقوى من الاولى حتى قيل دامت مدة شهر ونصف بدون نفس يوم واحد ولكن الله تعالى أيد المسلمــين بنصره وبسلاحهــم القــوى التى لم يكن فى ايدى الاعداء واستولوا البلاد جميعــا وارسلــوا الــى السلطــان غنائم كثيرة من الاولى وأمر السلطان لبثهم هناك مــدة شهر ونصف الى أن يكون البــلاد أمانا وأمر السلطان أيضا أن يرجع بعض الجيوش اليه فرجعــت بعض الجنود اليه فارسل السلطان الى جهة الشمال اى الى الشرق لمواجهتهم الــى فوقه جيوشا ثلاثة وساروا الى مرحلتين من مكانهم وصادفوا هناك امة قوية اسمها العام هرية وثنية معابدهم الاشجار الكبار ليس لهــم اى دين يدينون الا عوائدهــم الباطلة وكان ملكهم «بتر بن تلمــو» حاربت معه الجيوش أسبوعا غير أنه دخــل اكثر جنــوده فى كمينات فى الجبال واخرجهم حين استسلم بعضهم وتركوا مواشيهم فى السهول فحــين حسب المسلمون أن أغلبيتهم استسلموا مــع علمهم فى غيبوبة الملك ان ليس هناك أمن طريق الجالة عليهم فى الليلة العاشرة من ابتداء حروبهم ودام القتال بينهم خمسة ايام بدون نفس ساعة واحدة فبينما الحرب الشديد دائرة بينهما اذ ارسل السلطان ثلثمائة فارس مع ثلثمائة رامى وضربوا على ظهر الجالة ضربة اضطرتهم الى الهزيمة فانهزموا انهزاما فاحشا وامسك الملك «بتربن تلمو» دون ضرب عليه شيئا وأرسلوه الى السلطان وهو حى واحاطوا جميع البلاد أناسا واموالا وبيوتا ثم ساروا الــى الامــام مرحلتين الى ثلاثة مراحــل وما حصلــوا هنــاك اكثر من اربعة معارك استولى عليهــم المسلمــون فيهــم فقــال السلطان لجميع الجيوش الشرقيين والغربيين لاتجلسوا فى مكان واحد بل جولوا فى جوانب البلاد الذى استوليتم ليظهر العدو ويخرج من كمينه وليفرح الصديق لقوتكم وكونوا ايها الجيش عادلين عاملين معلمين الناس الجهال فى امور دينهم وفى مصالح دنياهم واجعلوا فى كل مرحلة معامين وفى كل قرية معلما واحدا يعلم الناس القرآن ومعلما ثانيا يعلم الناس احكام الدين وقاضيــا

يفصل بين الناس ومعه عشرة من الجنود مع اربعة من شيوبات القرية سواء كانت رستاقا لا يظعن او نقلة بعض الاوقات الى اماكن نباتية فمكثوا فى البلاد الى ثلاثين شعبان .

«فصل منه»

وفى يوم الاثنين سنة ٧٣٧هـ اتى امر من السلطان الى جميع الجيوش ان لايحاربوا فى رمضان ، بل ان يسترحوا الا اذا هاجموهم عليهم فيدافعوا انفسهم وامر على القيادة العليا ان يذبحوا الابل والبقر والغنم للجيوش فى جميع شهر رمضان وكانوا يذبحون لهم فى غيرها فى كل يومين او ثلاثة ايام مرة واحدة على ما اختاروهم لان الاموال شركة لهم وامر عليهم السلطان ان يأكلوها بتدبير فلما تمت شهر رمضان امر السلطان ان يسيروا الى امامهم ولما كانوا يرتحلون من مكانهم الذى كانوا فى شهور عديدة قال السلطان سيكون هذا المكان مدينة لمن بعدنا لاننا ختمنا فيه مائتى الف ختمات وزيادة من القران لاننا ننتفع به الان وسينتفع من بعدنا به لان بركته تغوص الى اسفل الارض وتطلع الى فوق السماء فتعم ما بينها بركة ومددا غير منقطعين بل مستمرين مدى الدنيا وهذا المكان قريب لوادى الكبير الذى مسيله نحو غرب ولعل ان يكون وسطه «هاطا جاله» التى فيها سواك كثيرة فى زعامة «ايلى بورى» اولا وبعده كان تحت سلطان سعد الدين المجاهد الصومالى الماخرى ونزلوا جنب وادى الكبير وقاس السلطان فى عرضه وامر الجيش فى واد اعرض منه بل هو اعرض واكثر نباتا والامة الجالة التى فيه فرت الى فوق من هجوم المسلمين ولكن المسلمين مازالوا يقتفون اثرهم لقمع الناس من الاوثان وتطهيرهم ادناسه وباتوا هناك فى ليلة الثلاثاء ولبثوا فيه اسبوعا لان الجالة التى فرت من هذا الوادى والتى فرت من شرقه وغربه تجمعت كما قيل فى جبال اعلى من هذا الوادى وطلب السلطان صدقه بارساله رجالا يعرفون البلاد تماما ورجعوا اليه واخبروا بصدقه ورتب السلطان الجيوش واخبرهم بانهم دخلوا فى بلاد لم يروه من قبل لكثرة اشجاره ونباته وجباله وكهوفه واغواره فاستعدوا استعدادا اكثر من الاول كما امرهم السلطان الذى أباد أوثان الجالة الهرية التى فسدت البلاد بعاداتها الباطلة التى ليست موافقة الى اى دين من الاديان فبعد اسبوع وزيادة من يومهم ارتحلوا من جنب الوادى الى فوقه وساروا يومين الاربعاء والخميس ونزلوا فى اسفل الجبال فى يوم الجمعة ثانى عشر

شوال وارسل السلطان جنودا الى حواليهم وامرهم اذا لقوهم ان لايبدوا عليهم القتال وكانت الفرقة المرسلة أكثرها من الرماة فبينماهم فى وسط الجبال بين الظهر والعصر اذ طلع عليهم العدو طامعين باماسكهم حين رؤوهم قليلة وكانوا خمسة وثلاثين عشرون منهم رماة ورؤوا بان الجالة طامعة عليهم بقتلهم وكان من الرماة أربعة رجل يعرفون باصابة السهام واحد منهم يقابل مائة فاخذوا استعدادا والجالة أحاطت عليهم ولكنهم ما رضوا احاطتهم بل اطلعوا علىجبل جنبها القبلى مسدود وجنبه الجنوبى مفتوح وجعلوا ظهرهم جنب المسدود ووجوهم نحوهم فلما رأت الجالة سياستهم قالوا نهاجم مرة واحدة يموت بعضنا وبعضنا الاخر يمسك عليهم ويعاقب ويأكل لحومهم فقالوا لقائل ذلك أصبت فهاجموا مرة واحدة فتطايرت علهم السهام تطاير العصفور على الزرع فتحولوا وجوههم حين رؤوها لا تصيبهم الا على وجوههم كالذين اصابهم الغيث الهطول بتحول وجوههم عنه فلم يمكن لهم الاقدام اليهم ومات منهم ستون شخصا غير من فر وهرب واستشهد من المسلمين هناك ثمانية برمية رماحهم رموا عليهم من فوق الجبل الى اسفل ولكن المتواجهون ما قدروا القرب اليهم لدفاع السهام عنهم ومن سلم منهم ذهب الى مكان أقرب من المكان الاول وقال بعضهم لبعض هل نترك على هؤلاء القليلة التى أبادت رجالنا واتفقوا ان لا يتركوا عنهم بل يصبروا فرصة من خروجهم من المكان الدائر عليهم فخرجوا من المكان بعد العصر فبينماهم يعدون ميت الجالة الهرية ويأخذون سلاحهم علامة لقتلهم وابعدوهم من المكان ورؤوا مجروحين منهم فقالوا اطعنوا فقال المجروح أنا أخبركم نصيحة فهل تتركونى فقالوا نعم فقال ان بقية الجالة اتفقوا كرة عليكم حين خرجتم من المكان ارجعو الى مكانكم الا اذا كانت قراكم قريبة وأعطوهم قليلا من اللحم عندهم وكان من بينهم فرسان فارسلوا الفارسين الى الجيوش بان يلحقوا اليهم بسرعة ورجعوا الى مكانهم

ولكن الجالة حلت بينهم وبين المكان فقال واحد من اصحاب النبل المعروف باصابة السهم بعد ضحكه لا تجزعوا ولاتفزعوا فان النصر من الله لا من الجبل فانا أقابل نصفهم فقابلوا نصف الاخر فطار عنهم الفزع وامسك كل واحد منهم سلاحه وأغارت عليهم الهرية مع صياح وكلام يهددون عليهم فبينما المعركة دائرة بينهما دون غلبة لواحد منهما اذ طلع عليهما أربعمائة فارس واربعمائة رام رادفين معهم فنزلت الرماة عن الخيول وهاجموا على الجالة واعتمدت الجالة بأرجلها فتطايرت السهام على ظهورهم الى غروب الشمس حتى لم ير أحد على احد ورجعوا كلهم الى مكان أول الغارة بعد العشاء وارسلوا الى السلطان بنصرهم مع اربعة خيول وباتوا فى مكانهم ففى الوقت العشاء الاخير أتت اليهم من الهرية ثمانية جمال سمان فيئا فحمدوا الله تعالى الذى أعطاهم نصرا واعطاهم فيئا بفضله ومنه وكرمه وقد ذبحوا الثمانية فى مكانهم واكلوا ليلهم مع الصباح فارسل السلطان اليهم خيولا فى النهار وقالوا كونوا فى مكانكم باننا مرتحلين نحوكم فارتحلوا ونزلوا فى مكانهم فصارت قاعدة بل مركزا عظيما للجيوش فعدوا من قتل من الجالة الهرية وبلغت تسعمائة ، وعشرون ، مائة وعشرة قتلتها الفرقة القليلة التى هاجمتها الجالة عليها حين رأت قلتها ولكن كثرت عليهم فى وسط المعركة حتى هربوا منها والباقى قتلتها غارة اربعمائة فارس مع اربعمائة رام ولم يستشهد من المسلمين الا سبعة عشر ثمانية فى المعركة الاولى وتسعة فى الاخرى وحدثوا السلطان عن الجمال التى كانت فى الليل فقال كنتم ضيوف الله تعالى فاضافكم بالجمال السمان فاشكروا الله تعالى بذلك «فمن شكر فانما يشكر لنفسه» فقال السلطان سعد الدين الصومالى المخرى الذى أباد الهرية الوثنية فأننا أمنا بالله تعالى وباياته فلسنا مثل الهرية الجالة كما بين الله سبحنه وتعالى ذلك فى كتابه العزيز .

«افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون الاية» قال محرر «كتاب فتوح الحبشة» فلبثوا فى هذا المكان شهرين كاملين «شوال وذى العقدة» وارسل السلطان فى تلك المدة جيوشنا الى غربيتها وشرقيتها بمسافة خمسة مراحل فى كلا الجانبين فوقعت فيهن معارك كثيرة استولى المسلمون فى عواقبهن .

ففى واحد من ذى الحجة ارتحلوا الى فوق امامهم وطلعوا على الجبال ونزلوا فى مكان فوق جبل بسيطة ليست مرتفعة يجرى عليها عيون وعليها اشجار كثيرة طوال متماسكة اطرافها متفرقات جذورها هؤائها طيب معتدلة فلما رؤوا ذلك سأل السلطان سعد الدين اهلها اسم الجبل واسماء العيون التى تجرى فيها فقالوا اسم العين «ايرر» فقال السلطان اذا نسمى مركزنا هذا باسم هذه العين الجارية التى تنفعنا كما نفعت اهلها من قبل فقال السلطان للجيوش ابنوا فى هذا المكان بيوتا لكم تأوون فيها عند المطر والبرد فبنوا فيها بيوتا عجيبة باعانات اهلها معهم فبعد نصف شهر تجمعت الجالة الا قليلا مستسلمة لخداعة المسلمين ونقلت سرها الجالة الهرية ولكن المسلمين مازالوا متحدين مستعدين .

ففى ليلة الثلاثاء وعشرين من ذى الحجة المذكورة هاجمت الجالة الهرية على المسلمين فرتب السلطان الجيوش الى قسمين قسم للمراقبة اول الليل والثانى اخر النهار فوقع الحرب فى نصف الاخير من عشرين ذى الحجة فى ليلة الثلاثاء ودامت المعركة الى الصباح فلما طلع الصبح وظهر الاشباح ركبوا الخيول ومروا اولا شمالى الجبل الذى يليهم من طريق واحد واتوا على الجالة الهرية عن جهة ظهورهم وانهزمت الجالة الهرية بعد قتال شديد ، قيل ان عددهم عشرون الفا ولكن نصر الله المسلمين مع قلة عددهم على الكافرين الوثنيين مع كثرة عددهم بقوله تعالى وهو أصدق القائلين .

«كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة باذن الله والله مع الصابرين» صدق الله العظيم فتبعتهم الخيول اثرهم مع الرماة الى وقت العصر فرجعت بعد العصر الى مركزها سالمين الا ثلاثة عشر .

ففى ليلة الاربعاء الحادى وعشرين من ذى الحجة جعل السلطان فرحة عظيمة لنصرهم العظيم وأمر فيها بذبح الابل والبقر والغنم وجعلوا هذا اليوم يوما معينا عندهم تذكيرا لنصرهم العظيم الذى حصلوه هناك ، رام



الذين ينقلون الاخبار منهم الى الجالة فقد عاقبهم السلطان عقابا شديدا بعدما اقروا بذنبهم وقتل بعض لم يقر بذنبه واستقر أمن البلاد بعد هذه المعركة العظيمة ففى يوم الاحد أول محرم ٧٣٨ هـ جعل السلطان مهرجانا ومعرضا للجيوش والمسلمين وجعل تاريخا لمدينة هرر فيه بعدما كانت مركزا للجيوش وجعل فيها سوقا يتبادل الناس البضائع اى يأخذ الواحد عسلا بدل سمنه والاخر يأخذ برا بدل كبشه وهكذا يعاملون بينهم ويتزايد السوق يوما بعد يوم حتى استوى سوقا عريضا وكان سوقا للناس فى النهار لا فى الليل لانهم يذهبون الى منازلهم خارج المدينة وكان اسم المدينة اولا «ايرر» باسم عينها ولكنهم بدلوا بالهمزة هاء بعد زمن غير معين . وقد بنى السلطان سعد الدين الصومالى الماخرى مدينة «هرر» سنة ٧٣٨ هجرية بعد بناء مدينة زيلع بسنة واحدة وبذلك يعتبر أنه مؤسس مملكة العدل الصومالية كما أسس مملكة هرر الصومالية ايضا التى جعلها عاصمة لدولته حفيده السلطان أبى بكر بن ظهر الدين بن سعد الدين فى تاريخ سنة ٩٢٨ هجرية وكما أسس عمر ولسمع الصومالى من آل الشيخ يوسف برخدله مملكته «افات» فى ٦٠٧هـ .

وكانت راية مملكة عدل الصومالية خضراء كما ذكر لنا صاحب «مأساة الاسلام فى الحبشة» ما نصه : «القرن السادس عشرة» فامتاز بانتشار الاسلام بين الاحباش المسحيين الامر الذى أهم ملوكهم المسحيين وجعلهم يستجمعون قواهم للقضاء على هذه الحركة بشتى الوسائل فجرد الملك لبناد نجل «١٥٠٨ — ١٥٤٠م» الذى كانت تؤازره الملكة ايلين حملة على السيد محمد «ملك عدل» فهزمه وغزا «عدل» وأحرق المدن وخرب القلاع وحصر المسلمين فى مكان ضيق بين «فطبجار» وعدل وقتل منهم ما يزيد على أثنى عشر الف نسمة واعتصم الباقون بالجبال حيث هلكوا بالجوع والعطش وانتزع الراية الخضراء شعار ملك عدل كما اغتنم أشياء كثيرة انتهى .

وبنى السلطان فى تاريخ سنة ٧٣٩هـ ايضا مدينة «تجرو» بعد مدينة «هرر» وذلك ان سلطان سعد الدين ارسل جيوشا الى بر «دناكل» ونزلت الجيوش فى ساحل «تجرو» وحارب معهم حربا شديدا وكان ملكهم عرقبيا فلما سمع محاربة المسلمين معه ذهب هو مع بعض أعوانه الى مكان الذى سمع فيه قائد المسلمين فى مدينة هرر مستسلما مع هدايا كثيرة فقبل منه السلطان سعد الدين الصومالى الماخرى هديتهم وامرهم ان يسلموا فاسلموا وامرهم الرجوع الى وطنهم ومعهم اوراق السلطان الى جيوشه المحاربين معهم بأمره عليهم الرجوع الى تهامة وطنه فقط فخرجوا من هرر الى بلادهم السبت رجب سنة ٧٣٩هـ .

«فصل منه»

ففى يوم الخميس صفر ٧٤٥هـ نزل السلطان سعد الدين الصومالى الماخرى الى مدينة زيلع وبنى مسجدا كبيرا فى وسطها وبنى مرسى للسفن بعد ان كانت تقف مكانا بعيدا من الساحل وبنى مخزنا كبيرا فى وسط المرسى لحفظ الاموال قبل نقلها الى البلاد وجعل على الاموال شيئا قليلا من الدراهم للحفظ وللحراسة فى وقت نزولها وطلوعها وامر على التجار ان يبنوا المدينة برخصة من الدولة ورخص ايضا للتجار بأخذهم المواشى وجميع البضائع الا الصبيان ولو للخدمة ومن يفعل ذلك يحبس عليه بمدة عشر سنوات فى الجزيرة وياخذ منه جميع أمواله واما الكبار فليست لهم رخصة أن يركبوا على السفن بغير رخصة وان ركبوها بغيرها وامسك يحبسه ويحبس صاحب السفينة مع سفينته بمدة خمس سنوات شديدا للحكم عليه وامر السلطان على التجار الاجنبين والوطنيين على السواء ، بانزال البضائع برخصة الدولة وامر ايضا عليهم بان من أنزل اموالا بغير رخصة الدولة فانه ياخذ منه تلك الاموال .

وفى يوم الخميس ٧٤٦هـ رجع السلطان الى مدينة هرر مريدا ان يوسع البلاد الى ما فوق «هرر» لانه سمع ان الجالة الهرية تجمعت ما فوق «هرر» الى نحو اربع مراحل وارسل الى ما فوقها اناسا مفتشين وباحثين احوال البلاد فرجعوا اليه مخبرين ان الذى سمعه السلطان صدق فجهز عشرة جيش اليهم مع القيادة الاعلى وامر عليهم ان يضربوا ضربة هائلة على الجالة الوثنية فذهبوا وكان من بينهم الفان من الرماة حتى وصلوا بلادا لم يصلوا من قبل وجيوش الجالة الهرية مجتمعة هناك يريدون الاغارة الى مدينة «هرر» فلما سمعوا ان الجيوش المسلمين ظلت عليهم ففزعوا

ودهشوا وقالوا ليس لنا راى الا ان نبيت عليهم ليلا فاغارت الجالة على المسلمين ليلا وذلك فى شهر صفر فى تلك السنة المذكورة ودامت المعركة بينهما اسبوعا كاملا بدون نفس ولكن الغلبة والنصرة مازالت ولا تزال مع المؤمنين كما قال تعالى «العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون الاية» وتوسعت الجيوش بعد انهزام الجالة الهرية بلادا كثيرا قدر مرحلتين أو ثلاثة مراحل وجمعوا اموالهم وبلغت غنيماتهم مئات الالوف من الابل والبقر والغنم والحمير والبغال والخيول والاقوات والادام وارسلوا بعض الغنيمات الى «هرر» وبعضها جعلوها زادا للجيوش مدة لبثهم هناك وامر السلطان عليهم ان يرجع اربعة آلاف من الجيش وأن يبقى هناك ستة آلاف منه الى عام القابل فلما سمعت الجالة الهرية ان بعض الجيوش رجعت اغارت الجالة على الباقى من جيوش المسلمين ورجع اليهم من كان فارا من الجالة الهرية حتى بلغوا ضعفين من المسلمين واغاروا عليهم ليلا ودامت المعركة فى طول الليل ويومها الى اربعة أيام مع لياليهن فلما ضاقت المسلمون لكثرتهم ارسل السلطان اليهم الف فارس والف رام ووصلوا اليهم فى يوم الخميس والجالة دائرة عليهم وضربوا عليهم ضربة بلا رحمة ولا شفقة حتى اضطزوهم الى الفرار وهربوا والذين امسكوا من الجالة كانوا اكثر من الفارين وبلغوا اربعة آلاف من بين قتيل ومجروح وممسوك واستشهد من المسلمين مع الجرحى ثمانمائة واربعة وخمسون قال الله عزل وجل «وايدكم بنصره وبالمؤمنين الاية»

وما رجعت الجالة الهرية وحدها معركة بعد هذه المعركة بمدة سلطنة سعد الدين المجاهد الصومالى الماخرى .

وفى يوم السبت سادس صفر ٧٤٨هـ سمع المسلمون الجالة الهرية حالفت مع الامحارية بالقتال على المسلمين ولما سمع السلطان سعد الدين بذلك قال لايخوفنا ولا يضرنا تحالفهم ولا تجمعهم بل نحن مصممون ان نقابل ونقاتل «والغلبة والنصرة لنا» .

وجمع السلطان جنوده وكانوا اربعمائة فقط والمدنيون من الصوماليين كانوا ثلاثمائة فقط ومائة من الجالة المسلمة ومائة من الاجانب وكانت جملتهم تسعمائة فقط فقالوا للسلطان لما سمعوا بكثرة جيوش الامحارية والجالة اذهب الى الجزيرة ونحن نحارب الكفار وقال السلطان سعد الدين المجاهد مجاوبا للمسلمين اتريدون الجنة دونى فاذن مؤذن» أيها الجنود اخرجوا الى جنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين» فخرجوا مسرعين وكان

معهم خمسون من الرماة وساروا نحو غربية مدينة «زيلع» وجاوزوا الوادى نحو غربيه ووصلوا جنب جبل صغير اسمه «ورابلى» وصادفوا هناك جيش الجالة والامحارية معا «قيل ان عددهم ستة شنبل» ثلاثة آلاف رجل اضعاف ثلاث مرات على المسلمين وخرجت الجالة المسلمة والا جانب وحاربوا ولكن ما حاربوا مثل الصوماليين ودامت المعركة يوما وليلة كاملين فلما فجر الصبح فى يوم الثانى رجع المسلمون قهقريا الى ساحل البحر وسووا هناك معركة ثانية ولكن الجالة الهرية والامحارية اغاروا على المدينة وقتلوا فيها من النساء والصبيان وجنناء الاجانب الذين لم يخرجوا الى المعركة وقد ارسل قائد الجيش فرسين الى الجنود التى كانت فوقهم بدون علم من السلطان وسارا مسيرة ثمانية أيام بمدة يوم ونصف الليل ونقوا الف فارس مع الف رام من بين الجيوش فخرجوا فى وقتهم واسرعو حتى وصلوا الى مدينة زيلع فى وقت الظهر بمدة اثنا عشر ساعة وقد اخذت الجالة والامحارية اموال المسلمين الى جهة التى اتوا منها أولافتبعهم المسلمون اثرهم حتى لحقولهم فى وقت العصر واتت من الجيش الاكبر ايضا الف وخمسمائة فارس مع الف وخمسمائة رام ووصل الجيش الثانى من المسلمين الى مدينة زيلع فى وقت صلاة العصر وتدفنى اهلها فى القتال وقتل السلطان سعد الدين فى معركة الاولى التى وقعت عند جبل «ورابلى» غربى وادى تخشى» المائى ودفنوه فى ساحل البحر فى داخل زيلع وقبره يزار ومشهور وقد نبع الله تعالى قبالته بئرا له ماء عذب وبئرا حذاء رجليه وله من الكرامات مالا يحصى ولا يعد لانه جاهد فى دين الله حق جهاده وقيل قتل السلطان فى المعركة ونقلت جثته الى الجزيرة ودفن هناك .

واقتفى جيش الثانى من المسلمين اثر جيش الجالة والامحارية أيضا ولحقوا الجيشين من المسلمين والكفار وهما فى معارك عنيفات وضربوا عليهم بعد عجز الجيشين قبيل المغرب وانهزم جيش الجالة الهرية والامحارية معا انهزاما لانظير له والتقطوا العدو التقاط العصفور على الجراد فى طول الليل واليوم الذى بعدها الى الليلة الثانية ورجعوا فى يوم الثانى الى زيلع وقد خلصوا جميعا وقطعوا انوفهم كما قطعوا ذكور المسلمين فعد المسلمون الانوف للجالة والامحارية حتى بلغت الفين وسبعمائة وخمسة وسبعين وذفقوا الجرحى جميا فما ابقوا واحدا منهم وقتل منهم فى معركة الاول عشرون وجملة من قتل منهم أولا واخرا ثلاثة آلاف الا خمسة واستشهد من المسلمين فى معركة الاولى معهم السلطان ثمانون وفى معركة الثانية مائة واربعون وجملة ذلك ماتان وعشرون شهيدا.

«فصل منه»

ففى تاريخ ٧٤٨ هـ ـ ١٣٢٩ م ، تولى القيادة والسلطنة بعد أخيه صبر الدين بن أحمد الصومالى الماخرى واجتمعت عليه وزراء وكانوا أربعة وثمانية من القيادة العليا وستة عشر من القيادة الوسطى واثنين وثلاثين من القيادة السفلى والنواب والضباط الاخرين وقالوا كلهم قد اخترناك أن تكون خليفة لنا فى منزلة أخيك السلطان سعد الدين الشهيد فى اعلاء كلمة الله وقبل طلبهم وقالوا سمونى برئيس الوزراء ولا تسمونى بالسلطان وكانوا يدعونه برئيس الوزراء وشرع بعد ذلك فى استعداد الحرب ونظم الجيش وزاد على الجنود الاولى خمس الف جندى من الصوماليين الاصليين والمسلمين الجدد وجهز جيشا كبيرا يبلغ عدده باثنى عشر الف وستة الآف معهم الرماح وترس وخناجر وغير ذلك فى تاريخ ٧٤٩ هـ ، وسار بهم من هرر الى ما فوقها من مسافة تبلغ الى ستة مراحل فتجمعت الفرقة الكافرة الوثنية فى واد كبير اسمه «ابشو» فيه من الاشجار والنبات ما لايقاس ولا يعد ولا يعرف طرقه الا وطنى ولا يجتازه فى وسطه وجوانبه الا بمدة يومين وأدخلت الفرقة الكافرة الوثنية مواشيها فى ذلك الوادى والمسلمون نزلوا فى شمال نفس الوادى واغاروا عليهم فى اليوم الاول بدون الخيول وحصلوا فيه مواشيهم بلا رعاة وامتنع جيش المسلمين عن اموالهم مخافة ان يهاجموا عليهم ورتب الوزير الجيش الى ستة أقسام كل قسم يغير على العدو بنفسه ولا يذهب الى جيش أخر الا اذا غلب فينصر له على العدو فلما رأت الفرقة الكافرة الوثنية أن المسلمون ما يريدون المواشى خرجوا لدفاع نفوسهم وأغاروا على المسلمين والف رام من جنود المسلمين قد دخلوا فى الغابة حتى تطايرت عليهم السهام تطاير العصافير على الجراد وحاربوا معهم بمدة اربع ساعات حتى انهزمت الفرقة الكافره الوثنية وتبعهم المسلمون الى غروب الشمس وبات جيش المسلمين فى

مكان غربت الشمس فيه ووجد المسلمون فى ذلك المكان ابلا للجالة الهرية الوثنية تركوها خداعة للمسلمين وذبح المسلمون بها فى ليلتهم للعشاء فأكلوها بطول ليلهم بدون خوف أحد من الجالة الهرية بل كانوا يلعبون فى طول الليل بالعاب الصومالية المحضة ومرة أذكار الالهية واناشيد النبوية شكرا لنصرهم على الكفرة الوثنية وذبحوا من الابل أيضا فى الصباح مثل ما ذبحوا فى الليل وارسلوا مائة رام الى بقية الجيوش ومعهم رئيس الوزراء صبر الدين وبعد ذلك ارتحلوا الى جهتهم ووصلوا عند هم عند غروب الشمس وقد ذبحوا لهم ولنفوسهم مائة وخمسة واربعين من الابل وقد طبخوا قبل قدومهم وما حضروا الا وقد بردت اللحوم فاكلوا بعد صلاة المغرب ثم أمر رئيس الوزراء صبر الدين بنأحمد احصاء من استشهد فىالمعارك فقالوا بعد عدهم مائة وثمانون وسبعة عشر من المسلمين والجرحى مأتان وخمسة وثلاثون شخصا .

وأما من مات من الفرقة الكافرة الهرية فهو الفان وسبعمائة وستة وأربعون والجرحى من الجالة أكثر من ذلك وغنم المسلمون فى هذه المعارك من المواشى ما لا يعد ولا يقاس ولما نزل المسلمون فى جنب وادى «ابشه» الجنوبى وأقاموا فيه بمدة شهر مع جولاتهم شرقيه وغربية صادفوا فى غربيته أكبر معركة منذ ان يبتدىء الحرب وذلك ان الجالة التى هناك أرسلت اليه ما سموها جزية مع وعدهم ان يعطوها للمسلمين فى كل عام وارسلوا معها قليلا من شيوباتهم خداعة على المسلمين وارسل الامير ثلثى الجيش الى قوة قريبة منهم من جهة فوقهم وبقى مع رئيس الوزراء من الجيوش ثلاثة الاف جندى فقط وخمسمائة أخرى من الجنود حارسة على المواشى وبعثت الجالة الهرية رجالا الى جميع الجالة ليستعدوا للحرب بعد ان علموا ان الامير للمسلمين بقى وحده مع قليل من الجيوش وتجمعت الجالة هناك ما يقرب عشرة آلاف مقاتل وما فوقها ورأى

فى ليلهم وزير من وزراء صبر الدين رؤيا وذلك انه راى جرادا كثيرا قد هل فوقهم ولكن ما اكل شيئا فى مكانهم الا بمسافة سيرربع ساعة وعبر رئيس الوزراء بعد صلاة الفجر هذه الرؤيه وقال يظن ان تهاجم علينا اعداء كثيره بقله مصرتها و ارسل بعد الجيوش عشرة خيول قوية ليلحق الجيوش علينا بسرعه وكانت الجيوش غابت عنهم اسبوعا فلحقتهم الخيول بعد الظهر الى مسافة عشرة مراحل وبعث اليهم قائد الجيش الكبير لنجدتهم الفين جنديا راكبى الخيول مع الفين جنديا من الرماة ولما صلى رئيس الوزراء مع اصحابه صلاة الظهر هاجمت الجالة الهرية عليهم بهجوم قوى ولكن الامير رتب الرماة التى كانت عنده اولا وكانوا مائتين جنديا وجعل كل خمسين منهم الى جهة من الجهات الاربع واغرقت الجالة البلاد كله ولكنها ما جاوزت فى المكان الذى اوقفتها الرماة فى اول هجومهم فدامت المعركة الى قبيل المغرب حتى لحقت اللاحقة بأسرع مبادرة وضربت على ظهر الجالة دون ان يلتفت احدهم الى ورائه واعتمدت الهرية الكافرة بأرجلهم قائلين الفرار الفرار وما استشهد من المسلمين الا خمسة وعشرون بينما قتل منهم الف ومائة وسبعة عشر فى تلك الوقعة ومن مات منهم فى غيرها اكثر من ذلك لان المسلمين مازالوا يقتفون بعدهم الى يوم الثانى وليلته لانها كانت ليلة اربعة عشر او خمسة عشر من الشهر والجرحى منهم اكثر من الاموات وانتقلت جيوش المسلمين الى فوقهم وخرجوا من الوادى مسارعين منه ونزلوا بعد يومين بين اودية كثيرة والمطر يمطر ليلا ونهارا والبرد يتقاطر على الاودية حتى على الجبال والصوماليون لايعرفون البرد ولايستطيعونها بقدر ما يستطيعون الحر فسأل رئيس الوزراء للساكنين هناك متى ينقطع هذا البرد فقالوا بعد شهرين فامر للجيوش وقف الحرب فى هذه المدة ويكلون ويشربون ويستريحون فيها ولا يقاتلون فيها الا لمن يهاجم عليهم فيدافعوه فلبثوا هناك بعدم الحرب فى تلك المدة ثم انتقلوا الى فوقهم بعد خروج البرد ودخلوا فى بلاد ليس فيه برد ولا حر بلاد معتدل الهواء بعد مشيهم اربعة ايام وسمعوا ان الجالة الهرية تجمعت فى «جرجر» وفى وادى رامس «وفى جبل اسابود» فى هذه الاماكن الثلاثة وحذر رئيس الوزراء جميعهم ان لايغفلوا عن سياسة الحرب وامر القيادة ان يقسموا الجيش الى جيشين احدهما للدفاع والثانى للهجوم وبدا الجيش الحرب على قوة وادى رامس» ودام القتال اسبوعين حتى انهزمت جيوش الهرية الوثنية وفرت وقد كثرت قتلاهم حتى بلغت

الفا وثلثمائة واثنين وثلاثين قتيلا وامر رئيس الوزراء صبر الدين ان لايذفف قتيلهم فلعل ان ينشا ترك قتله اعتبار فى قلبه كما شوهد كثير منهم ففى جرحى الدين كانون فى وادى رامس لم يقتل واحد منهم بل الذين قدروا المشى مشوا الى اماكنهم والدين لم يستطيعوه احدث الجيوش لئلا ياكلهم السباع فحين قدروا المشى تركوهم اخذين منهم عهودا وذلك جعلهم على خد كل واحد منهم تشريق الفين طولا ان رجعوا الى حرب المسلمين وان لايتركوا بل يقتلوا واستشهد من المسلمين فى تلك المعركة مئتان وخمسة وستون شهيدا والجرحى بلغت مائة وسبعين جريحا فلما سمعت الهرية الجالة الوثنية ماحكم الامير على الجرحى منهم بعدم قتلهم قالت نحن نفعل مثل المسلمين ونترك جرحاهم فى مكانهم لانه ليس فينا نظم كنظمهم وكان جيوش المسلمين ى جنب وادى رامس شهرا وعشرين يوما وارتحلوا منه ايضا الى القوة التى بين وادى رامس وبين جبل اسابود» فلما ساروا يومين ونصف يوم من منزلهم التقا الجيشان الاسلامى والجالى فى «جرجر» وتحاربا حربا شديدا حتى تشابكت الايدى ولصقت الخناجر فى الاصابع وتسابقت السهام ولها دوى وخفق كطيور الجوارح او كدوى الحواصل حين تطلب الجراد وقد قسمت جيوش المسلمين الخيول الى قسمين قسم للهجوم والاغارة وقسم للدفاع على من يأتى من ظهورهم او للدخول فى المعركة عند عجز الاول وبدا الحرب فى وقت الصباح وغربت الشمس وهو اشد من وقت الاول ودام القتال فى الليل كله وطلعت الشمس وهو كما كان اولا وغربت الشمس فى اليوم الثانى وطلع فجره وهو على حاله حتى سار اسبوعا كاملا واسلمت اكثرية الجالة حين علموا انهم لايقابلون جيش الاسلام ابدا وقد حاقت السهام جميع قواتهم وما ابقت غير الشبوب والصبيان والنساء وامسكت جيوش المسلمين جميع اموالهم وصبيانهم ونساءهم وبيوتهم وخزانتهم من الاقوات والادام وفواكه العسلية فلما توقعت المعارك عد المسلمون الغنائم من المواشى فبلغت البقرة مائة الف وثمانين الفا بقرة وبلغ الغنم سبعين الفا من الغنم وليس فى هناك ابل لان فى تلك البلاد اشجار اذا اكلها الابل يموت سريعا ومن الغنيمة عشرة آلاف ما بين بقال وحمير وخيول ومن الاقوات والادام كانت اكثر من ان يحصر ويعد لانها بلاد رخاء ورفاهية وفى بلاد «جرجر» مكان كثير المياه فيه بحر واسع وفى جوانب البحر فضاء يصلح للزراعة ولكن اهلها مايزرعون فيها تماما وقد سماها رئيس الوزراء صبرالدين روضة لانها تشبه روضة من رياض الجنة ثم قال قيسوا طولها وعرضها فصارت عشرين ميلا مربعا ومات من الجالة الهرية كما قبل فى تله المعارك اربعةآلاف

وستمائة وسبعة وثمانون والجرحى لم يحصروا واستشهد من المسلمين ثلاثمائة واربعة وخمسون والجرحى اربعمائة وكان المسلمون فى تلك الروضة ثلاثة اشهر ونصف رغبة فى هوائها وحصلت الجيوش فيها صحة وقوه احسن من صحتهم وقوتهم الاولى .

ولما سمعوا اهل «اسابود» بما فعل جيش الاسلام على القوتين الاولينين ارسلوا الى رئيس الوزراء هدايا ومن هدياتهم مائة بنت وعشرة فقال لهم رئيس الوزراء صبر الدين ما حال المائة وحال العشرة فقالوا لك العشرة وللجيوش المائة فضحك الرئيس والجنود فقال لهم الرئيس ارجعوا بهدياتكم وبنتكم لاننا فى جهاد اكبر من هذا وافضل من أن نتزوج اى بنات وقولوا لمن أرسلكم الينا ما قبل الرئيس بهداياكم ويريد منكم جميعا ان تدخلوا الاسلام وتنقادوا بجميع شرائعة فرجعوا الى وطنهم أيسين من الامن والسلامة واخبروا على الشيوبات بجميع ما اخبر عليهم رئيس الوزراء صبر الدين بن أحمد ففزعوا وتحيرو وظنوا انه مايريد الا ان يحارب معهم فعلموا انهم ما ينجيهم من سطوة جيش المسلمين الا الصلح والانقياد الى الاسلام فبادرت الجالة الهرية بأرسال وفد يبلغ عدده عشرين رجلا من الشوبات الكبار مبشرين بقدوم وفد أخر يضم على الفين من الشيوبات وعلى الفين من الشباب الاقوياء فلما وصلوا الى مركز الرئس صبر الدين فقال لهم الرئس اسلموا فاسلموا كلهم وجعلهم الرئس اقساما جعلهم رعاة على المواشى قبل تعليمهم نظام الحرب وامر بعضهم ان يكونوا مع الجيش الاسلامى وامر الباقى من الشيوبات والشباب انيرجعوا الىوطنهم وارسل معهم معلمين يعلمون احكامالشريعة الاسلامية وامرهم ايضا انيختاروا منبينهم اربعين رجلا يتحاكمون وبعد الاربعينأربعة تنتهى اليهم الحكم والاراء فقبلوا جميع ذلك فقالوا له ايها الرئيس اخترهم لنا من بيننا فقال له الرئيس أنا لا اختار من بينكم بل انتم تختارون من بينكم لانكم عارفون من بينكم من له عقل وراى وحلم وقدرة فقالوا مرحبا واختاروا اناسا من بينهم .

«فصل منه»

فارتحل الرئيس مع الجيوش الى ما فوق بلاد «جرجر» سائرين ثمانية ايام بدون رؤيتهم اناسا حتى دخلوا بلادا جبليا الوسط صحراء الطرفين فقسم الجيش الى قسمين قسم سار الى الصحراء الجنوبى وكان الرئيس معها وقسم دخل الجبال فالقسم الذى تبع معها الرئيس خرجوا من الصحراء حتى وصلوا فى اسفل جبل كبير قيل ان لها بابين باب من جهة الجيش وباب

جنوبى الجبل وفوق الجبل امم كثيرة من الجالة الهرية وقد سمعوا من قبل ان المسلمين يغزون اليهم وكانوا مستعدين وارسل الئيس طلائع فراوا انهم مستعدون للحرب فلما فجر الصبح رتب الرئيس الجيش وقسم الى قسمين قسميهاجم عليهم اولاوقسم اخرهاللدفاع عليهم منهجوم ظهرىاويدخل الحرب اذا عجزت الفرقة الاولى وامر الرئس الفا من الرماة ان يدخلوا فى كمينات عند مقدمة الجيش وأمر الفرسان اغارة على الجالة فبعد الاغارة ان يرجعوا سريعا الى مقدمة الجيش عند الرماة الذين ارصدوا فى كمينات فلما اغارت الفرسان على الجالة الهرية رجعت الى ورائها سريعا وظنت الجالة انهم هربوا خوفا منهم فاغارت على المسلمين اغارة عظيمة ومازالوا فى الاغارة حتى تطايرت عليهم السهام تطاير العصافير على الجراد ووقعوافى شبكة وضعت لهم ولم ينجوا منها الا من لم يصل اليهم فهربت الجالة وانهزمت حين رات الهون عيانا وكانت مدة الاغارة قدر ساعة عند الجالة واما المسلمون مازالوا فى الاغارة حتى غربت الشمس فى يومهم وباتوا ليلهم فى اماكن عديدة التى غربت الشمس لهم وايضا مازالوا فى الاغارة فى اليوم الثانى والثالث واستمرت تلك الاغارة عشر ايام حتى استولت جيوش المسلمين جميع نواحى فوق الجبل غربيتها وشرقيها ففى يوم خمسة عشر من اغارتهم أمر الرئيس على الجيوش ان يعدوا الغنائم التى حصلوها هناك فعدوها وبلغت مائة وخمسة واربعين ألفا من الابل والبقر وسبعة وخمسين الفا من الغنم واربعة وعشرينالف حمير وبقال وخيول واما الاقوات والادام والعسل مالا يحصى واستشهد من المسلمين فى تلك المعارك ستمائة وأحد عشر شهيدا والجرحى ثمانمائة وثلاثون ومات من الجاله الهرية ثلاث الاف وتسعمائة واربعة وستون شخصا والجرحى منهم لم يحصر وقيل انهم اكثر من عشرة الآف كما أخبرت الجالة الهرية عن نفسها بعد اسلامها

والقسم الذى طلع فوق الجبل أنهم ما اصابهم شىء من الهجوم فى تلك المدة كما أرسلوا أخبارهم الى الرئيس ولكن أخبر اليه أن الجالة تجمعت ما وراء الجبال وارسل اليها طلائع فأمسكت بعضها واخبرت اليه بعضها الاخرى أن عددهم اكثر من خمسة عشر الفا فى مكان وفى مكان أخر عشرة الاف وأرسل بعد الاولى طلائعة اخرى فوجدت

جيوشهم أقل من العدد المذكور وبعث الرئيس اليهم جيشا مؤلفا من الف فارس والف رام وبدأ جيش الجالة الاغارة على جيوش المسلمين وانهزمت فرقة من جيوش المسلمين من كثرة جيش الجالة التى هاجمت عليهم من كل جانب ولحق بالمسلمين جيش منهم لمناصرتهم وانهزم جيش الجالة باجمعه والتقط المسلمون على الجالة التقاط الحوصلة الجراد وساروا بعدهم الى نصف الليل واقتفوا أثرهم حتى أبادوهم وأبادوا قراهم ايضا وبلغت الغنائم من المواشى فى تلك المعركة سبعة وثمانين الفا من البقرة ومائة وسبعة عشر الفا من الغنم وثلاثة وتسعين الفا من الابل وسعة عشر الفا من الحمير والبقال واحدى عشر الفا من الخيول وساقوا جميع المواشى الى القاعدة واستشهد من المسلمين خمسمائة وثلاثة عشر والجرحى أربعمائة وسبعة .

والذى مات من الجالة فى المعركة الاولى وفى قراهم الف وسبعمائة والجرحى ثلاثمائة وثمانية واربعون والذين قبضوهم فى القتال ماتان وخمسة وتسعون وأرسلوهم مربوطين الى الرئيس وهو فى جبل «كارابلا» وبنى الرئيس فى هذا المكان بيوتا من الاخشاب والطين وسموا ذلك الجبل جبل «دارو» وارسلوا مع الاسرى مئاتين بعيرا محملة بالسمن والعسل مع الف من الابل السمان لانه ليس هناك ابل فشكر لهم الرئيس بذلك وللجيوش جميعا وأثنى على من استشهد هناك من المسلمين خاصة وعلى سائر الشهداء عامة ومدح ايضا على القيادة كلها فخير الرئيس المحبوسين بين الاسلام والقتل فاختاروا الاسلام وجعلهم الرئيس رعاء المواشى وبانى البيوت ثم اسل بعض البنائين الى ملك «فنتالى» الجالى الهرية الذى كان ملكا فى «جبل فنتال» وما حولها وحول وادى «هواس» وصحراء التى جنبها وكانت البعثة مؤلفة من عشرة بان وامرهم الرئيس أن يخبرو الملك صاحب «جبل فنتالى» بأن للمسلمين قوة حسية ومعنوية ولا تطيقون قتالهم لانى ناصح لك ولقومك

وأهلك فوصلوا اليه الاخبار وأفهموه ولكنه ما قبل النصيحة بل امسك الوفد وأمر بقتلهم ولكن أهله وعياله منعوه عنهم وبكوا عليهم حين أمرهم بقتلهم وامر بسجنهم بعد ان أذاق عليهم الوان العذاب وأطلق واحدا من الوفد عن السجن ليرجع ويخبر الرئيس كيف فعل عليهم مع أنه ليس معترفا بقوته التى ادعاه الرئيس ويدعى أن قوته أقوى وأشد من قوته التى ذكرها فقال الملك للرجل أخبر صاحبك بأن اغارتى لا تتأخر عنكم فى مدة أربعة أيام فقط فكونوا مستعدين أيها الفقراء .

فلما وصل الرجل الى قاعدة جيوش المسلمين الجبلية التى اسمها : «جوجو» وهى فاصلة بين النجدة والتهامة لذلك الوطن ممتدة من جنوبى جكجكة الى ما فوق بلاد «عروسى» طولا وعرضها يكون فى بعض الاماكن مسافة يومين وفى بعضها يكون يوما ونصف يوم أخبر خبر ملك الجالة الى الرئيس صبر الدين وأغارت جيوش الجالة على المسلمين ودامت المعركة فى يوم وليلة وانهزمت الجالة الوثنية انهزاما فاحشا وتبع المسلمون بعدهم مكبرين ومهللين وكان الملك الجالى فوق «جبل فنتالى» وسمع التكبيرات والتهليلات حتى فزع وايقظ جميع وزرائه وكهانته فقال لهم انى سمعت صوتا لم أسمعه من قبل فهل سمعتم أنتم ذلك الصوت فقالت الكهانة منكرين قوله «لا» وقال بعض الوزراء اننا سمعنا صوتا ما سمعناه أولا وما فهمنا معناه والان نخرج من الدير ونقف هناك ونسمع اليه وقال لهم الملك وأنا معكم استمع فخرجوا كلهم من الدير فسمعوا صوتا من بعيد وليسوا فاهمين بمعناه وسأل الملك مرة أخرى لكهانته ما هو الذى تحسبونه بهذا الصوت المفزع فقالوا اننا على يقين بان مملكتنا ليست زائلة بمدة عشرين سنة كما قد أخبرتنا نواميس «واقو» وقال الملك لهم نرجع اذا الى بيوتنا مصدقا بقول كهانته فرجعوا فلما وصلوا الى بيت الملك سمعوا أصواتا اكثر من الاول فقال الملك لقد زادت الاصوات وأدعوا نواميسنا واطلبوا منهم أخبارا لهذه الاصوات فدخل واحد منهم فى بيته وهو قائل اننا لعلى يقين أن المملكة لا تزول بمدة

عشرين سنة وخرج بعد ربع ساعة قائلا ابشر أيها الملك بان هــذا هو صوت جيوشنا المغازية وانتصرت وهذا صوت انتصارها معلنــة علينا وعلى أمة الجالة الهرية فانكدر الملك بقول هذا الكاهن قائلا أيها الكاهن لقد سمعت بقولك كثيرا ما لك به علم وما ليس لك به علم حتى الآن قبل دخولنا فى البيت والآن لست أسمعك بعدها أبدا وحكمت عليك بالقتل لانك جاحد معاند كاذب فيما تسمع ومالا تسمع ان كان كلامك صدقا فما هو الذى كلفنا نزولا وطلوعا فى مدة عشر سنوات مانزلت من بيوتى الى هناك ما هو الذى جرنى اليه مع أهلــى وأولادى الذين ناموا حتى استيقظوا فزعا وخوفا فقــال وزير من وزرائه أيها الملك دامت مملكتك ان هــذا الصوت ليس يشبه باصواتنا ولكنى أظن أنه لصوت فارس من نواميس السماوية ، فقال له الملك من الذين هم أحسن من قومى فارسا فسكت الرجل بدون جواب خوفا من أن يذكر له المسلمون فأجاب وزير أخر بعد أن زادت الاصوات بكثير أيها الملك أدامت مملكتك أم زالت لقد دخلنا فى ايدى الرجال وبرأيى أن نخرج المحبوسين من عندنا سريعا فاطلق المحبوسين من سجنهم وأعطى لهم الاكل والشراب فضحك المسلمــون حين رؤا أنهم يعطيهم السمن والعسل ولم يجدوا اولا منه حتى رغيفا يابسا وقال له المحبوسون بعد ما شبعوا من الوان الطعــام والشراب لا دامت مملكتك ما هو الذى تسألنا الآن فقال لهم أسألكم الاصــوات الذين تسمعونه هل تعرفونها فقالوا نعم نعرفها ونقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، فدخله الخــوف فى الملك وأهلــه وأصحابه حتى سقطوا على الارض فزعا وقــال الملك فى وقته أمسكوا مفاتيح خزائنى بأمنى وأمن أهلى وأصحابى فقالوا له الآن لا نأخذ منك شيئا وقال لهم انى فعلت معكم ما لم يفعل به انسان ولا بهائم والآن اطلب منكم العفــو والمسامح فقالوا له انما لــم تسامح ابداننا ولكى سامح اهلك وعيالك ارواحنا فلما قالوا ذلك دخل العيال واهله تحت ارجل المحبوسين مع ان الملك ايس من الحياة ودخلت جيوش المسلمــين بتكبيراتهم فى البيوت حولهم فقال المحبوسون الحمد لله الذى اعطانا دينا

اصواتها تهدد أمن الاعداء وتروع طمانيتهم الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدىء لولا أن هدانا الله ، ومسكت الجيوش الملك لجبل فنتالى الجالى الهرى الوثنيى» وقتلوه وقطعوا راســه وارسلوه الى الرئيس صبر الدين وتركوا عياله وسامحوهم من القتل بل اعطوهم جميع ما طلبوا واحسنــوا اليهم جزاء بما فعلوا على المحبوسين من امنهم وسلامتهم من القتل وارسل ايضا قائد الجيش غنائم مع راس الملك «فنتالى الجالــى» الى رئيس الوزراء صبر الدين الصومالى الماخرى ومن الغنائم جمال سمان ومنهــا أثوار سمان ترتع فى الصحراء ليلا ونهارا حتى اثقلتهم اللحم ومنها انــواع البر والعسل والسمن مالا يحطى ولا يعد .

وبلاد الملك فنتالــى الجالى أغنى بلاد الجالــة الهريــة واعد لها هواء وسكنا وكان الملك فنتلى الجالى يحفر خفرا كبيرة واحداها تتسع وتحمــل الف جراب من طعام والفى جراب الى ثلاثة آلاف جراب وكان يدخر فيها الطعام فى زمن المجاعة والقحط وان الطعام يكون فى الحفرة بمدة كثيرة بلا تغيير حتى قيل ان الطعام اذا يكون فى الحفرة بمدة خمسة وعشرين سنة لايأكل احد بل يكون كمثل النورة التى تبنى بها على الجدران .

وبعث الرئيس جوابا الى قائد الجيش للمكان فنتالى ينــص فيــه ان يرجعوا الى جبل «دوارو» الذى كان فيه رئيس الوزراء وتجمعت الجيوش هناك للمشاورة مع رئيسهم صبر الدين وتبادلت الاراء أن يوصلوا الغــزو والجهاد الى فوق جبل «دارو» وان تجاوزوا على الوادى «وبى» ووادى الصغير «شنانوا» فقالت الجيوش للرئيس اننا تعبنا فى الجهاد بمدة كثيرة ورأينا ان نستريح بقدر مابقى من السنة وكان قد بقى منها اربعــة اشهر فوافق الرئيس برايهم واستراحوا فى تلك المدة بدون حربى فلما تمت المدة قــال لهــم الــرئيس بعــد ان جمــع كلهــم مــن القيــادة الاعلــى والوسطــى اننــا جاهدنا بمــدة كثيــرة والان رايى ان نصلــح البــلاد التى فى أيدينا قبل دخولنا الى المحاربة أخرى فوافقــه الجيش كلهــم برايه الضائب واشتغلوا الى تسكين البلاد واصلاحه من جهة الدينيــة والدنيوية من مكانهم «جبل داروا» الى زيلــع اصلحوها اصــلاحا تاما بحيث لو أخذ واحد من الناس مال غيره غصبا او سرقة ليعاقب عليــه عقابا شديدا ووقع أمن عام وسلم تام أيضا فى تاريخ ٧٥٨هـ الموافــق ١٣٤٩ م

((فصل منه))

وفى تاريخ ٧٥٩ هـ — ١٣٥٠ م

جهز الرئيس جيوشا كثيرة الى بلاد بالى جنوبها مع ماوراء الجبال وشمالها من وادى «بلك» وهو بلاد كبير واسع جدا فيه أمة جالة هرية ودخل فيها من فر من بلاد «فنتال» وقسم الرئيس الجيوش الى ثلاثة أقسام قسم جعله حارسا للبلاد وقسم أرسله الى جهة الجنوب ليجاهد فيها وقسم أمره أن يجاهد فيما وراء الجبال وأما جهة الشمال فقد تركوا لها فرصة أخرى وجعل الرئيس لكل بلد فتحها الجيوش معلمين يعلمونهم أحكام الشريعة وحكاما يحكمونهم بالشريعة المحمدية ويضيفونها فى بعض الاوقات شيئا من عاداتهم اذا لم تكن مخالفة بالشريعة الاسلامية وسار جيش الذى أمره الرئيس أن يجاهد فيما وراء الجبال حتى نزلوا الى طرف جيش الجالة التى وراء الجبال عالمين بغزوهم وابتدأت الجالة الهجوم على جيش الاسلام ودافعت الجنود الاسلامية على انفسهم ورموا على الجالة السهام فعلقوا على ابدانهم كتعلق القرط فى آذان النساء حتى انهم لم يتميزوا بين جيوشهم وبين جيوش المسلمين وقيل ان بعضهم رجعوا الى جيوش المسلمين محاربين على قومهم وقتلوا كثيرا من الجالة ودامت المعركة بيومين مع ليلتها وانهزمت الجالة فأغارت الفرسان مع الرماة فعلقوهم بالسهام حتى ابادوهم جميعا ودخلت جيوش الاسلام البلاد وهى خاوية من قوة اخرى والذين استشهد من المسلمين اربعمائة وسبعة شهيدا والجرحى منهم ثلاثمائة واربعون والذى مات من الجالة الهرية الوثنية الف وسبعمائة وخمسة عشر والجرحى الف ومائة جريحا وغنم المسلمون غنائم كثيرة لا يعد ولا يحصى .. وأمر الرئيس النزول فى ذلك الوطن وأن يقيم الجيش فيه بمدة ستة أشهر ثم أرسل جنودا من الرماة راكبين مع الفرسان الى قوة البالى الجنوبية مع عرفاء الطرق ووصلوها بعد عشرين يوما لان البلاد بلاد ذو اشجار ونبات وجبال وأوديات ولم

يدركوا العدو وارسلوا الى الرئيس أن العدو انتقل الى اماكن بعيدة غير أننا نعلم كل يوم فى مكانهم ولا نزال نقتفى أثرهم حتى صادفناهم والتقى الجيشان فى معارك متتابعة ودامت المعركة بمدة اربعة عشر يوما ولت الجالة الادبار واستشهد من المسلمين فى تلك المعركة المتوالية ستمائة وخمسة عشر شهيدا والجرحى خمسمائة وثلاثة وسبعون والذى مات من الجالة فى هذه المعارك الفان ومأتان والجرحى منهم لم يحصر ، وقيل انهم اكثر من ثلاثة الآف وغنمت جيوش المسلمين فى تلك المعارك المتتابعة غنائم لا مثيل لها وارسلوا الى الرئيس اربعين قربا من عسل مصفى وهو عسل أبيض كأنه لبن صاف أو ثلج يحمل عشرون خيلا من خيول بالى» وارسلوا اليه أيضا عشرين قربا من السمن الصافى وفيلا صغيرا وجدوه هناك عند ملك جالى قد قتلوه فى داخل المعارك واخبروه أيضا أنهم أمسكوا ملكا آخر اسمه «بونى اباباری» وكان زعيما للحملة الصحراوية فى شمال وادى وبى والذى قتلوه فى المعارك كان زعيما فى جهة بالى جنوبى الوادى واوصلوا الى الرئيس أنهم جاهدوا اكبر جهاد وحصلوا النصر والفتح بعون الله تعالى الذى وعده لعباده المؤمنين «وليمددكم ربكم بخمسة الآف من الملائكة الموسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم» فلما وصلت الى الرئيس بشارة النصر والفتح والهدايا صلى صلاة الشكر لله تعالى وشكر على من فعل جميع ذلك من الشهداء وغيرهم وقبل الهدايا قبول محبة ومودة وفرح بالفيل خاصة وقال انه لخير هدية وخير اكرام وفأل حسن لنصرنا وفتحنا لان الفيل أكبر واشد قوة من غيره من الحيوان والقوة تحولت منهم الينا قال تعالى «بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة» وفى تاريخ شهر صفر — ٧٦١هـ — ١٣٥٢م ، جهز الرئيس جيوشا مؤلفة من القوتين وأرسل الى بلاد شمالى «بلج» وساروا وهم خمسة الآف وخمسمائة جندى وحاربوا هناك الجالة وأبادوهم جميعا وملكوا جميع بلادهم وغنم الجيش الاسلامى منهم

غنائم ليست لها حصر ولا عدو دامت المعارك فى تلك الاراضى بمدة شهر كامل وبعد النصر والاستيلاء عليهم ارسل قائد الجيش الى الرئيس صبر الدين بشائر النصر والفتح مع هدايا كثيره منها زرافه غير وحشيه وحمار وحشى كبير ربوه واسد كبير ربوه ايضا فقبل بهديتهم وشكر لهم فقال الرئيس لبعض الحرس اجعلوا هذا الحيوان فى اماكن عديده لايؤدى بعضهم على بعض فنسى الحرس الاوامر التى امرهم الرئيس حتى ادخلوها فى مكان واحد وتخاصم الاسد والفيل وركب الاسد على الفيل الصغير وامسك الفيل عليه بخرطومه وضربه على الارض ثم غضب الاسد مره ثانيه للفيل حتى وثب عليه وثبه اقوى واشد من الاولى امسكه الفيل مره ثانية بخرطومه وهو غير غضبان كانه يلعب معه ووضع على الارض ثم رجع الاسد عليه مره ثالثه وغضب عليه الفيل واخذه بخرطومه وضربه على شجرة حتى توجع الاسد مع عجزه عن الرجوع عليه وصاح الاسد يهمهم كانه يروعه ووثب الفيل اليه فهرب منه الاسد ولكن الاسد كلما أراد أن يصيح وثب اليه حتى ترك الصياح من قربه فاخبر الرئيس بقصتهما فتعجب منهما ومن قصتهما كان الاسد لايهجم على الزرافة والحمار الوحشى بحضرة الفيل وهما لايبعدان عن الفيل لعلمهما انهما اذا بعدا عن الفيل ما يتركهما ابدا وفى يوم بعد الحمار الوحشى عن الفيل قليلا حتى وثب عليه الاسد فرمى الحمار نفسه نحو الفيل فاسقطه الفيل عن الحمار بخرطومه فشرده عنهما حتى انه لم يرض بعد ذلك ان يبعدا عنه وكان وحده فى مكان وهم فى مكان آخر فعجب الرئيس لحماسة الفيل وغيرته على صاحبه وقال الرئيس اذا كبر وقوى الفيل يكون حارسا شديدا علينا من اعدائنا وزاد للفيل حرصا وحراسة وكان الرئيس يقول للامراء لا تبعدوا الفيل عن جنبى ليعرفنى من بين الناس وكان الفيل بعد مدة يمشى مع الرئيس الى حيث شاء ولما كبر الفيل كان حارسا على الرئيس ولو فى المعارك قيل انه دخل الرئيس يوما من الايام معركة وتبع معه الفيل فبينهما العدو يريد ان يقتل اذ وثب عليهم الفيل وقتلهم جميعا وكان الفيل يميز الاصدقاء عن الاعداء وكان حارسا على الرئيس فى النهار وفى الليل الاسد وكان الفيل يمنع من يريد الدخول على الرئيس الا اذا يعرفه قيل ان يوما نام الرئيس تحت شجرة للقيولة فجاء اليه اعداء وارادوا قتله وكان الفيل حارسا عليه وهم لايعلمونه فصاح الفيل واستيقظ الاسد بصوت الفيل ففزع الرئيس من نومه فأخذ سلاحه ووقف الرئيس والفيل والاسد جنبا الى جنب فلما راى الاسد ان العدو اكثر منهم صاح وكان عادته لايصيح الا اذا راى عددا فما تم صياحه الا وقد لحقتهم الجيوش حتى أمسكوا جميعهم ولم يهرب منهم شخص واحد وأمر الرئيس بقتلهم لانهم مع وثنيتهم خائنون ومخادعون واصلح الرئيس

جميع البلاد التى تحته يمينا وشمالا نجدا وتهامة صحراء واودية جبالا طرقا واوعارا سهولا وصعابا فى تاريخ ذى الحجة ٧٦٤هـ.

وتوفى الرئيس صبر الدين رحمه الله تعالى فى تاريخ المذكورة ودفن فى داره التى بناءها بنفسه واوصى بها لوزراءه ان يدفن فيها اذا مات .

وقال الدكتور عبد الرحمن زكى فى كتابه «الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيه ان سعد الدين احمد ابو البركات تولى حركة الجهاد بعد اخيه حق الدين وكال للوك الحبشة بكيلهم وازيد واحرق قصر النجاشى وتكلل جهاده بالنصر ولكن حدث فى معارك تالية ان هزم سعد الدين واضطر الى الالتجاء الى جزيرة زيلع وقتل فى ذلك المكان حيث حوصر وقطع عنه الماء وذلك فى عام ١٤٠٢م ويعتبر احتلال الاحباش لزيلع نهاية سلطنة «افات» اذ ضعف امر المسلمين واستمر الاحباش فى تخريب البلاد وتفرق اولاد سعد الدين العشرة وكان اكبرهم صبر الدين وهاجروا الى شبه الجزيرة العربية حيث نزلوا فى جوار ملك اليمن الناصر احمد الاشرف فاجارهم وجهزهم لاستئناف الجهاد ضد الحبشة فعاد هؤلاء الى افريقية واستقروا فى موضوع يقال «سيارة» وهى من جهة الشرق من بربره بينها وبين بربره عشرون ميلا تقريبا وانضم اليهم من بقوا من جنود والدهم فقوى امرهم واستأنفوا النضال واصبحت مملكة «ايفات» تعرف منذ ذلك الحين باسم بر سعد الدين .

احرز صبر الدين عدة انتصارات واستولى على عدة بلاد اخر وتبودل القتل والاسر والتخريب من الجانبين واحرق صبر الدين قصر النجاشى وبعد وفاة صبر الدين سنة ١٤٢١م خلفه اخوه منصور ١٤٢٥م واهم مايذكر منه انه وقع فى قبضته قرابة ٣٠٠٠٠ اسيرا فخيرهم بين الاسلام والعودة الى قومهم فاسلم منهم حوالى عشرة آلاف وعاد الباقون وكان النجاشى اسحاق داوود الذى حكم الحبشة ١٤١٤ — ١٤٢٩م فاتفق رجالة دولته على انتزاع ممالك المسلمين واجلائهم عن البلاد فاوقع بهم فى عدة معارك قتل فيها وسبى واسترق ثم كتب الى ملوك الافرنج يحثهم على مساعدته لازالة الاسلام من بلادهم ولكنه مات عام ١٤٢٩م واصاب الحبشة ومملكة عدال اضراب ففى عدال وقعت الفتنة بين الاعضاء الاسرة الحاكمة وقتل السلطان جمال الدين بن سعد الدين ١٤٣١م وكان هذا السلطان صاحب عدل وانصاف وفضل والتقى ومن عدالته ان ولده كسر يد ولد اخر فاجتمعت له ارباب دولته وامرائها وطلبوا ان يعفوا عنه القصاص

وابى وقال (١) كلمته الخالدة «ذق الم الكسر كما اذقت الالم بأخيك المسلم» ثم استأنفت نشاطها على ايام السلطان شهاب الدين احمد «بدلاى» فاسترد بالى بيد ان هذا النشاط لم يستمر طويلا ففى ايام النجاشى «بئيد مريم» الذى ولى العرش الحبشة ١٤٦٨م بسط سياسته على سلاطين عدال فترة من الزمن ثم تلاحقت هزائمه على يد ملوك المسلمين فقد ابادوا جيشه عام ١٤٧٨م وخلفه عدد من الحكام استمروا فى عدائهم ضد المسلمين .

---

(١) جوهر الحسان فى تاريخ الحبشان : للاستاذ احمد الحفنى القنائـــى الازهرى (ص ١٦)

«الباب التاسع» :

فى بيان ترتيب الملوك الممالك السبعـة الصومـاليـة

وبيان مدة ولايتهم ومن ينتسب اليهم مـن المؤلفيـن والعلماء

ولقد ذكرت لنا كتب المؤرخين اكثر من مرة سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة أن أول مؤسس دولة افات : عمر ولسمع بن دنيا حوز بن احمد بن محمد بن حامد بن محمود بن الشيخ يوسف الملقب : برخدله يعنى بركتله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن على بن محمد بن اسماعيـــل بن يحيى القرشى الهاشمى من ذرية : حسن بن على بن طالب ، كرم الله وجهه فى الجنة آمين ....

وتفرعت المماليك الاسلامية السبعة الصومالية روحيا وماديا منها بان لعمرولسمع أولادا كثيرةمن الذكور والاناث تبلغعددها(٦٦٠)(١)ولدا ولما كبر سنه وبلغ حد الشيوخة جمعهم واختار من اولاده اربعين واختار من الاربعين اربعة حتى أورث عمر سلطنة مملكته لاولاده الذين تولوا عرشها واحدا بعد واحد وذكر لنا ايضا الدكتور عبد الرحمن زكى فى كتابه: (الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية) ... أن عمر ولسمع أسس دولته فى عام ١٣٠٠م وقال السيد / علوى الهررى فى كتابه المخطط كان تأسيس دولته فى عام ٦٨٧هـ ... ومن ذلك الزمن توالت سلسلة ملوك المماليك الاسلامية الصومالية بنظام أيا كانوا ملوك (افات) أو ملوك (عدل) أوملوك (هرر) وكانت سلسلة الملوك ابتداء من الملك عمر ولسمع الى السلطان محمد بن ابراهيم بن جاس أحد أفراد عائلة الامام احمد بن ابراهيم الاشول عام ٩٩١هـ ...... كما يأتى :

١ — (١) عمر ولسمع بن دنياحوز :
مدة حكمه : ٦٠٧ — ٦٨٧ هـ

٢ — بزيى بن عمر :
مدة حكمه : ٦٨٧ — ٦٩٧ هـ

٣ — حق الدين بن عمر :
مدة حكمه : ٦٩٧ — ٧٠٤ هـ

٤ — حسين :
مدة حكمه : ٧٠٤ — ٧٠٩ هـ

---

(١) تاريخ عمر ولسمع وامبراطوريته للشيخ ابى بكر باعلوى الشنبلى فى مخطوطه القديم

٥ — نصر :
مدة حكمه : ٧٠٩ — ٧١٦ هـ

٦ — منصور بن بزيى
مدة حكمه : ٧١٦ — ٧٢١ هـ

٧ — جمال الدين بن بزيى :
مدة حكمه : ٧٢١ — ٧٢٨ هـ

٨ — أبـــت
مدة حكمه : ٧٢٨ — ٧٣٠ هـ

٩ — زبيــر
مدة حكمه : ٧٣٠ — ٧٣٢ هـ

١٠ — مات ليلى
مدة حكمها : ٧٣٢ — ٧٣٤

١١ — صبر الدين
مدة حكمه : ٧٣٢ — ٧٣٤

١٢ — قـــاط :
مدة حكمه : ٧٣٤ — ٧٧٩ هـ

١٣ — حرب أرعد :
مدة حكمه : ٧٧٩ — ٧٨١ هـ

١٤ — حق الدين :
مدة حكمه : ٧٨١ — ٧٩١ هـ

١٥ — سعد الدين :
مدة حكمه : ٧٩١ — ٨٢١ هـ وشهران الا خمسة ايام

١٦ — صبر الدين :
مدة حكمه : ٨٢١ — ٨٣٠ هـ

١٧ — منصـــور :
مدة حكمه : ٨٣٠ — ٨٤٠ هـ وتسعة اشهر

١٨ — جمال لدين :
مدة حكمه : ٨٤٠ — ٨٤٧ هـ

١٩ — بدلاى :
مدة حكمه : ٨٤٧ — ٨٦٠ هـ الا اربعة وعشرين يوما

٢٠ — محمد بن بدلاى :
مدة حكمه : ٨٦٠ — ٨٨٦ هـ

٢١ — ابراهيم بن محمد :
مدة حكمه : ٨٨٦ — ٨٨٧ هـ

٢٢ — شمس الدين :
مدة حكمه : ٨٨٧ — ٩٠٢ هـ واربعة اشهر

٢٣ — ابراهيم بن قاط :
مدة حكمه : ٩٠٢ — ٩٠٢ هـ وعشرة اشهر فقط

٢٤ — محمد بن اظهر الدين :
مدة حكمه : ٩٠٢ — ٩٣٣ هـ

٢٥ — على بن فخر الدين :
مدة حكمه : ٩٣٣ — ٩٣٥ هـ

٢٦ — فخر الدين بن احمد :
مدة حكمه : ٩٣٥ — ٩٣٦ هـ

٢٧ — ابوبكر بن محمد
مدة حكمه : ٩٣٦ — ٩٣٨ هـ

٢٨ — الامام احمد بن ابراهيم
مدة حكمه : ٩٣٨ — ٩٥٣ هـ

٢٩ — الامير نور اخوه :
مدة حكمه : ٩٦٠ — ٩٧٥ هـ

٣٠ — الامير عثمان :
مدة حكمه : ٩٧٥ — ٩٧٧ هـ

٣١ — السلطان طلحة بن وزير :
مدة حكمه : ٩٧٧ — ٩٧٨ هـ

٣٢ — السلطان نصير بن عثمان :
مدة حكمه : ٩٧٨ — ٩٨٠ هـ

٣٣ — السلطان محمد بن نصير :
مدة حكمه : ٩٨٠ — ٩٨٣ هـ

٣٤ — منصور بن محمد :
مدة حكمه : ٩٨٣ — ٩٨٤ هـ

٣٥ — السلطان محمد بن ابراهيم :
مدة حكمه : ٩٨٤ — ٩٩١ هـ

والى هذا التاريخ تنتهى امبراطورية ملوك الممالك الاسلاميـــة الصومالية كما قال الدكتور محمد المعتصم سيد فى كتابه : (دول اسلامية فى شرق افريقية) ٠٠٠٠ فى صفحة : ٢٩ ٠٠٠ فراجعه ان شئت .

---

(١) تاريخ عمر ولسمع للشيخ ابى بكر باعلوى الشنبلى فى مخطوطـه القديم فى ٩٦٠هـ

ويبدوا أن اقدم مارواه التاريخ عن ملوك هرر كانوا عن عمر ولسمع رغم انه لم يتخذ من هرر عاصمة له وهو أسس مملكة افـات واعمالهـا فحكمها مدة طويلة زهاء ثمانين سنة كما تقدم وصارت له فيها قوة ومنعة وترك حكمها من بعده لبنيه واحفاده فظلوا زهاء اربعة قرون تبدأ مـن النصف الثانى عشر وتنتهى الى (١٥٢١م) ... (١) وقد بذل خلفاء عمر واسمع فى الحكم جهودا فى الحفاظ على دولتهم المسلمة الناشئة وسقط كثير منهم قتلى فى المعارك التى نشبت ضد هذه الدولة الفتية من جانـب الاحباش ونجح هؤلاء فى تثبيت دعائم ملكهم وهكذا كانت هذه المنطقة من ساحل افريقية الشرقى مسرحا هائلا لنشاط العرب المسلمين والدعوة الاسلامية وذلك بحكم قربها من بلاد العرب وبعد وفاة الامير محمـد أثناء رجوعه من حربه ضد الحبشة تولى بعده الامام محمد الخامس بن ابراهيم بن جاس الذى قتل على ايدى : الجالا — عام ١٥٨٣م . . ويقول بعض المؤرخين بعد ما جهز جيشه تقاتل مع قوات ملك الحبشـة المسيحية عام ١٥٧٧م . فى معركة كان نصيبه فيها الهزيمة والقتل وكانت هذه المعركة خاتمة القوة العسكرية لهرر التى لم تقم لها قائمة بعد ذلك وكان الجالا قد بدأوا بتوجيه هجمات قوية على مدينة هرر فى ايام الامير محمد بن نصير لكن شقيقه الوزير حامد دافع عن اسوارها وأرغمهم على الانسحاب بعد الكفاح الشديد واصاب فى بدنه نحو عشرين طعنة من الرماح والجالا ، هم الصوماليون الاصليون البدويون الذيـن لـم يعتنقوا الاسلام أو اعتنقوا الاسلام وانقطع عنهم الاسلام والمدنيـة والحضارة بدليل قول الحبشة وغيرها من الاجنبى : (جالا سداموا) أى الكافر الصومالى أو معناه الصومالى ذوالا بل . ويلاحظ ان هذه الغارات بدأت تشن من جانب الصومالى البدوى عقب وفاة الامـام احمـد بن ابراهيم جرانى واضطرب الاحوال الداخلية فى السلطنة فانتهز الصومال الجالا البدوى على المدنى : فرصة هذا الضعف السياسى وقاموا بأول

---

(١) ص ٣٣ دول اسلامية فى شرق افريقية للدكتور محمد المعتصم سيد

غزواتهم عام ١٥٤٥م — ثم عادوا هجومهم ١٥٥٠م ثم فى عام ١٥٩٩م ... واستطاعوا ان يستولوا بالقوة على المناطق الهررية المتاخمـة لحدودهم ووصل الجالا الصومالى البدوى فى زحفهم الى البحر مـن ناحية الشمال وحطموا ما يفوق عن مائة قرية مسلمة . فى مكان يسمى : (لاس طعوو) ويقع ذلك المكان بين بربره وزيلع وقطعوا ايضا بذلك طرق التجارة الى المدينة وهكذا تضاءلت القيمة العسكرية لاقـوى السلطنات الاسلامية فى شرق افريقية والتى عرفت فى بداية عهدها باسم : (افات) .. التى استولت فى أوج قوتها على اقليم شوا وعرفت بعد ذلك بمملكة (عدل) وعاصمتها زيلع وعرفت فى آخر عهدها بسلطنة هرر وتوقف عهد الازدهار والتقدم والمدنية التى كانت تتمتع بها هرر وتعطل وسائـل التقدم الفنى والحضارى الذى جلبه اليها الدين الاسلامى ووقـف الاسلام جامدا وتوقفت قدرته السابقة على الامتداد والتوغل وفقـد حيويته التى تهدد جميع ارجاء الحبشة ..

ويبدو واضحا ان الاضطراب التى احدثها — الجالا — قد أثرت على نظم الحكم فى هرر فاصبح تولى العرش بصورة منتظمة مـن الصعوبة بمكان فلهذا نجد انقطاع سلسلة امراء هرر لمدة سبعين عاما منذ ١٥٨٥م .. تقريبا حتى عام ١٦٤٧م ... ساد فيها حكم غير منتظم المعالم وفى عام ١٦٤٧م استولى على حكم هرر الامير على بن داود من اسرة أمير نور ومنذ عقد هذا الامير — توالت — سلسلة امراء هـرر بنظام حتى دخلتها القوات المصرية عام ١٨٧٥م ... وكانت سلسلـة الامراء ابتداء من الامير على بن داوود الى الامير محمد عبد الشكور عام ١٨٧٥م كما يأتى :

١ — على :
مدة حكمه : ١٦٤٧ — ١٦٥٣ م

٢ — هاشـم :
مدة حكمه : ١٦٥٣ — ١٦٧١ م

٣ — عبد الله :
مدة حكمه : ١٦٧١ — ١٧٠٠ م

٤ — طلحة
مدة حكمه : ١٧٠٠ — ١٧٢١ م

٥ — ابوبكر
مدة حكمه : ١٧٢١ — ١٧٣٢ م

٦ — خلف
مدةحكمه : ١٧٣٢ — ١٧٣٣ م

٧ — حامد
مدة حكمه : ١٧٣٣ — ١٧٤٧ م

٨ — يوسف
مدة حكمه : ١٧٤٧ — ١٧٥٦ م

٩ — احمد
مدة حكمه : ١٧٥٦ — ١٧٨٣ م

١٠ — محمد :
مدة حكمه : ١٧٨٣ — ١٧٨٣ م وحكم خمسة اشهر

١١ — عبد الشكور :
مدة حكمه : ١٧٨٣ — ١٧٩٤ م

١٢ — احمد محمد :
مدة حكمه : ١٧٩٤ — ١٨٢١ م

١٣ — عبدالرحمن :
مدة حكمه : ١٨٢١ — ١٨٢٦ م

١٤ — عبدالكريم :
مدة حكمه :١٨٢٦ — ١٨٣٤ م

١٥ — ابوبكر
مدة حكمه : ١٨٣٤ — ١٨٥٦ م

١٦ — احمد بن ابى بكر
مدة حكمه : ١٨٥٦ — ١٨٥٦ م وحكم شهورا

١٧ — محمد بن عبد الشكور
مدة حكمه : ١٨٥٦ — ١٨٧٥ م (١)

ومنذ بداية هذا العهد تقلصت مساحة سلطنة هرر ولم يعد لامرائها السلطة الكبيرة التى أسسها عمر ولسمع حفيد الشيخ يوسف الملقب : (برخله) فى افات وعدل ، وغيرها وأحفاده كمثل حق الدين الاول بن احمد — وسعدالدين بن احمد — وجمالالدين بن سعدالدين — ونصرالدين — والامام احمد بن ابراهيم اى الاشول والامير نور الذى سار سيرة اخوانه ولم يبق لسلاطين هرر الا مدينة هرر نفسها والسبب فىذلك يرجع الى غزوات — الجالا — أولا والثانى هى التى نشأ عنها اضطراب الامن فى المنطقة فهرب منها التجار العرب خوفا على اموالهم فخلت المدن باكملها من سكانها واصبحت أماكن تقفراء لا حياة فيها ...

وأهم ما يذكر عن العلماء والمؤلفين للمالك الاسلامية الصومالية فقد ذكر لنا صاحب العقود اللؤلؤية انه فى سنة ٧٤٩هـ ... توفى باليمن الفقيه الفاضل جمال الدين محمد بن منير الزيلعى وكان احد الفقهاء والمحدثين وفى سنة ٧٦٨هـ ... توفى الفقيه البارع احمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحبشى الزيلعى كان فقيها فاضلا وله ديوان شعر وشعره حسن جيد ليس له فى زمانه نظير (٢) ..

وذكر ايضا صاحب الفضيلة : الشيخ محمد بن ورسمه من مشائخ الصومال الكبار للاقليم الشمالى فى الجمهورية الصومالية الفتية نقلا عن صاحب المكتبة فى جده ... انه فى سنة ٨٥٧هـ ... توفى الفقيه

---

(١) ص ٤٠ و ٤١ دول اسلامية فى شرق افريقية للدكتور محمد المعتصم سيد (٢) ص ٦٩ نهضة افريقية للدكتور زاهر رياض

الفاضل على بن محمد بن نور الدين بن عيسى المقدشى الصومالى فى اليمن (بمروعة) وكان فقيها بارعا وله : حاشية على المنهاج للمحيى الدين يحيى النووى عنوانها : (الانيق على مسائل المنهاج الدقيقة) .. ومنهم عبد الله الزيلعى الذى ينسب اليه الكثير مما كتب عن تاريخ الممالك الاسلامية الصومالية وغيرها والحبشة .. وفيما بين عام ١٣٣٢م الى ١٣٣٨م — أرسل المسلمون وفدا الى سلطان مصر تحت رياسة عبد الله الزيلعى لكى يتدخل السلطان الناصر قلاوون لايقاف الحملات الموجهة اليهم فلم يجد أمامه الا ان يطلب من البطريك بالكتابة الى ملك الحبشة .... ومنهم الفقيه البارع الزيلعى الحنفى المذهب الذى ينسب اليه الكثير من مسائل الفقه والمؤلفات كما قالت حاشية عبد الحميد الشروانى نزيل مكة المكرمة على التحفة لابن حجر الهيتمى الشافعى فى جزء السادس ... ص ٤١٠ قالت

قال الزيلعى الحنفى فى شرح الكنزولومات المعتق ولم يترك الا ابنة المعتق فلا شىء لها فى ظاهر رواية أصحابنا ويوضع ماله فى بيت المال الى أخره .. فراجعه ان شئت .

ومما هو جدير بالذكر ما كتبه الاستاذ محمد الشرقاوى عن تاريخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتى صاحب : (عجائب الاثار فى التراجم والاخبار) .. ينتسب الشيخ عبد الرحمن الجبرتى وأسرته الى جبرة أو (افات) كما مر وهى اقليم الزيلع الاسلامى فى الممالك السبعة الاسلامية الصومالية وقد كتب الجبرتى عند الكلام على وفاة والده فصلا عن وطنه وصفات اهله وما فيهم من الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفات القلوب وما عند نساءهم من الصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة وذكر فى نساء وطنه شعرا لطيفا ...

نزح الجد السابع للجبرتى واسمه عبد الرحمن من جبرة أو افات الى جدة فى اوائل القرن العاشر من الهجرة ثم الى مكة المكرمة زادها

الله شرفا فجاور بها وحج مرارا ثم جاور بالمدينة سنتين ولقى من بالحرمين من كبار الشيوخ ثم ارتحل الى مصر واستقر بها وتزوج وولد له وكبر شأنه واتصل بالعلماء حتى اختير شيخا لرواق الجبرت وقد ظلت مشيخة الرواق ثلاثة قرون يتولاها أولاد الشيخ عبد الرحمن هذا حتى انتقلت عنهم بوفاة الجبرتى وتزوج الجد الخامس للجبرتى الشيخ على (زينب) بنت الامام القاضى عبد الرحمن الجوينى . فلما ماتت تركت لولدى الشيخ : (اماكن جارية) وقفتها عليهما ومات ابو حسن والد الجبرتى وعمره ست عشرة سنة وعمر ولده شهر واحد فكفلته جدته أم أمه وتولت تربيته وجعل وصيا عليه الشيخ محمد النشرتى الذى اختاره شيخا للرواق كاسلافه .. وكان ولادة الشيخ حسن فى سنة ١١١٠هـ .. (١٦٩٨م) وللشيخ محمد النشرتى وكان شيخا للازهر كثير من الفضل فى تربية حسن الجبرتى .... وكذلك لجدته لابيه أكبر الفضل فى تهيئة سبيله الى تلك المكانة الممتازة التى بلغها فقد كانت سيدة ذات ثراء لها بيت يشرف على النيل بربع الخرنوب اقام معها فيه حسن فترة من الزمن يغدو منه ويروح الى الجامع الازهر ومعه خادم ثم احترق هذا المنزل واحترقت معه اشياء كثيرة من المتاع والصينى القديم ...

وانتقلت الجدة الى مصر وكان يذهب معها الى مكان لها بمصر العتيقة فى ايام النيل بقصد النزهة وهى التى اعانته على طلب العلم وانفقت عليه بسخاء وكانت لها أملاك وعقارات وقفت عليه منها وكالة بالصنادقية وما حولها من الحوانيت واخرى بالغورية ومرجوش ومنزلا بجوار المدرسة الاقبغاوية ووقفت ايضا على وجوه البر وتزوجت جدته هذه بعد وفاة زوجها بالامير على اغا الطورى وكان حاكما على قلاع الطور والسويس والمويلح ، وكذلك تزوج الشيخ حسن ابنة الامير على اغا هذا .. ولما مات على اغا نصب الشيخ حسن مكانه فى حكم هذه القلاع وكان هذا العمل غريبا — وهو من العلماء — ولذلك لم يطل شغله له فقد ارسل خادمه يسمى : سليمان الحصافى مشرفا على قلعة مويلج

فقتل هناك فتكدر الشيخ وترك هذا العمل واقبل على الاشتغال بالعلم والتفرغ له ...

ثم صار الشيخ حسن الجبرتى عالما من اكبر علماء عصره فى العلوم الشرعية والرياضة ، تعلم الخط فاجاد ، ، والنقش ، على فصوص الخاتم فاحكمه ، وتعلم اللغة التركية ، وهى لغة أهل السيادة والحكم — واللغة الفارسية فاجادهما حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون أن أصله من بلادهم لفصاحته فى التكلم بلسانهم ولغتهم .. ثم اشتغل بالعلوم الرياضية فاتقن منها الفلك والهندسة والحساب ، والجغرافيا ، والمساحة ، والاوقاف وحل الرموز ، وفتح الكنوز وانتهت اليه الرياسة فى الصناعة واذعنت له اهل المعرفة بالطاعة ...

واخذ معارف الصوفية على الشيخ العارف عبدالخالق بن وفاء، وكانت له فيها قدم وسلك طريق السادة النقشبندية وحفظ القرآن فى العاشر وقد تلقى الشيخ حسن عن كبار الشيوخ فى عصره وغيرها فمن شيوخه على الصعيدى ، وعلى افندى الداغستانى والشيخ عبدربه سليمان بن احمد القشتالى الفاسى ، والشيخ عبد اللطيف الشامى ، والشيخ عمر الحلبى والشيخ حسين عبد الشكور المكى، وحسن افندى قطعة مسكين، والشيخ مصطفى العيدروسى، والشيخ محمد البنوفرى ، ... وغيرهم كثير وكان أول شيوخه وهو من الثالثة عشرة — الشيخ حسن الشرنبلالى الصغير، وكذلك تلقى عن الشيخ كبار العلماء طبقة بعد طبقة فمنهم الشيخ احمد الراشدى ، والشيخ ابراهيم الحلبى والشيخ احمد العروسى والشيخ محمد الصبان ، والشيخ احمد الامير والشيخ محمد النفراوى وتلقى عنه عدد كبير من اهل الروم والشام والمغرب والحجاز ، والدغستان وتلقى عنه بعض أمراء المماليك ايضا علوم الادب والفقه فقد ذكر الجبرتى فى ترجمة عثمان بك ذى الفقار أنه قرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك فى المذهب والمقامات الحريرية ، وكتبها له بخطه الحسن فى خمسين جزاء.

وكان والد الجبرتى يدرس فى الازهر علوم الحكمة والهيئة والهندسة

والتوفيق وهو آخر من درسها فيه ، وكانت له ثلاثة بيوت ينتقل بينها بيت فى الابزارية على شاطىء النيل وبيت فى بولاق وآخرا بالصنادقية بجوار الازهر فكان طلابه وتلامذته يقصدون اليه فى بيته لتلقى الدروس وكان يفضل ان يكون ذلك بيت الصنادقية كى لايشق عليهم .. وكان بعض تلامذته هؤلاء يقيم فى بيته طاعما كاسيا ليتعلم ويراجع ما يشاء فى مكتبة الشيخ العامرة التى جعلها مباحة ميسرة لمن يشاء القراءة والمراجعة والاستفاده، وكان للشيخ كذلك كبير القدر جليل المكانة واسع الثراء طيب العيش له فى كل بيت من بيوته الثلاثة المماليك والعبيد والجوارى البيض والسود وهو ينتقل بين هذه البيوت ومعه تلامذته واصحابه ويذهب معهم الى مواطن النزهة يشتغلون بالعلم ومطارحة المسائل واحيانا بالمباسطة والمفاكهة وكان مع ذلك وقورا محتشما مهيبا محبوبا لايعادى ولا يخاصم ولا يشتغل بامور الدنيا متواضعا قنوعا مقبلا على الكبير والصغير على سجيته ولا يدعى علما ولا مشيخة ولا يقبل ان تقبل يده حتى من تلاميذه له منزلة كبيرة عندالامراء والولاة والاعيان يزورهم ويزورنه ويتشفع به اليهم الناس فتقضى حاجاتهم ...

(١) وكان الشيخ حسن محبا للكتب جماعا لها يبذل فى اقتنائها المال الكثير داره عامرة بالكتب النادرة وبعضها باللغة التركية والفارسية وتواريخ العجم وفيها آلة فلكية وهندسية وافرد فى بيته مكتبا خاصا جمع فيه الكتب المتداولة بين علماء عصره فى الفقه والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق ، واللغة وغيرها ، فكان العلماء والطلاب يجيئون هذا المكان ويأخذون مايشاءون من الكتب بغير استئذان وكان منهم من يأخذ الكتاب ولا يرده ومنهم من يأخذ كتابا ويرد غيره ، والشيخ سمح لايمنع ، ولما كثر عنده الراغبون فى تعلم الصناعات جعل لهم معلمين يعلمونهم كان الطالب من ابناء العرب يتقيد بالشيخ محمد النفراوى ، وان كان من الاعاجم تقيد بمحمود افندى النيش وانصرف هو بعد ذلك الى دراسة الفقه والفتوى وكان اماما فى مذهب ابى حنيفة وقد رسم بنفسه كثيرا من المنحرفات

---

(١) اضواء على الجبرتى الزيلعى صاحب عجائب الاثار فى التراجم والاخبار للاستاذ محمد الشرقاوى

والمزاول على الرخام والبلاط ونصبها فى مساجد كثيرة كالازهر والامـــام الشافعى وقوصون ، والاشرفية ، والسادات ... وتجاوزت شهرة الجبرتى حدود مصر والبلاد الاسلامية فحضر اليه طلاب من الافرنج — فى سنـــة ١١٥٩هـ) .. ليتعلموا عنده علم الهندسة واهدوا اليه من صنائعهم والاتهم اشياء نفسية ، ثم ذهبوا الى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم واخرجوه من القوة الى الفعل وصنعوا به طواحين الهواء وآلات جر الاثقال واستنباط المياه ... واشتغل الشيخ حسن الجبرتى ايضا بعلوم الطب وكان يضع خبرته فى ذلك لخير الناس ونفعهم كان الشيخ ابراهيم الصيحانى الفـــزى مفتى الحنيفة فى غزة من تلاميذه فى الازهر . وفى سنة ١١٧٢هـ ... كان فساد الموازين قد اصبح مشكلة كبرى للناس وللحكام فى مصر فاشتغـــل الشيخ باصلاحه واحضر الصناع لذلك من الحدادين والسابكين وحـــرر المثقيل الصنج ورسومها على أصولها وهندستها .

وانفق فى ذلك اموالا .ن عنـــده ثم احضر كبار القبانية والوازانـــين وعرفهم طريق الصواب واصلحوا آلاتهم واستمر العمل فى ذلك اشهرا ثم الف لهم فى ذلك كتابا سماه ، (الدرر الثمين فى علم الموازين) ... وكـــان الشيخ ايضا يقول الشعر وقد اورد الجبرتى من شعر آبيه شيئا قليـــلا بعضه فى النحو وبعضه فى ذكر من يدخل الجنة من الحيوان كناقة صالح وعجل ابراهيم ، والحوت ، والبقرة وغيرها ، ومنه شعر فى نظم الساعات النهار وبعض نصائح طيبة وكله شعر تافه ثقيل كشعر الفقهاء ....

اما مؤلفاته : التى دونها ابنه عبد الرحمن — فهى تدل على ثقافته المتنوعة المختلفة ، فمن ذلك كتبه : (نزهة العين فى زكاة المعدين) والاقوال المعربة عن احوال الاشربـــة ، وكشف اللثام عن وجوه مخدرات النصف الاول من ذوى الارحام .. (بلوغ الامال فى كيفية الاستقبال) ومؤلفـــات اخرى فى العروض) .. وشرح الدر المختار ، ومناسك الحج ، وتقييـــدات على العصام ، والحفيد ، والمطول ، والمواقف والهداية، وحاشية على شرح قاضى زاده على الجغمينى ، وبراهين هندســية شتى وغـــير ذلك ومع هذه المكانة المرقومة ، التى بلغها حسن الجبرتى وما كان له من جاه ومجد وعلم فقد كان متواضعا يجلس فى اخر المجلس على اى هيئـــة كان بعمامة او بدونها ويابس ويتحزم ولو بكنار الجوخ ، او خرقـــة او شـال كشميرى ولا ينام على فراش مهد ، بل كيفما اتفق وكان اكثر نومه وهو جالس وكان شجاعا لا يحب الريا يصوم رجب وشعبان ورمضان ولا يقول انه صائم ... (١)



رسم للشيخ عبد الرحمن الجبرتى

اراد الامير يوسف الكبير ان يدخل مسجدا فى عمارة بيته وسأل الشيخ ان يفتيه بهدمه وبناءه فى مكان آخر فمنعه من ذلك فامتنع وكانت له فى العلم والفتيا مكانة كبيرة فانكب عليه الناس يستفتونه وتقرر فى اذهانهم تحريه الحق حتى ان القضاة لايثقون الا بفتواه وكان كريما سمح النفس ، يكرم الضيف ويتاقف الوافد ، ويراعى الاقارب والاجانب بشوشا يخدم جلسائه بنفسه .. وهكذا عاش والد الجبرتى الى ان جاءت سنة ١١٧٩هـ .. فتوفى ابنه ابو الفلاح على اخو الجبرتى لابيه ، وكان عمره اثنى‌عشر سنة وكان الشيخ قد انجب من زوجاته وسراره اكثر من اربعين مولودا لم يعش منهم سوى على هذا .. وعبد الرحمن فلما مات ابنه على ثقل عليه الاحزان ، وتوالت عليه الآلام والامراض وترك بيوته على النيل ولزم بيت الصنادقية ، وقلت حركته ولكنه لم ينقطع عن الاملاء والافادة والتحقيق ولم يزل كذلك حتى تعلل بالهيضة الصفراوية اثنت عشر يوما ثم مات عن سبع وسبعين سنة فى يوم الثلاثاء غرة صفر من سنة ١١٨٨هـ .. (ابريل سنة ١٧٧٤م) وصلى عليه فى الازهر بمشهد حافل جدا ودفن عند اسلافه بقربة الصحراء، بجوار الشمس البابلى والخطيب الشربينى وقيلت فيه المراثى الكثيرة من كبار شعراء العصر .

(١) ذلك ، هو ابو التدانى ، نور الدين حسن الجبرتى ، ابو عبد الرحمن ، .. اما ابنه ابو العزم عبدالرحمن صاحب : **(عاجب الآثار فى التراجم** والاخبار) .. لتاريخ مصر فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر للهجرة .. معظم السابع عشر والثامن عشر جميعه واوائل التاسع عشر للميلاد مع المامه الماما عاجلا بفترة السابقة فقد ولدته احدى السرارى فى سنة ١١٦٧هـ .. (١٧٥٤م) بالقاهرة .. ارسل ابوه وهو طفل الى مدرسة السنانية القريبة من منزلهم بالصنادقية ليحفظ فيها القرآن فاذا عاد تلقى على ابيه وعلى بعض الشيوخ الذين يترددون على بيته بعض العلوم واتم حفظ القرآن الكريم فى سن الحادية عشر، ثم رغب الشيخ عبدالرحمن العريشى الى ابيه فى ان يلحقه برواق الشوام ليلقنه مذهب الحنفية، فسلمه اليه وبادر ابوه فزوجه وهو فى الرابعة عشر فى سنة ١١٨٢هـ .. ولم يذكر لنا التاريخ ايضا عن هذه الزواج شيئا.

وظل عبدالرحمن يتردد على حلقات الشيوخ فى الازهر بعد ذلك ثم يمضى الى بيته فيتلقاه ابوه متحدثا اليه فى التاريخ واحداث عصره فقد كان

---

(١) اضوا على الجبرتى الزيلعى صاحب عجائب الاثار فى التراجم والاخبار للاستاذ محمد الشرقاوى ،

ابوه محبا للقصص والاغانى ودارسا معه ما يشتغل به الشيخ من علوم الفلك والرياضة والحكمة وكذلك كان زوار الشيخ من كبار العلماء والشعراء والامراء يلقاهم الجبرتى الصغير فيتحدثون اليه ويحدثهم ويفيد من علمهم وادبهم وحسن توجيههم وتتمكن العلائق بينه وبين الامراء منهم خاصة وبقى حاله كذلك حتى مات ابوه وهو فى سن الثانية والعشرين وترك له ثروة ضخمة مادية وادبية ترك له من الثروة المادية بيوته فى بولاق والصنادقية ومصر القديمة وارضا له بالقرب من كفر الزيات فى بلدة (ابيار) واوقافا كبيرة على مسجد بين رشيد والاسكندرية على بحيرة **(ادكو)** تنظر عليها بعدابيه كان اوقفها جده على فى ايام الملك الاشرف **(قايتباى)** وكان الملك الاشرف يعتقد فى هذا الجد اعتقادا كبيرا وكذلك كان الجبرتى شيخا على مقبرة الطحاوى بالقرافة بقى الجبرتى بعد وفاة ابيه متصلا بالازهر وشيوخه يحضر دروسهم فيه ويزورون فى بيته كما كانوا يزورون آباه من قبل باحثين مدارسين فلما كبر الجبرتى واجازته شيوخه اخذ يلقى درسا فى الازهر وفى بعض المساجد وفى بيته وقدم مصر فى السنة التى ولد فيها الجبرتى عالم كبير من اليمن هو السيد مرتضى الزبيدى، صاحب التاج العروس، فلما تعرف اليه الجبرتى فيما بعد، اعجب منه ولازمه

وصادقه واصبح من الموظفين على دروسه مع طائفة كبيرة من اخوانه الذين تبوءوا فيما بعد مكان الصدارة العلمية والادبية فى مصر فدرس لهم الزبيدى فصيح ثعلب وفقه اللغة للثعالبى وادب الكاتب لابن قتيبة وسمعوا كثيرا من شرحه للقاموس، كما سمعوا فى الآمالى والشمائل ودرس الجبرتى فى علوم الفقه ثم مال ميل ابيه لدراسة الفلك والحساب والهندسة، ومال الى التصوف وكان من مريدى الشيخ محمود الكردى يرافقه فى ذلك الشيخ عبدالله الشرقاوى ودرس الطب وألف فيه.

ويبدو مماكتبة الجبيرتى فى الفصول الاخيرة من كتابة **(عاجب الاثار فى** التراجم والاخبار) . انه كان يشكو الاسقام والمرض يشير الى نلك فى آخر حديثه عن سنة ١٢٢٥هـ .. حيث يذكر : (تشويش البال) وهم العيال وتكدرالحال وكثرة الاشتغال، وضعف البدن وضعيف‌الفطن . ويذكر كثيرمن المؤرخين أن الجبرتى اشتغل فى اواخر حياتة مؤقتا للصلاة وهلالى رمضان وشوال فى بلاط محمد على ، ولم يذكر هو شيئا من ذلك فى تاريخه وبعض المؤرخين يقول ان الذى تولى هذا العمل هو ابنه خليل ... وقد أصيب الجبرتى فى آخر حياتة بمحنة قاسية ففى صباح الثامن والعشرين من‌رمضان سنة ١٢٣٧هـ (١٩ـيونيو١٨٢٢م) كان خليل عائدا من قصر محمد على ، فى شبرا بعد صلاة الفجر فخرج عليه‌جماعة اخذوا يضربونه حتى قضواعليه

وخنقوا عليه ثم ربطوه رجل حماره فلما اصبح الصبح عرفه الناس ووجدوا على صدره دفاتر مكتوبة واسطرا مكتوبة عليها ايضا.. وقد اصيب الجبرتى بموت ابنه على هذه الصورة ، وهو بين المرض والكبر والضيق ، بنازلة شديدة حطمت حياته ، فترك الكتابة والتاليف وانقطع عن القراءة والح عليه الحزن واكثر من البكاء حتى ذهب بصره وبقى فى داره مريضاحزينا اعمى حتى مات فى سنة ١٢٤١هـ...(١٨٢٥م) واعقب بنتا عاشت مغمورة من بعده وولدا ، او ولدين ، على خلاف من المؤرخين وبعد وفاته احترق منزلـه بالسنادقية واحترقت مع المكتبة العظيمة الحافلة التىتركها له ابوه والتىزاد عليها هو زيادة كبيرة ويذكر بعض المـؤرخين ان جزا من تاريخ الجبرتـى احترق ايضا وكان يتضمن حوادث ما بعد سنة ١٢٣٦هـ ... ودفن الجبرتى مع ابية ببستان العلماء .. (١).

ومما هو جدير بالذكر ايضا ماكتبة الاستاذ السيد الجليل محمد بن ابى بكر الشلى باعلوى» فى كتابة «المشرع الروى» فى مناقب السادةالكرام» عن تاريخ السيد محمد بن علوى بن احمد ابن الاستاذ الاعظم الفقية المقدم رحمهم الله تعالى»

فقال هـو امام العلماء العارفين وشيخ الائمـة المجتهدين وحامل لـواء المتأخرين ، سبح فى بحار العلوم مع تلاطم امواجها ، وسرى فى ليالـى الفهوم مع غيهب ادلاجها ، ولد «بتريم» وحفظ القران العظيم والتنبية واكثر المهذب وتفقه على الفقيه عبد الله بنفضل واخذ العلوم الشرعية والتصوف عن الشيخ الامام عبد الله باعلوى وتربى به فى السلوك وتخرج به والبسه الخرقة الشريفة وحكمه التحكيم الشريف واذن له فى الالباس والتحكيم واخذ الطب والفلك والحساب عن الشيخ سعد الفقيه بن محمد بافضل ثم رحل الى اليمن فاخذ عن جماعة من علماء زبيد وتعز وعدن ثم حج بيت الله الحرام وزار جده عليه افضل الصلاة والتسليم وجاوز بالحرمين واخذ عـن علمائهما المستوطنين والوافدين واكثر من السماع فى هذا الاقطار والاخذ عن المشائخ الكبار ممن يطولذكرهم ويعسر حصرهم ثم رحلالىبندر (مقديشوه) الشهير وكان بها اذ ذاك من العلماء كثير فاخذ عن علمائها عدة علوم ولازم فيها الشيخ العلامة جمال الدين (٢) محمد بن عبد الصمد الجهورى واعتنى به الشيخ وقرا التفسير والحديثة والفقة والتصوفا .

(١) اضواء علـى الجبرتى الزيلعـى صاحـب عجائب الاثـار فى التراجم والاخبار.

(٢) وتوفى الشيخ محمد بن عبد الصمد فى تاريخ ٦٧٠ هجرية فى مقديشو ويزار فيها .

وعلوم العربية وتقدم فى هذه العلوم وبرع وجمع فيها ما جمع وشارك فى الاصلين والمعانى والبيان والمنطق وكان يقرا عليه المهذب فى سنة والتنبيه والوسيط والوجيز فى سنة وكان فى اول طلبه سمع ان على بن احمد بامر وان كان يقرا كل واحد منها فى سنة فطلب من الله تعالى أن يرزقـه ذلـك فاستجاب الله دعاءه واعطاه ما تمناه وكانت قراته عليه قراءة تحقيق مع بحث وتدقيق وكان يطالع قراته بالليل فيستفرق نصفـه او جلـه وربما استفرق الليل كله وحكى انه احترق عليه بالسراج ثلاثة عشر عمامة عند مطالعته لشدة استغراقه فيها واذا أحس بالنوم خرج الى ساحل البحـر ليكرر محفوظاته وليحفظ أوقاته ولم يزل على ذلك حتى حاز علوما فاق بهـا اهل زمانه وتقدم بها على اقرانه ثم رجع الى بلدة تريم » متضلعا من كـل فن عظيم فسطع بها بدره وعلا صيته وارتفع قدره ثم جلس للاقراء وانتفاع الناس واحيا العلوم بعد الاندراس فرحلت الطلبة اليه وتمثلت بين يديه وقصد من كل ناد ووادو الحق الاحفاد بالاجداد فممن اخذ عنه العلم وتخرج بـه الامام العارف عبدالرحمن السقاف والشيخ محمد بن ابى بكـر باعبـاد وفلان وفلان الى اخره ، ونفهم من ذلك التاريخ ان مقدشو كانت نقطـة الانطلاق فى نشر العلم والتعليم الاسلامى فى ربوع الصومال فكذلك كانت نقطة الانطلاق بنشر العلم الى حضرموت وغيرها فى بعض الازمان .

ومن علماء مقديشو الصومالية الشيخ عبدالعزيز محمد بن ابى بكر القرشى وعنده مسجد وبجانبه منارة وهو من بنى مخزوم ومن اهل القرن السابع من الهجرة .

ولا يخفى عليك ان هذه القبيلة المخزومية هى التى اسست دولة اسلامية فى اقليم شوا المشهورة بتاريخ ٨٩٦م وذلك فى عهـد حكم ملـوك الحبشة الاجويين واستولت مملكة ايفات الاسلامية الصومالية على شـوا المخزومية فى عام ١٢٨٩م

فهذه القلة من العلماء والمؤلفـين للمالـك الاسلاميـة السبعـة الصومالية التى ذكرناها لا تكون الا نسبة ضئيلة ممـن لـم نـذكرهم فى كتابنا هذا .... (١)

(١) ص ٦٩ نهضة افريقية للدكتور زاهر رياض.

«الباب العاشر»

في بيان محل ولادة الامام احمد بن ابراهيم الاشول

ونشأته وعمره وانتسابه ووقائع حروبه ومحل قتله وقبره

ولقد كانت ولادته ونشأته الاولى : (هوبات) وهى المنطقة الواقعة بين جلديس وهرر قريبة بوادى : (مطه) . وهى من جهة القبلة من «هرر» واصبحت فيما بعد مركزا لعملياته العسكرية ولقد وضعه والده تحت رعاية احد عبيده الذين حررهم يقال له : (عدلى او عدولى) الذى اصبح فيما بعد من كبار مؤيده ولقد تزوج الامام احمد بن ابراهيم من امراة اسمها : (دلونبره) بنت الامير محفوظ امام زيلع وكسب بذلك تأييد اتباعه . . (٢)

(٢) ص ١٥٠ الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية للمهندس فتحى.

والامام ينتسب الى الملوك الصومالية التى كانت قبله ثم الى عمر ولسمع بن دنيا حوز ويروى ان بعض المسلمين خاطبوا الامام قبل احدى المعارك يحذرونه من مغامرته التى لم يقدم عليها اباؤه او ما سبقه من الملوك والسلاطين الذين كانوا يكتفون بمناوشة المملكة الحبشية بالاغارات التقليدية على حدودها فقط .. اما حربهم داخل بلادهم ففيه خطر كبير قد يعود على المسلمين بالخسران ولكن الامام احمد الملقب . (بجرى) اجابهم بان الجهاد فى سبيل الله لا يمكن ان يعود بالخسران على المسلمين ومما تجدر الاشارة اليه ان الامام احمد بن ابراهيم الاشوال الذى اصبح امبراطورية الحبشة والصومال وصاحب السيطرة الكاملة على جميع ممالكها وسلطاناتها لم يكن قد بلغ الرابعة والثلاثين سنة من العمر .. ولقد حرر كثير من مؤرخى العرب والافرنجى ورحالاتهم كتبا عن الحبشة والصومال ملاى بوقائع الحروب معبرين عن ملوك الصومال «بملوك الحبشة المسلمين» ويقولون انه وجد فى ملوك الحبشة من قهر الاسلام واثخن فى المسلمين وقتل وسبى واحرق ودمر كذلك وجد فى امراء الاسلام الصوماليين وملوكهم هناك من كال لملوك الحبشة بكيلهم (٣) وازيد ومن اشهرهم السلطان حق الدين بن احمد واخوه سعد الدين الاول ونصر الدين ومنصور وجمال الدين والامام احمد ابراهيم الملقب : بجرى.. واخوه الامير نور ومن اشهرهم السلطان سعد الدين واشهر منه الامام احمد بن ابراهيم صاحب الفتح الاول واخوه امير نور صاحب الفتح الثانى .....

ويلقب المؤرخون به الامام الغازى وهو الذى والى الهزائم على الحبشة مع شدة بأسهم وصعوبة مراسهم ووعورة جبالهم وكون بلادهم بقيت بكرا لم تطمثها قدم فاتح ولا ترقت اليها همة غاز فكان هو الذى اوغل فى قلب بلادهم وملكهم من نواصيهم واستنزلهم من صياصيهم حتى قال المستشرق : (باسه) ان اشهر دور من ادوار تاريخ الحبشة التى بقيت اخبارها محفوظة فى اذهان الغربيين هو دور احمد الملقب بجرى .. الاشول. الذى كاد ان يسحق نصرانية الحبشة ويعيدها كبلاد النوبة وقد كان دخول البرتغاليين فى هذه المعممة هو الذى استجلبت الانظار الى هذه القطعة من تاريخ المشرق وجاءت كتابات البرتغاليين والطليان مؤضحة لها فلهذا نقول ان هذا الدور هو اصح ادوار تلك البلاد اخبارا لتضافر الروايات على وقائعه من كل جهة قد انضمت الى المنابع الغربية المنابع الشرقية مثل الكتاب العربى الذى هو تأليف : للشهاب الدين احمد بن عبدالقادر الملقب (بعرب فقيه) اسم الكتاب : (فتوح الحبشة)وكتب مؤرخو الحبشة انفسهم ... ولقد

(٣) ص ٨٥ الحاضر العالم للامير شكيب ارسلان.

روى شهاب الدين احمد بن عبد القدر الملقب (بعرب فقيه) . من حبر الامام احمد بن ابراهيم الغازى (ما ملخصه) «١» كن للسلطان سعد الدين من الولد ابو بكر وبدلاى فبدلاى له ولدان احدهما محمد بن بدلاى جد السلطان برحت وحبيب فعلى له اولاد منهم اظهر الدين وهدا له محمد ومحمد له عمر دين والولد التانى الدى لابى بكر اسمه ازر وهو جد السلطان محمد بن ابن بكر بن محمد بن ازر بن ابى بكر بن سعدالدين .. والولد التانى الدى لبدلاى بن سعدالدين اسمه : شمس الدين وقد انقرضت ذريته وتولى البلاد السلطان محمد بن ازر بن ابى بكر بن سعد الدين ثلاثين سنه من القرن التاسع وخرج السلطان محمد للجهاد فالتقى المسلمون والحبشان .. فكانت الدائره لهؤلاء على المسلمين وقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا وعاد السلطان محمد الى بلاده فقتله صهره محمد بن ابى بكر ابن محفوظ ملك البلاد بعد سنة فقتله ابراهيم بن احمد صاحب بلاد هوبت .. وملك بعده ثلاثة أشهر فقتله (وسنى) مملوك الجراد محفوظ وملك البلاد ثلاثة اشهر وأسر بعد ذلك أسره منصور بن محمد وقيده وأرسله الى زيلع وقتل فى زيلع وملك البلاد بعده الامير منصور بن محفوظ بن محمد بن الجراد ادش وتحارب الامير منصور مع الجراد ابون سبع سنين واقام الحق وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وأستأصل قطاع الطرق وابطل الخمور واللعب والرقص وعمرت فى زمانه البلاد وصلحت الاحوال وكان أحمد بن ابراهيم الامام الغازى يومئذ فارسا من فرسان الجراد ابون وكان ذا عقل ورأى وشور فى صغره وكبره الهاما من الله تعالى للامر الذى اراده الله على يديه وكان الجراد ابون يحبه حبا شديدا لما راى من شجاعته وبراعته

وكان السلطان ابوبكر بن السلطان محمد بن ازر من ذرية سعدالدين قد جمع جموعا من الصومال وغيرهم وقاتل الجراد ابون فقتل الجراد: ابون بن ادش وتولى السلطان أبوبكر البلاد ولكنه اساء السيرة فى الرعية وظهر قطاع الطرق وحدثت أمور أوجبت انكار العلماء والفقهاء من المظالم وشرب الخمور وكان الامام احمد بن ابراهيم الملقب بجرى فى عسكر الجراد ابون كما تقدم فخرج هو وجماعته من رفقائه واجتمعوا فى محل يسمى (هوبت) وكانوا نحو مائة فارس وامروا عليهم الجراد عمر دين فبينما هم كذلك اذ سمعو ابان بطريقا من بطارقة الحطى ملك الحبشة من النصارى يسمى فانيل من اهل دوار معه جماعة من البطارقة قصدوا بلاد المسلمين

---

(١) من صفحة ٢٩ الى ٥٤ صفحة من خلاصة فتح الحبشة للعلامة الشهاب أحمد بن عبد القادر الجيزانى

واسروهم وسبوا عيالهم ونهبوا مواشيهم فسمع الامام احمد الغازى بذلك فقصد جيش الحبشة فى مكان يسمى : (عقم) وهو نهر عظيم كثير الماء فاشتبك الفريقان فى قتال شديد فانتهى القتال بالهزيمة على الحبشة وقتل منهم جماعة من البطارقة وغنم المسلمون غنائم كثيرا ورجعوا فرحين مستبشرين الى محل أسمه: (زيفه) بقرب بلد السلطان ابى بكر بن محمد فلما سمع السلطان بخبرهم وما فعلوه من الجهاد وحازوا من الفنائم انهزم هو و من معه من الصومال الى بلد يسمى : (كداد) فقصدهم احمد ابن ابراهيم الى هناك فتلاقى الفريقان عند نهر يقال له قرن فاقتتلوا وانهزم السلطان ومن معه من الجيوش وقتل منهم جماعة فانثنى احمد واصحابه راجعين الى بلادهم هرر من برسعد الدين فلحقه الجيوش للسلطان ابى بكر بن محمد على ابواب : (دكر) بفتح الدال والكاف وهى من العواصم الصومالية فى ذلك الوقت كما تقدم كبلاد : (سيم) (وبلادشوى) و (بلادنجب) (وجرجر) (ومقدشو) (وعوسه) انتهى من مخطوظ قديم للعلوى الهررى ...

وبدأت المعركة بينهما فى المرة الثانية فدخل بينهما وسطاء الخير فتنتهى الصلح على ان يحكم الامام هرر تابعا للسلطان ابى بكر بن محمد ولقد بلغ من حب الشعب لهذا الامام ان نسجت حول اسمه الاقاصيص والاحلام فقدروى ان رجلا يدعى محمد بن يونس او سعيد بن يونس العرجى راى فى منامه الامام يجلس مع النبى صلى الله عليه وسلم وعن يمينه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وعن يساره عمر بن الخطاب وبين يديه على بن ابى طالب وضى الله عنهم فيشير النبى صلى الله عليه وسلم الى الامام ويقول هذا رجل يصلح الله به بلاد الحبشة كما رووا انه سار مرة الى السلطان لمقابلته فظلته سحابة من النحل مطيعة له وانتظرته عند الباب اثناء المقابلة حتى اذا خرج ظلته ثانية الى أن عاد الى بيته .. من فتوح الحبشة صفحة ١٥ فراجعه ان شئت ..

ولما استبان من السلطان ابى بكر النية السيئة على الامام احمد بن ابراهيم فر هاربا من وجهه لاحقا ببلدة : (زعكه) وليس معه الاثلاثة من الخيول فأرسل السلطان له من تمكن من قتله واعلن احمد بن ابراهيم الثورة على

---

(٢) لم سميت شوا لان القافلة الصومالية فى تلك الوقت القديم تشوى فيها اللحم او لان فيها ماء حارا يشوى البدن اذا اصابه» اى الجلد كقوله تعالى «نزاعة للشوى» اى الجلد .

الامبراطورية التى كان يناصرها و منع مؤظفيــه وجباة حراجه من ان يقدموا الى هرر كما منع الناس من ان يدفعوا لهــم شيئا وبذلك خرج الامام وانقلب الخادم المخلص الى ثائر عنيد واتخذ لنفســه رايــه ... وكانت راية الامام احمد بن ابراهيم بيضاء فى الوســط واطرافها حمراء وعلى دائرهــا مكتوب (بسم اللــه الرحمن الرحيم) انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصر عزيزا) ... (نصر من الله وفتح قريب) .. ومكتوب فى وسطها اربعــة اسطر متواليات :

١ — الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشيــة الله او اسد خشيــة ، وقالوا ربنا لــم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ، قل متاع الدينا قليل والاخرة خير لمــن اتقى ولاتظلمون فتيلا) ...

٢ — حصنكم بالحى القيوم الذى لايموت ابدا ودفعت عنكم السؤ بالف الف لا حول ولا قوة الا بالله).

٣ — (والآخرة خير لمن اتقى، واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخرة قال لاقتلنك قــال انما يتقبل الله من المتقين).

٤ — بيتان قيل ان ابابكر رضى الله عنه كتبهما على رايته :

الحــرب ان باشـرتهــا ● فلا يمكــن منــك الفشــل
واصــبر علــى اهوالهــا ● لا مــوت الا بالاجـــل

نقلا من الكتاب (الاسلام فى اثيوبيا) .. للدكتور زاهر رياض.

هذه صورة العلم للامام الغازى ،
احمد بن ابراهيم ، بعد أن أعلن الثورة على الامبراطورية
الصوماليــة ، للسلطان ابى بكـــر
من ذريــة سعد الدين الصومالـــى ......

وما طال الصلح حتى غدر السلطان ابوبكر باحمد وجرده من خيله ورجله وقتل اميرا كبيرا اسمه عثمان بن يس فخرج الامام الى مكان اسمه (شيخ) ومعه سبعة من الخيل فانضم اليه امير يسمى جراد ابوبكر بن اسماعيل ثم وصل اليه الامير حسين الجاترى فقصدهم السلطان بعساكره فلم يزالوا من بلد الى بلد آخر ، يغير السلطان عليهم ويغيرون عليه فحدثت بين الفريقين وقائع عديدة .. انتهت بظفر احمد بن ابراهيم وقتل السلطان وانفرد الامام بالامر واقام الامام عمرالدين اخا السلطان محل اخيه ودخل الامام (هرر) فاقام العدل وازال المنكر وصاح المنادى كل احد يلزم ببيته وكل على عادته .. ولا تخافوا ولا تحزنوا .

وبدا من ذلك الوقت الامام احمد بن ابراهيم بغزو الحبشة لانهم كانوا فى زمان حق الدين بن احمد وفى زمان سعد الدين وفى زمان من تولى بعدهما من الملوك وفيى زمان الجراد — ابون — يغزون بلاد المسلمين وقد خربوها مرارا كثيرة وكان بعض المسلمين يؤدون لهم الخراج فلما ظهر الامام احمد منعهم من ذلك وكان يجلس لاقامة العدل ويرفق بالمساكين ويرحم الصغير ويوقر الكبير ويعطف على الارملة واليتيم وينصف المظلوم من الظالم ولا تأخذه فى الله لومة لائم .

الوقعة الاولى لحروبة هى وقعة عقم
والثانية هى وقعة (الدير)

وفى سنة ١٩٢٧م قام الجيش باحتلال بلاد المسلمين وكان عليهم بطريق كبير من الجبابرة اسمه دجلجان صهر الملك الحبشى وتحته بطارقة كثيرة فوصل الى اطراف بلاد المسلمين وخربها ونهبها اموالهم وسبى حريمهم وسبى ام امير من امراء المسلمين اسمه : الامير ابوبكر قطين ، فسار الامام اليهم بعسكره فالتقى الجمعان فى موضع يقال له (الدير) بكسر الدال وكانت وقعة شديدة انتصر فيها المسلمون واسروا نحو خمسمائة اسير وعاد الامير الى بلده منصورا محبورا وكان عمره مع كل ذلك يومئذ احدى وعشرين سنة لاغير ثم توالت غزواته منها غزوة الفطجار وغزوة قيحى وغزوة وانبارية فى دواروا وغزوة افات التى كانت فيها امراة الامام مع زوجها .. وكانت وقعة هائلة غنم فيها المسلمون مالايحص وسبوا نساء كثيرة منهن : بنت خالة الملك الحبشى فوهبها الامام الى وزيره عدلى ففداها الملك الحبشى بخمسين اوقيه من الذهب الاحمر .. واستولى الامام بعد هذه الوقعة على — انطوكية — ودخل كنيستها العظيمة ومعه زوجته دلونبره

Faber
abrush

بنت الامير المحفوظ وجم غفير من الامراء مثل الامير الجاترى صاحب دوارو بعد الفتح والامير على صاحب عنقوت بعد الفتح والجراد احموش وكوشم ابوبكر والشيخ الزاهد الفاضل شيخ واشره ثم خرب الكنيسة واحرقها وقصد الامام بلدة (جندبلة) وهى بلدة يملكها ملك الحبشة ولكن اهلها مسلمون فتلقوا الامام بالفرح والسرور واعانوه بعشرين اوقية من الذهب وقالوا له نعطى هذا الذهب لزوجتك : «دلونبرة» فرفض الامام ذلك وتوسط الامير حسين الجاترى والوزير عدلى والجرادين والامير على صاحب عنقوت فى ان يقبل الامام هذه الهدية لزوجته فاصر الامام على الرفض وقال لايحل وانفقها على الجهاد واشترى مائة سيف للجهاد وشهدوا بها وقعة (شيزكورة) وهى اكبر وقعة واعظمها من وقائع حروبه ...

الوقعة الثالثة : وهى وقعة (شيزكورة) وهى اكبر وقعة واكثرها قتالا وكانت اول رجب سنة ٩٣٥هـ.

ولقد كان هدف الامام احمد بن ابراهيم هو توحيد كلمة المسلمين فى الممالك الاسلامية الصومالية لانه تحقق من ان المسلمين بدون الوحدة بين ممالكهم فى هذه المناطق لن تكون لهم شوكة ولن تقوم لهم قائمة ولن يستطيعوا ان يسترد الاراض الاسلامية التى اغتصبتها الحبشية بقوة السلاح بمساعدة البرتقال على المسلمين ولكن الامام : احمد بن ابراهيم اضطر الى العودة الى الجبهة الداخلية من اجل اعداد وتنظيم صنوف القبائل الصومالية فكانت اول قبيلة لبت نداءه : (هبر مجادلة) مع مقدمهم : احمد جرى بن حسين ويصدق هذا اللفظ : اى (هبر مجاله) على القبيلتين العظيمتين هما : هبر أول — (وهبر كرحجس) وغيرهما لان الامام احمد ابن ابراهيم خالهم وينتسب الامام الى هذا الجد (اى مجادله) (١) وهو عمر ولسمع الذى أسس دولة افات وكذلك الملوك قبل الامام ..

وما من قبيلة من القبائل الصومالية الا وتتصل بعمر ولسمع من جهة الاب أو من جهة الام ايا كانت صومال (ابو)او صومال (واريا)او صومال (ايكه).. فكانت قبيلة (هبر مجادله) وصلت الى هرر بعدتها وخيولها وسربها الامام سرورا عظيما ووصل بعدها قبيلة : (جرى) .. وفى مقدمهم: متان بن عثمان بن خالد — الصومالى فاظهروا الاتهم وسلاحهم وتنكبوا قسيهم وركبوا اجيادهم وكانت معهم أخت الامام فردوسة وهى امراءة كبيرهم ثم طلعت قبيلة : (زربه)ومقدمهم السلطان محمد بن عمة الامام ومعه من الرجالة

(١) وقيل ينتسب الامام الى قبيلة مريحان وقيل غير ذلك ..

الصناديد الف وستون رجلا واتى من قبيلة مريحان نحو ثمانمائة مجاهد ما بين فارس وراجل وبعد ذلك تهيأ الامام لقصد بين بلاد الحبشة وجهز الجيوش وانفق الاموال وباع حتى حلى نسائه واثاث بيته وخرج بجيوشه ومعه امرأته (دلونبره) وكانت حاملا ووصلوا الى زيفة فتلقاهم الجرادين ابن ادم وكان رجلا صالحا فاضافهم واكرمهم وكذلك الجراد (شمعون) والجراد نابل صهر الامام والامير مجاهد فاكرموا اكراما زايدا ووضعت امراة الامام فى زيفه غلاما سماه(محمدا) وتاخرت بسبب الوضع على السير وبقيت فى زيفة عند مؤنسة اخت الامام وسار الامام قاصدا الى ملك الحبشة: (ناج سجد) وهو فى ارض بادقى — فاخذ ملك الحبشة بجميع قبائل التجرى وقبائل آقوا وقبائل تجام واهل العنقوت ، واهل جن واهل قدة وغيرهم ، وانقلبت الحبشة باسرها وكان بطارقة التجرى اربعة وعشرين بطريقا كل منهم تحته جيش عظيم وكان من جملة البطاريق بطريق اسمه عثمان بن دار على كان مسلما وكان ابوه مسلما اسره الاحباش فى زمان سلطان محمد فارتد وصار بطريقا وولد له اولاد كثيرة نصارى ثم فى اخر عمره عاد الى الاسلام وجاهد واستشهد ثم ان الملك الحبشة مازال يحشد ويستنفر القبائل لملاقات الامام وبقى ينتظره (فى امحره) كما ان جيوشا اخرى كانت معباة فى (بادقى) وكان الامام قاصدا كنيسة : (بادقى) ناويا احراقها والاحباش يقولون لا يصل الى الكنيسة حتى نقتل عن آخرنا ، وقيل ان خيل الحبشة كانت ١٦ الفا والرجالة كانت نحو مائتى الف (١) لذلك طالت الوقائع فى (شيزكورة) او شنكورة — وكانت اياما للمسلمين واياما للنصارى اى الحبشة ، وعبى الامام احمد جموعه هكذا .. السلطان محمد بن السلطان على ابن خالته — والشيخ انس ابن الشيخ شهاب بن عبد الوهاب وقبيلة : (زمن برة) وقبيلة : (برتره) وقبيلة : (بقلة) وقبيلة : (جارسو) وقبيلة :(عرب تخا) وقبيلة : (القى) وغيرهم من قبائل الحرلة فى الميمنة وقبيلة : (جرى) وقبيلة : (مريحان) وقبيلة : (يبرى) وقبيلة : (هرتى) وقبيلة : (جران) وقبيلة مرز وقبيلة (برسوك) ..

وكلهم صوماليون فى المسيرة وكل قبيلة باميرها : وكان الامام فى القلب ومعه اعيان الفرسان مثل الامير حسين الجاترى ، والامير رحربوى محمد ، وفرشحم على ، والوزير نور بن ابراهيم والامير مجاهد ، فرشحم السلطان ، وعبد الناصر والشيخ داوه ، وابوبكر قطين ، وفرشحم دين

(١) والجيش الذى كان مع الامام احمد جرى فى وقعة شيزكورة عدده ١٢٥٦٠ مقاتل ..

والجراد احمد وش ، وصبر الدين ، واكاسا عمر والجراد عثمان بن جوهر .. الخ وجمع خمسمائة من الابطال ممن حضروا الحروب والغزوات وامرهم بان يلازموه وضم اليهم ثلاثمائة من قبيلة : هرتى من الصومال واربعمائة من قبيلة : يبرى لشدة صلايتهم وكان الثلاثمائة من اهل السيوف والاربعمائة من اهل القسى.ثم التقى الجمعان وكان المسلمون كالشامة البيضاء فى جلد الثور الاسود وقام الامام يخطب فى المسلمين ويحرضهم على الجهاد وقرا : (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن او فى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .. صدق الله العظيم ..

فحيئند قال له المسلمون دعنا نحمل عليهم فمنعهم الامام من الحملة وقال لهم اثبتوا مكانكم ولاتبدا وهم بالقتال حتى يبدا وكم به واشرعوا الرماح واستتروا بالدرق ولاتخطوا بارحلكم خطوة واحدة الا وانتم تذكرون الله ثم حمل الحبشية على المسلمين من جهة الميمنة حملة رجل واحد فصبر المسلمون لهم وحملت ميمنة الحبشة على ميسرة المسلمين من الصوماليين وحملت قبائل التيجرى والبطارقة على القلب الذى فيه الامام واختلط الجمعان واستمر القتل فانكشفت ميسرة المسلمين التى فيها الصومال وقتل الحبشة منهم ثلاثة الاف واسروا كثيرا وانحاز من ثبت منهم الى القلب واما ميمنة المسلمين من الحرلة فتكاثر عليها الحبشة ايضا وزلزلوها فانحازت الى القلب فحمل الحبشة باجمعهم على القلب ودامت الحروب من الضحى الى العصر الاخير فرد الامام الحبشة على اعقابهم وقتل منهم الوف وامتلات الارض من جثث القتلى وضج المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير التذير وولى الحبشة الادبار والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون فقتل من بطارقتهم البطريق روبيل من بظارقة التيجرى قتله ارعدى من خدمة الامام وقتل البطريق عقباخوه وكان من ابطالهم قتلة الامام بنفسه طعنه بالرمح فى صدره فخرج السنان يلمع من ورائه وقتل بطريق سير شوم قتله الجرادين وقتل البطريق زمنجان محنطى رماه رجل من الصومال مقدم الرماة فقتله وقتل بطريق زونجيل فقتله عبد الزاق بن سوحه أخو الامير مجاهد وقتل بطريق شوم عجامية — وقتل بطريق البنتين وقتل بطريق عمدره قتله رجل اسمه : اداموا .. وكان جملة من قتل من الحبشة عشرة آلاف ومن البطارقة مائة واربعة عشر وكل بطريق تحته الف فارس او خمسمائة او مائتان وعرقب المسلمون من خيل الحبشة فى المركة ستمائة فرس وكانت جملة من قتل من المسلمين كلهم خمسة آلاف ختم الله لهم بالشهادة ..

وغنم المسلمون غنائم لا تحصى واسروا بطريقا كان صهر الملك الحبشه اسمه . تحلى مدحن ففدى نفسه بخمسمائه او قيه من الذهب الاحمر وبعد هذا النصر الطائل اراد الامام ان يسير بالمسلمين الى قلب بلاد الحبشه ويجاهد على الباقى من جيشها فشكا له المسلمون ما حل بهم من الجهد وطلبوا الاستراحه قليلا فعاد الامام الى بلده واستراح — شعبان ورمضان ونصفا من شوال ثم نهض غازيا الى جهة دوارو فدخلها من جهه نهر الوبى وهو نهر كبير يكثر فيه التمساح وطواهش كثيره يسكب فى البحر المالح من ناحية مقدشو وقسم الجيش الى فرقتين فرقة عليها الوزير نور بن ابراهيم والفرقة الثانية قادها الامام بنفسه فوصلوا الى الجواتر وقاتلهم بطريق : (ادل مبرق) فهزموه واسروه ..

ويقال ان الذى اسره كان رجلا اسمه : تكية قد قطع الامام يده اليمنى ورجله اليسرى فى حق الله تعالى فبلغ من شجاعته ان اسر بطريقا وهو مقطوع اليد والرجل وغز الامام بلد : (راس بنيات) فاتفق مع بطريقها على ان يقدم له الضيافة وبعض الهدايا والامام لا يتعرض له ثم تقدموا الى بلد اسمه : (مصيحب) فخربوها وجعلوا رمادا وساروا الى بلد اسمها : (مى فلح) ونهبوها وكان رجل اسمه راجح اصله مسلم تنصر واعطاه ملك الحبشة ارضا وصار يغير على اطراف بلاد المسلمين فلما قرب الامام من ارضه ارسل اليه الامام قائلا : انت مسلم وابن مسلم ومجاهد بن مجاهد من أول الزمان وقدر الله بالذى كان منك فتب وارجع الى الاسلام وكن اخانا ولا تقنط من رحمة الله فلما وصل اليه الرسول قال : كم فعلت وقتلت ونهبت من المسلمين واحشى اذا رجعت ان تاخذنى بما فعلته : فراجعه الامام قائلا : قد عفوناك فارجع فارسل راجح يقول : ارسلوا لى اميرا بجيوش كثيرة حتى ادلكم على اموال العدو فذهب اليه الوزير عدلى ومعه جيوش فقتلوا واسروا ونهبوا وعادوا وراجح معهم وحصلت بعد ذلك عدة غزوات والفريقان يبديان من ضروب الصبر وصدق اللقاء ما يندر مثله فى التواريخ ..

الوقعة الرابعة هى وقعة (انطاكية)
وكانت فى يوم الخامس من رجب سنة ٩٣٧ هـ

ثم لما فرغ الامام مع جيشه الباسل من وقعة : (شيركورة) وغزواته التابعة وقسم غنائمها الكثيرة واسرائها العديدة عاد الامام الى هرر منصورا محبورا ثم جمع جموعه للجهاد وقصد بلاد الحبشة وجمع الحبشة جموعهم وتلاقوا فى محل اسمه : (انطاكية) وكان المسلمون خمسمائة فارس وعشرة الاف راجل فاجتمع عليهم من الحبشة ستة الاف فارس ومائة الف راجل

وكانت مع الامام مدافع وأمر الامام عشرة من شجعان رجاله وهم : الامير زحربوى — واحمد جويتاه — والامير على — والجـراد احمد بن لاد عثمان والامير ابوبكر قطين ..

ونكيه السابق ذكره مقطوع اليد والرجل بان يسيروا معه الى جهة : (بالى) وكان عسكرهم قد اذى المسلمين كثيرا وامر بان ياتوا له بمدفع وامر مقدم المهره من العرب بان يضرب عليهم بالمدفع فضرب فماج بعضهم فى بعض فحمل عليهم المهره المشاة فهزموهم وذهبوا فى طريق اخرى ولم يرجعوا الى بطريقهم وكان نكيه مقطوع اليد والرجل قال للامام فى بلده . ان شاء الله هذا السوط الذى فى يدى اضرب به فارسا من الكفره وانزله عن فرسه واخذ فرسه وكان الامر كما قال ففى ذلك اليوم ضرب فارسا حبشيا بسوطه ورماه عن فرسه وغنم فرسه : ثم ان الحرب دارت رحاها وانتهت بفوز المسلمين .. واشبهت وقعه : (شيزكوره) فى كثره من قتل فيها من الاحابيش واحرق المسلمون كنيسة (انطاكيه) وغنموا غنائما لا تحصـى واوغل بعدها الوزير عدلى فى بلاد الحبشة واثخن فيها وكان ممن اسـره اثنان من كبار الحبشة عرضا فدية انفسهما الواحد بمائتى او قيه ذهبا والاخر بمائه اوقية فرفض الوزير الفداء وقتلهما واقام اياما بارض (جنبة) ثم سار الى ارض شرخة وتلاقى فيها مع الوزير نور واسروا وسبوا : وكان من جملة السبى امراة البطريق : (ازماج) واولاده فلما علم هذا باسرهم دخل واسلم فردوا عليه امراة البطريق : (ازماج) واولاده واسلم كثير غيره : وبعد ذلك وصل الامام ومعه وزيراه الى «عندورة» وفيها كنيسة (لوسن) من اعظم كنائسهم واغناها فاحرقوها ونهبوا ما وصلت ايديهم ..

فجمع ملك الحبشة جموعا اخرى وامر عليهم بطريقا اسمه : (تخلى سوس) وكان معه ثلاثون بطريقا من التجرى فجـاء اثنان من المنتصرة : احدهما : اسمه : عمر والاخر اسمه سكوكانا : ارتدا عن الاسلام واقطعهما ملك الحبشة بلدا ياكلان خراجه فلما وصل الامام بجيوشه الى اقرب بلدهما دخلا على الامام وطلبا العفو ودلاه على عورات النصارى فقصدهم الامـام وتلاقوا فى واد فحمل المسلمون على النصارى وكان اول من حمـل منهـم صبر الدين صاحب وشلة بعد الفتح ودخل وسطهم ومن بعده: على الورادى وعبد الله بن الناصر الدين الحمودى، وادش ابن ماحى، وانضى هذا سيفه وضرب به راس البطريق : (تخلى سوس) ضربة ابانت راسه عن جسده وحمل سائر المسلمين فانهزم الاحباش وقتل منهم البطريق اسلاموا قتلـه ابوبكر بن جراد يماج واسر بطريق مرجلى والبطريق شوتلاى واسـر فى

ذلك اليوم — البطريق كفلى والبطريق اسير واسر البطريق — جرجيس — صاحب قجام وكان جملة من قتل من البطارقة الكبار مائة وثلاثون واما فرسانهـم ورجالهـم فقتـل منهـم الوف وغنـم المسلمون خمسمـائـة فـرس وكثيرا من الاثقـال .. ثـم سـار الامام فى اثر المهـزومين : (الـى هـواش) ومنهـا الـى دل (ميـده) ثـم الـى حميت — وقسم الامام الغنائـم وفرق الخيل والبغل علـى المجاهدين ثم سار الامام من حميت الى قنبورة وسوق دوارو وكان اهل سوق دوارو مسلمين يدفعون الخراج لبطريق دواروا : ففى تلك الاثناء تشاور اهل دواروا بعضهم مع بعض وقرر أيهم على مهادنة الامام وكف الحرب .

ولوندبهم النجاشى لم يطيعوه وان يبقى كل منهم على ملكه ودينه ومن اراد منهم الاسلام فله ذلك فكف عنهم الامام وتقبل هداياهم وسار الى الامام فوصل الى ارض : (الماية) ودخلوا المرزير من ارض : (الماية) وكان فيهـا كنيسة عظيمة فاحرقوها وكان نجاشى الحبشة على مسافة يومين من هناك فعلم ان الامام يقصده فزحف الامام الى ارض بادقى ظانا ان ملـك الحبشة يخرج لصده فيقاتله فلما وصل الامام الـى نهر دوخم نظروا نارا تشتعل فى وسط بادقى فاستدعى الامام بطريق حبيب الذى كان اسلم وسار معه فساله عن موضع هذه النار فقال له هذه قرى الملك فقال له هل تعرف سبب هذا الحريق فقال له نبيت هنا ونلبث الى ان ياتينا الخبر واذا بتجار مسلمين يسكنون بادقى اخبروا ان الملك كان فى ارض : جبرجى ، فلما علم بقرب وصول المسلمين ارسل بطريقا من بطارقته وقال له سر الى بادقى وحرق بيوتى وبيوت اخوانى قبل ان يسبقك المسلمون اليهـا فيحرقوهـا ويقولوا حرقنا بيت الملك اما الكنيسة فلا تحرقها اذ لا يحل لنا تحريقها فى كتبنا فلما كان الغد ارسـل سرية عليها فرشحم على — فاحرقوا كنيسة بادقى وكان فى شراريفها ذهب ومن فوقها صليب من الذهب الاحمر وسار الامام وجيشه : الى (اندوتنه) وهى قرية الملك نفسه وكان له فيها بيت فيه تصاوير كصورة الاسـد وصورة الادمى والطيور فدخـل المسلمون البيت وحرقوه وعين الملك تنظر وكان بينه وبين البيت مرحلة واحدة فاصابه من الحزن اشد مما اصابه لتحريق بيوته فى:بادقى — وبكى وجمع الجموع وعبى الحبش وسار الى قتال المسلمين وكان نهر : هواش فاصلا بين الفريقين وكان فياضا لا يقدر احـد ان يقطعه فاخبرت طلائع المسلمين الامـام بان النصارى وصلوا الى نهر : هواش

فارسـل الامـام عبد الناصر صاحب جنز وبشـارة — وشمعـون

وصبر الدين — وعلى ورادى ومعهم ثلاثون فارسا يستقصى اخبار الحبشة فوصلوا الى النهر فوجدوهم على شاطئه من الجانب الاخر ومعهــم الملك بنفسه فتشاتموا بالكلام ولم يصل احد الى الاخر ثم رجع النصرى الـــى ارض : (ورب) وجلسوا فيهاوانبث المسلمون فىالاطراف ينهبون الكنائس وكان فيها من الذهب والفضة والنفائس ما لا يقع عليه احصاء فوقعت كلهــا فى ايدى المسلمين واحرقوا الكنائس ثم تجاوز المسلمون : (هواش) بعد ان تل ماؤه ووصلوا الى جبرجى وحرقوا بيت الملك فيها فانحــاز الملك : الــى (نزارجح) من ارض الداموت ووفاه بطريق اسمـــه : (وسن سجد) كـــان معظما عندهم يسمونه ابا المساكين ويخافونه اكثر مما يخافون الملك فقال للبطارقة : كيف ترضون ان يفعل بكم المسلمون هذه الفعائل وقد مات اباؤكم واجدادكم وما فعل بهم احد من المسلمين مثل ما فعل هذا الرجل : يعنى الامام وما هذا الا من ظلمكم وجوركم فسلط الله عليكم هؤلاء المسلمـين اخربوا عليكم بلاد : دوارو — وفطجار —وبادقى — وبرارة — وحرقــوا الكنيسة التى فيهــا بطرككم والتابوت الذى فيه جسد البطرك . الخ .. فلما سمعوا كلام : (وسن سجدا) هذا قالوا له مر بما شئت فنحن نقاتـل المسلمين وسنموت بين يديك فقال لهم مضى ما مضى فكونوا بعد الان رجالا ثم كتب الى الامام كتابا يقول له فيه :

اما بعد : انتم المسلمون ونحن النصارى وقد كنا نســير الى بلادكم ونخربها ونحرقها والان فقد نصركم الله علينا والنصر لا يدوم كل يوم والان يكفيك ما فعلت وارجع الى بلادك وانت تقول فى نفسك انك هزمت الملك فى شــيـزكـورة وتقــول فعلــت فى انطاكيـــــة وفعلـــت : فى (ازرى) فـــلا تغتـــر بنفســك فان الملــك صـــارت عنــده جيـــوش كثيرة ما رايتها ولا سمعت بها فارجع الى بلـدك بغنيمتك وذهبــك والا فالميعاد بيننا وبينك يوم السبت فانا الذى قتل اخاك الجــراد : (ابون) ابن الجراد ابراهيم) وهو اكبر منك وهزمت جيشه وفعلت ذلك مرارا ولا تظن اننى مثل من لقيت من البطارقة فلما وصل هذا الكتاب الى الامام كان الامام مريضا فقال الامراء الذين بين يديه لرسول البطريق : (وسن سجد) اما ما خوفتنا به من لقائنا يوم السبت فقد اعلمنا مشايخنا ان قتلك يكون يوم السبت وان القتال هو بغيتنا ومرادنا وهذه البلاد لسنا بتاركيها حتى ناخــذ الحبشة باسرها ان شاء الله .. فرجع الرسول واخبر البطريق بما سمع فداخله الخوف والجزع وارسل الى الامام مرة اخرى يقول : اننى ما تكلمــت بكلامى الاول الا خوفا من الملك والبطارقة ولقد اعلمنى الرهبان اننى ساقع فى يدك فاذا وقعت فارحمنى فلما جاء رسوله واخبر الامــام بذلك ضحك الامام وقال له : اذا صرت فى ايدينا رحمناك ..

وفى الثالث والعشرين من رمضان سنة ٩٣٧هـ ، تعافى الامام من مرضه ونوى ان يقصد ملك الحبشة فى ارض : (الداموت) وان البطريق : (وسن سجد) رجع الى وراء فى ارض (وج) .. كانه يتهدد بلاد المسلمين فمضى الامام يطلب الملك فاعتصم بجبل مانع له طريق واحد لا غير وعبى جموعه فى الجبل ووكل بمدخل الطريق الواحد رجلا اسمه : (اورعى) عثمان بن دار على وكان مرتدا فجاء المسلمون وهاجموهــم وتسلق فريق منهــم الجبل قاصدين الملك فى مكان ظن ان لن يصلوا اليه ففر الملك وجيشه قاصدين بلاد (وج) والمسلمون فى اثرهم ..

ثم قصدوا بلاد شوا لاخذ خزائن الملك واحرقوا كنيسة : اندقبطن وكنيسة : دار دينى • وخضع للامام اهل شوى واهل ورب وادوا الجزية وصالحوا على بلادهم ووصل الامام الى برارة فقدم له اهلها بالطاعة والضيافة وهطلت فى هاتيك المدة الامطار الغزيرة واشتدت العواصــف وكل هذا لم يثن الامام عزيمته فى متابعة الجهاد واحرق كنيسة برسلــة المسمى : دير لبانوس •• على شاطىء نهر أورمه وهى من اعظم واقدس كنائسهم وماز الطول هاتيك المدة يضيق على الملك وهويفر منوجه الامام من مكان الى مكان ومعه اربعون رجلا من الافرنج : ولكن بطريق (وســن سجد) تلاقى مع المسلمين واشتدت الحرب وجرت عدة وقائع وتبــارز البطريق وسن سجد •• مع فارس من امراء المسلمين اسمه: الجراد عابد — فطعن البطريق الجراد عابدا بالرمح طعنة نافذة فى يده اليســـرى وكان عليه عدة مانعة فخرج السنان من يده ومن العدة واراد البطريق ان ينزع رمحه فانكسر فى يد الجراد عابد فاراد ان يسل سيفه ويضـــرب الجراد عابدا فكان هذا قد ضربه فى رأسه ثم ثنى فاسقطه عن جواده فقالله لاتقتلنى أنا (وسن سجد) •• فنادى الجراد عابد اصحابه ان (وسن سجد) قد سقط فنادى المسلمون الاحباش ان رئيسكم : وسن سجد — قدمات فانهزموا واخذ البطريق يصيح وهو فى الارض صريع : الخ بلا الخ بلا : أى أنا حى ولكن الحبشة كانوا منهزمين وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون واجهز الجراد عابد على وسن سجد •• فعاتبه الامام فيما بعد قائلا له : لم قتلته قبل ان أنظره ؟ •• فاجابه : قلت له اريد ان اوصلك

الى سيدى فاضطجع الى شجرة هناك وابى وقال اقتلنى فى مكانى هذا وشتمنى فقتلته ...

وبعد هذه الواقعة امر الامام بالاسارى من البطارقة فكانوا ثلاثين بطريقا فقتلهم منهم البطريق جان نهد — الذى اسره وزير عدولى والبطريق قاسم وكان مسلما مرتدا ولاه الملك جان أمره بين أتجرى والعنقوت وكان من اشد البطارقة اذى للاسلام أسره رجل من الصومال من قبيلة : متان ومنهم بطريق هنه ومنهم بطريق اسمه : (جبرتى اندرياس) عمرهتسعونسنة مابقىارض فىالحبشةمنزمان الملك: (ادماس) الى اسكندر الى ناود .. الى ايام الملك وناج سجد الاتولاها قال شهاب الدين احمد الملقب : بعرب فقيه . فلما قتل وسن سجد ... افتتحت البلاد وذلت جيوش الكفرة واسلم اكثرهم كما سياتى ذكره ان شاء الله تعالى ثم وصل الامام الى جان زلق فهرب اهالى البلاد الى بلد شجرة فارسل الامام بعض من اسلم من الاحباش فنصحوهم فجاءوا الى الامام واسلموا : وارسل الوزير عدلى الى زقالة .. والى «لال بلا» فسبقه الامير مجاهد ونهبهم فاسلموا فلما وصل الوزير وجدهم مسلمين فسار الوزير عدلى: الى «عواش طبوا» فاسلم اهلها وسار الامام الى ارض : انطيط وكان هناك كنيسة للملك اسكندر مملوءة ذهبا فحطالمسلمون عندها واخذوا مافيها من الذهب ثم احرقوها : وفر اهالى جان زلق الى الجبال ولم يسلموا فارسل اليهم الامام خالدا الواردى وكان يعرف مسالك بلادهم فقال لهم تعرفون اننى اعرف جميع بلادكم فاسلموا قبل ان نقاتلكم فتشاور بعضهم مع بعض وقالوا ان لم نسلم نحن وقد اسلم اكثر الحبشة يرسل الينا الامام جيشا يأخذنا كلنا ولا يفلت منا احد فقدموا على الامام هم واهل قوت واسلموا جميعا وأسلم من البطارقة بطريق : دلو وبطريق ديلى وبطريق اسمه جيزووحسن اسلامهم وشهدوا المشاهد التى كانت بعد ولما اسلم أهل قوت كانوا الف فارس واربعة آلاف راجل كان معهم بطريق اسمه: ابيس .. لحطى أبى أن يسلم وقال

انا ما جئت لهذا ولا افارق دينى الذى مات عليه ابائى واجدادى فقال له الامام : أأنت أحسن من هؤلاء الذين أسلموا ؟ فقال البطريق هؤلاء بدو لايعرفون دينهم ولادينكم فاذا اسلموا لاعار عليهم أما اذا اسلمت يعيرنى الناس عند الملك والرهبان ...

فقال له الامام لاتفعل فانت كبير النصارى وبيننا وبينك مصاهرة وذلك لان جارية الامام هاجرة كانت ابنة عمه : فبقى اسيرا ولكنه على دينه فقام البطارقة الذين اسلموا وقالوا له اسلم والا نقتلك أفأنت أحسن منا فاسلم وجلس مع الامام ثلاثة اشهر فلما غزا الامام «امحرا» هرب ولحق بالملك ورجع الى النصرانية ثم امر الامام على : جان زلق الجراد عثمان بن جوهر وعلى اهل القوت خالدا الورادى فسار اليهم واسلم نساؤهم واولادهم وحسن اسلامهم ثم سار الامام الى «بلد شجرة»فتقبله الجرادنصر وقال له بلادنا كلها اسلمتباذن الله وببركتك: فقال الامام امرتك على الذين اسلموا واما الذين لم يسلموا فسر اليهم وائتنى بهم فسار اليهم وقتلهم واتى ببطريقين آسرين فقال لهما الامام كل البلاد اسلمت فمالكما لاتسلمان : فابيا الاسلام فقال الامام : حكمنا بضرب اعناقكما فقالا مرحبا : فتعجب الامام من كلامهما وأمر بقتلهما وأمر الامام اميرا اسمه : شمسو .. ان يسير الى : افات ويفتحها فسار اليهم وقهرهم وحصرهم فى الجبال فاسلموا واحرق المسلمون كنيسة للملك المتقدم اسكندر — كان فيها ذهب كثير وانجيل ورقه من الذهب لايحمله الا رجلان وسار الامام الى : (ابونة) فاسلم اهلها ومعهم بطريقهم اسلامو فلما سار الامام الى : امحرا — ارتد البطريق ولحق بالملك أما عسكره فقد جلسوا على الاسلام وقاتلوا مع شمسو — عامة فتوح الحبشة وكان او رعى عثمان المرتد فى افات فلما رأى جيوش الامام أقبلت وأيقن ان قد أحيط به قال لعساكره أنا اقاتل المسلمين ولا يدخلون بلادى ولكنه من جهة ثانية ارسل الى الامام سرا يقول انا مسلم وابن مسلم اسرنى المشركون ونصرونى وقلبى مطمئن بالايمان والان انا جار الله وجار رسول الله وجارك أن تقبل توبتى ولاتواخذنى

بما عملت وهذه الجيوش التى معى احتال عليهم حتى يدخلوا عليك ويسلموا فاجابه الامام : اذا فعلت فقد قال الله تعالى : (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قدسلف) ... لاتخف ولاتحزن ويكون الميعاد بيننا وبينك ارض طوبية فانى سائر اليها : وارسل اليه الامام مسبحته للامان وطيبة لنفسه وبعد ايام جاء اورعى عثمان ومعه مرتدان آخران من صبيان الامام يريد ان الرجوع الى الاسلام ومعهم نحو عشرين الف نسمة من الحبشة من رجال ونساء واولاد فدخل اورعى عثمان على الامام وقبل يده وطلب العفو فتقلبه الامام تقبلا حسنا وقال له لا تخف ولا تحزن وقل للعسكر : اسلموا فاسلموا جميعهم من الظهر الى المغرب ومعهم نساؤهم واولادهم وكان فرشحم على فى : دبربرهان ... فارسل اليه الامام ان يسير الى أرض (تفلت) والى وقدة والى مجر ويقاتل اهل هذه البلدان أو يسلموا ففعل فرشحم على — ماامره به وسار الامام الى : (جدم) فأسلم اهلها باجمعهم ..

أماملك الحبشة فقطع الامل من استرجاع البلاد التى ذهبت من يده وانهزم الى بيت أمحرا — اصل المملكة وجمع حوله ما بقى من قوته وكان هناك كنيسة أسس بناءها الملك : ناود ابو الملك وناج سجد اشتغل بناءها ثلاث عشرة سنة ثم خلف ابنه فقام يجهد فى عملها احسن مما جهد ابوه وبقى يتمم بناءها خمسا وعشرين سنة وكان طولها مائة ذراع وعرضها مائة ذراع وعلوها مائة وخمسين ذراعا وكلها بالذهب مرصعا بفصوص الجواهر واللؤلؤ والمرجان وكان قبر الملك : ناود ابن ادماس بن زر اقوب فيها: فلما فرق الملك جيوشه الى ابواب المدنية دخل هذه الكنيسة فنظر اليها يمينا وشمالا وقال : هؤلاء المسلمون يريدون ان يحرقوا هذه الكنيسة وهى دار ملكى ودار الملوك المتقدمة فقال له من معه ، المسلمون لا يصلون الى هنا ابدا ونحن نقاتل دونها حتى نموت ..

اما الامام فارسل احد امراء جيشه : (جويته) نور الى بلد كساية

من ارض «جدم» وكان بها كنيسة عظيمة فيها الف راهب فنهبها واحرقها وارسل اناسا الى بلد : جن يدعوهم الى الاسلام فاسلم بعضهم ثم وصل الى الامام رجل من النصارى اسمه : وسن جان — ومعه خمسمائة من اهل الدرق الابيض فسلموا : ومازال الامام يجد فى آثر ملك الحبشة حتىادركه ودارت بينهماالواقعة المسماة: بوقعة واصل — فانهزم الملك ومنمعه وقتل منرجاله خلقكثير وبلغالامر به انفر بنفسه شريدا ماشيا علىرجليه ومعه خمسجنائب تقاد امامه بألجمتها وعدتها وذلك من وعورة الطريقايضا وذهبالامام منطريق أخرىهو واصحابه قدترجلوا من صعوبة الطريق أخرى ومر الجراد : عثمان بن جوهر واورعى عثمان على مقربه من الملك وهم لا يعلمون به وهو قد اختفى فى شجرة فى تلك الاوعار الى أن مر المسلمون ففر قاصدا بلد العنبا واحتوى المسلمون على غنائم لا تحصى ووصلوا الى خيمة الملك وهى منصوبة كما هو وفيها سريره وسلاحه وفرحوا فرحا عظيما .....

((الوقعة الخامسة هى وقعة : الواصل :))

وكانت هذه الوقعة فى ١٦ ربيع اول سنة ٩٣٨هـ ..

ودخل الامام بعدها بيت : امحرا — فى ايام برد شديد مات فيه بعض عسكره من شدة البرد وكان العسكر يطعنون الماء المتجمد بالحديد حتى يكسروه ، فلما وصل الى كنيسة : امحرا العظيمة التى سبق الكلام عليها دخل اليها هو والمسلمون فاعترتهم الدهشة مما شاهدو فيها من بدائع الصنعة وروائع العظيمة ووفرة الكنوز ونهبوها وبات الامام بجانبها واستدعى من كان معه من العرب وسألهم هل يكون فى الروم او فى الهند او غيرها مثل هذه الكنيسة ؟ ... فاجابوه لا نظن فى الدنيا مثلها وكانت بجانب الكنيسة ثلاث بيوت للملك يسكنها وكانت فيها عجائب لمن نظرها فجلس الامام فى احداها واعطى بيتا الى الامير : احموشه والامير ابى بكر بن قطين وجعل البيت الثالث مسجدا .. واما الوزير نور فوصل الى كنيسة: اتووس مريم.. ووصل الى كنيسة بيت سمايات

التى بنتها أم الملك واخرون الى كنيسة دبر نقدقاد وكان الملك ادماس قد بناءها وهو مدفون فيها كما ان ام الملك مدفونة فى كنيسة بيت : سمايات) فنهب المسلمون جميع هذه الكنائس واخرجوا منها من أحمال الذهب والفضة والديباج والحرير ما يعجز وصف الواصفين وأحرقوا الكنائس ووجدوا فى كنيسة بيت : سمايات اربعة رهبان لما شبت النار بها دخلوا اليها واحترقوا معها ووصل عبد الناصر الى كنيسة يقال لها : جنت جرجيس .. من بناء الملك اسكندر فلم يجد فيها شيئا لان اهلها كانوا اخذوها معهم فحرقوها وارسل الامام الفين من اصحابه الى بلد : (واله) فوجدوا فيها أربع كنائس منها كنيستان مصفحتان بصفائح الذهب فجعلوا يقلعون الذهب بالقداديم وارسل الامام سرية الى جبل العنبا وهو جبل يسكن فيه اولاد الملوك ومن عادتهم انه اذا ولد للملك ولد ذكر اصعدوه الى هذه الجبل وبقى فيه حتى لا يكون خلاف فى الدولة فاذا مات الملك انزلو من يريدون توليته من ابناء الملوك من هذا الجبل وولوه الملك وهو جبل لا يصعد اليه الا بالسلالم فوقعت هناك مقاتلات أنهزم فى أخرها المسلمون وقتل : اورعى عثمان وعلى وارادى — والجراد متان — وعبد الله بن ناصر الدين الحموى واسر الجراد احموشه وكانت هذه الهزيمة لاربعشرة ليلة خلت من ربيع الاخر سنة ٩٣٨هـ ... ورجع المنهزمون الى الامام واخبروه بما جرى فحزن لا سيما على صهره متان واسترجع وبكى ولكنه اراد ان يعاقب المنهزمين فربط أكابرهم — فرشحم على — والجراد احمدوش — ومائة فارس معهم .

واراد قتلهم فشفع فيهن الفقهاء والامراء فحلوا اكتافهم ولكنه قال لابد آن تسيروا الى جبل العنبا وتقاتلوا فقال الامراء للامام أتريد ان تخلص الجميع فى ذلك المكان الضيق فان كنت تريد ان تهلك الجميع فسر أنت بنفسك على انه ان أعطاك الله النصر وفتحتها لم تجد الا اولاد الملوك اذ ليس فيها شىء غير ذلك ونحن والحمد لله صار عندنا مال كالتراب والاولى ان نرجع الى الوراء ونجتمع مع الوزير : عدلى والجيوش التى خلفناها فى فطبحار فانقاد الامام لنصيحتهم ورجع وسار

يريد عنقوت فحط فى بجر حيق وهو عذب الماء فى وسطه جزيرة وفى وسط الجزيرة كنيسة وبساتين فيها الذ الفواكه وكان الامام ارسل الامير : زحربوى .. محمد بن عمه والوزير مجاهدا وعبد الناصر وجيشه والجراد صديقا واورعى احمد .. وضم اليهم ثلاثمائة فارس فتقاتلوا مع الحبشة عند كنيسة: (دبر ازهير) ... ونهبوها واخذوا منها من الكنوز مالا يحصى عدده وكان لها من التاريخ يوم احر قوها سبعمائة وعشرون سنة ارسل الامام الى اهل الجزيرة : بحر حيق — يدعوهم الى الطاعة ويأمرهم بتسليم الاسير المسلم الذى عندهم ..

وكان من قصة هذا الاسير انه غزا مع السلطان محمد فلما انهزم المسلمون فى : (دل ميده) وقع فى يد الحبشة اسيرا فلما علم الملك انه من حشم السلطان محمد ارسله الى تلك الجزيرة وامرهم ان ينصروه فتنصر وبقى عندهم ١٦ سنة وقلبه مطمئن بالايمان فهذه المرة آرسل الامام رسولا سبح فى البحر حتى وصل الى الجزيرة فرماه اهلها بالحجارة فقال لهم لا ترمونى أنا رسول : فقالوا له أأنت رسول هذا الساحرى أى الامام فكلمنا من بعيد فبلغهم الرسالة فاجابوه: قل لسيدك لانعطى الجزية ولا الطاعة ولا نفك الاسير يفعل الذى يقدر عليه عرفنا انه يطلع الجبال بالخيل والرجال اما هذا فبحر ... فرجع الرسول واخبر الامام بما وقع فجمع الاشراف والعرب والمغاربة والمهرة وقال لهم نحن ما نعرف أيها العرب الا البر والجبال .. واما البحر فهو من شغلكم تعرفون اموره فطلب منه العرب الاخشاب والجبال فجمعوا لهم اخشابا كثيرة ونحو عشرة الاف حبل فشدوا بها شيئا يقال له : (الرمس) وانزلوه فسار سيرا بطيئا فقال لهم الامام لا تصلون بهذا السير الى قرب الجزيرة حتى يكونوا أهلكوكم بالحجارة والنشاب : فاحتالوا للسرعة بشىء اخر وهو انهم وضعوا تحت الخشب قربا فسارت مثل السهم ففرح الامام وقال هذا ما كنت أريد وأمر مقدم المهرة احمدين سليمان المهرى ان يركب البحر هو واصحابه وارد فهم بغيرهم من

الجيش وكان اهل الجزيرة قدنظروا تجربة الارماس وعلموا ان المسلمين واصلون اليهم وقالوا هذا من شغل العرب ومعهم المدافع واذا خالفنا أمرهم أخذونا عنوة فعولوا على طلب الامان وارسلوا الاسير فى سنبوق ليلا فاوصله رجلان منهم وعادا فى الليل فلما اصبح الصباح شاهده الامير: (أبسما نور) عند صلاة الصبح فقال له من أنت؟ فقال : أنا حرب ارعد بن اورعى حبر الدين الاسير فى الجزيرة فاخبرهم الامام بخبره فامر بدخوله فلما راءه الامام بكى شفقة عليه لما رأه من تغير حاله بالاسر وبكى الاسير ثم ابلغه ان اهل الجزيرة خافوا من شغل العرب وهم يطلبون الصلح على شرط انك لا تقتلهم ولا تحرق كنيستهم فقبل الامام ذلك وقال له : ارجع اليهم وقل لهم يكون ذلك فرجع الاسير واخبرهم واشار اليهم بان يرسلوا الابون الذى عندهم «الرئيس الدينى» ويعقد لهم الامان فركب الابون سنبوقة وجاء الى الامام واراد ان يقبل الارض فمنعه الامام وقال له : يا خسيس لا تسجد للناس ثم قال : تكلم حاجتك فقال : جميع الرهبان يريدون ان تعطيهم الامان على انفسهم وكنيستهم فقال الامام بشرط ان لا تخفوا المال فقال السمع والطاعة أنا اذهب الى الجزيرة وأجى بالمال فقال الامام لا نأمن لكم ولا بد ان يذهب اصحابى الى الجزيرة ويأتون بالمال فقال الابون ... اذا كان لابد من دخول اصحابك فاوصهم بأن لا يغيروا على كنيستنا ولا ينقضوا عهدك فقال له الامام : اذا اعطيتك الامان انا فلا احد يقدر ان ينقض عهدى فامر الامام زحربوى محمد بان يذهب ومعه رجال من العرب والمهرة والمغاربة واوصاه بان لا يفعل شيئا سوى نقل المال .

فكان من الذهب والفضة حمل مائة رجل وأصاب كل رجل من المسلمين ثلاثمائة او قية ذهب وفضة وارسلوا الى الامام الارمسة ثلاث مرات مشحونات وليس فى الواحد منها اكثر من خمسة رجال مع انها يسع الواحد منها ١٥٠ رجلا فرأى الامام اموالا هائلة وقسمها فسهم اعطاه للعرب وسهم أعطاه — لزحربوى — واعسكر بحر واسهمان

الباقيان فرقهما على جيوش المسلمين .. ثم سار الامام الى بيت — (امحره) وذلك لانه كان بقى فيها كنيستان فاراد ان يحرقها احداهما مريم والاخرى دبتره مريم فوصل الى أمحرا وأحرقهما وذهب منها الى جنبورة حيث جلس لمرض الشريف احمد القديمى الذى كان معه فبقى معه الى ان مات رحمه الله تعالى وصلى الامام عليه وارسل الامام الوزير. عدلى الى دوارو — فوصلوا الى نهر : عواش فوجدوه ملآن وفى جانبه جيش الحبشة فجعلوا يرمون المسلمين بالسهام فى الليل فقام من ابطال المسلمين الجراد شمعون وقال : نحمل فى الماء وخيولنا تسبح فيه وحمل هو وخيله فى الماء وحمل المسلمون من ورائه والحبشة يرمونهم بالنشاشيب الى ان خرجوا الى الجانب الاخر فدخل الجراد شمعون وسط صفوفهم وهو يجندل ابطالهم وحمل معه اصحابه فانهزم الاحباش وقتل منهم ثلاثمائة وخمسون ثم جاءتهم من الاحباش كرة اخرى فتقاتلوا قتالا شديدا وانهزم هؤلاء وقتل منهم نحو ١٥٠ رجلا ثم اعادوا الكرة ثالثة فانهزموا وقتل منهم نحو ٥٠ رجلا ...

ثم صار الجراد شمعون الى — دبربرهان — فصادفه البطريق — حرجيس — فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من الحبشة الوف اما الامام فكان سار الى بلد ملك الحبشة وهزمه هو وبطارقته وسبى نساءهم وفر الملك براسه وعاد الامام بالغنائم الى معسكر الوزير عدلى .. وكان هذا سار الى دبربرهان فلما وصل الامام احب الوزير عدلى ان يعرض أمامه الجيوش لانهم كانوا فى وسط بلاد الحبشة وعليهم جواسيس للعدو فاستحسن الامام رأيه وجاء الوزير — عدلى — بخمسين راية وكل راية بمقدمها من الجرادات والامراء فكان عدد خيل الوزير يومئذ ثلاثة الاف فارس لا بس وثلاثة الاف فارس غير لابس وكان عدد اصحاب التروس البيض عشرين الف تراس وكان عدد اصحاب القسى مثلهم وكان مع الامام خمسة الاف فارس كلهم لابسون بتجافيف التماسيح والقطيفة المثقلة بالذهب لاتظهر منهم الا احداق عيونهم من الدروع : ودخل

اصحاب : عدلى ــ فى الصف الاول من الصومال مع مقدميهم والتقوا مع الامام وسلموا عليه وداروا ناحية الى جنب المحطة : ودخل الصف الثانى من اهل الفطبجار والماية واهل شوا ومن دخل فى الاسلام وسلموا على الامام وداروا ناحية جنب انصف الاول وجاء الصف الثالث وفيه الوزير ــ عدلى ــ والامير حسين والامير شمعون واورعى نور ــ وكانوا خمسين اميرا فى عد عديد وزرد نضيد فجعلهم صفا بعد صف لكثرة جيوشهم فتواجهوا مع الامام وسلموا عليه وجلسوا وتحدثوا فبكى الامام بكاء السرور وكان من يوم فارقهم الامام الى اليوم الذى واجههم فيه سبعة اشهر واخرج الامام الغنائم من الذهب والفضة والحرير وفرقها وكثر الذهب بين ايدى الناس حتى صار البغل يباع باربعين اوقية من الذهب لكثرة الذهب وابتذاله وكان الرجل يعطى صاحبه مائتى أوقية من الفضة فلا يرضى بها ..



الامام : احمد بن ابراهيم يمر بين صفوف جيشه الباسل ــ يستقبلونه بالتحية العسكرية بعد ما عرضهم عليه وزيره : (عدلى) ....

ولما رجع الامام الى دبربرهان ارسل ملك الحبشة البطـريق راس بنيات وكان من أعاظم البطارقة وامره بكبس : أفات ــ والقبض على : اورعى ابون ــ الذى كان فيها وكان الامام ارسل الى : افات ــ الوزير عباس مع نجدة ــ فتلاقى الفريقان فى كساية وانهزم البطريق ومن معه ثم شاور الامام اصحابه فيما يصنع فقال بعضهم ان البـلاد ما اسلمت من نهر ــ عواش الى نهر وبى ــ وكـذلك ارض ــ بالـى ــ والجنـز ــ والوج ــ فالرأى ان نسير اليها فقال لهـم الامام ان اهـل أفـات ــ وجدم ــ وشجرة اسلمـوا فاذا سرنا عنهـم وتركناهم بلا عسكـر فقد يرتدون فقالوا له : المهم البلاد التى نقصـدها لا التى نحن فيهـا فوافقهم الامام وساروا الى ارض المأيـة وبعد قتال شديد فى الجبـال والاوعار قاتل فيه الحبشة بالسهام المسمومة فلم تنفعهم وتغلب عليهم المسلمون فاسلموا وارسل فرشحم على الذى كان قائد الحملة فى جهـة المأية ــ بكتاب الى الامام يقول فيه ان اهـل : مأية ــ اسلموا وكـذا ارض ــ زقاله ــ وبلاد ــ جتوا ــ وارحتلوا ــ وشجـن ــ اسلمـوا جميعهم ففرح الامام فرحا شديدا وكذا كان ارسل عبد الناصر الى جنز ــ وقال لهم قاتلهم او يسلموا او يعطو الجزية وارسل الوزير مجاهدا الى ارض : وج ــ وانى ــ جبرجى ــ وقل له قاتـل وأنا سائر مـن ورائك فاهل : وج ــ وجبرجى ــ اعطوا الطاعة وادوا الجزية وامـا بطريقهم : اسلام دحر ــ والبطريق الاخر ــ وينداب ــ صهر الملـك فأبيا ان يسلما فأما : (وينـداب) فسار بمائة وخمسين فارسا لا حقا ــ ببلاد الدامرت ــ واما اسلام دحر ــ فارسل الى الامام ولده وبطريقا اسمه : عسبو ــ ليتكلما مع الامام فى الصلـح وكان عسبـو فصيحـا لبيبا فقال للامام : هذا ولد البطريق اسلام دحر وأنا صهره جئناك على ان لا تخرب بلادنا ولا تحرق كنائسنا ونؤدى الجزية ونبقى على ديننا فرضى الامام بهذا منهما فاظهـرا رغبتهما فى الاسلام بعـد ذلك فقال لهما الامام •

قولو نشهد ان لااله الا اللـه وان محمـد رسول اللـه ••• فأما البطريق فقالها وحسن اسلامه وأما ولـد البطريق : اسلام دحـر ــ فقال أنا لا اسلم حتى تحلف لى أنك تتخذنى ولدا فضحك الامام مـن قوله وقال له : اسلم انا أفعل لك ماأردت كله فقال : لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ••• ثم انه كان معهما ثلاثون فـراسا فاسلموا جميعا وأما : (تسفو) مقـدم بلاد المأية فارسل الـى الامام قائلا : لا تخرب بلادى فانى اسلمت على يد : فرشحم دين ــ فامنـه الامام وقدم عليه هو والفا راجل من الرماة فاكـرمهم الامام واقـر : (تسفو) على امارته وجاء الوزير مجاهد مع اهل وج ــ الذين اسلمـوا ووصل فرشحم دين بعد الوزير مجاهد ومعه من اسلم على يده وهـم اهل ستة بلدان بفرسانها وبطارقتها وكانوا الوفا فسجد الامام للـه شكرا ودعا لفرشحم دين ــ واما عبد الناصر فاقر الجزية علـى الذين فتح بلادهم وبعضهم تحصنوا بالجبال فسار الى «كنبات» ــ وقاتلهم وقتل منهم خلقا كثيرا الى ان أقر الجزية ورجع الى : «جيبطو» ــ مـن اطراف بلاد هدية فقاتلوه فقاتلهم الى أن أقر الجزية ••

اما الامام فكان فى ارض ــ وج ــ صام فيها رمضان وأفطر فى : «جراجى» ــ وارسل جيشا فيه عدة أمراء تحت قيادة الامير حسين الى دوارو ــ فدخلـوا ارض ــ زرى ــ ثم ارض ــ وطمات ــ وكان هناك سافوا ابن البطريق : وسن سجدا ــ وغيره من البطارقة فانهزموا مـن وجه المسلمين ودخل ــ سافوا ارض ــ «جان زجره» ــ فتعقبوه اليها فانهزم الى ــ عنقوت ــ لا حقا بالملك وأخبره بما فعل المسلمون فحزن جدا أما الامير ابوبكر فانه دخل جان زجره ــ وخربها واخرق كنائسها ثم سار الى ارض : (جراوراری) وحط فوق نهر «بور» ــ فدخل عليـه بطريق «جراوراری» والبطريق : «روبيل» ــ والبطريق : «وسن جش» والبطريق : «تيدروس» ••••

واسلموا جميعا وحسن اسلامهم وكذلك اسلم الجراد : هنـو ــ

وتحصن خمسة من البطارقة فى الجبال فقاتلهم الامير ابوبكر واسرهم هم ونساءهم واولادهم واما الامير حسين والوزير : عدلى — فدخلا ارض جاتر فجاء اهل : (ادل مبرق) اليهما واسلموا جميعا وكذلك : أهل «اواولده» (وتن) واجيت — وارقوى — كل هذا من ارض دوارو — فاسلموا جميعا . اما الامام فسار من جراجى — مسيرة يومين وحط فوق بحر زواى وهو بحر ماوءه عذب تسير فيه سنابيقهم مسيرة ثلاثة ايام وفيه ثلاثة جزائر كل جزيرة فيها كنائس فاراد الامام غزو هذه الجزر فقال له المسلمون دع البحر الان وسر الى ارض هدية فجاء صاحب هدية وهو مسلم من الاصل وكان يؤدى الجزية للملك الحبشة وكان يقدم كل سنة بنتا من ابكارهم جميلة للملك يأخذها وينصرها : فلما دخل صاحب : هدية — الى الامام مع جنده قال أنا مسلم وانتم مسلمون فاكرمه الامام وخلع عليه وهو واهل بلده اضافوا العسكر فسألهم الامام بصنعهم الذى كانوا يصنعونه وهو ان يصطفوا كل سنة بنتا لحسنها وجمالها ويقدموها الملك النصارى فقالوا له : انه حكم على ابائنا الاولين وحكم علينا ان لا نلبس عدة الحرب ولا نمسك بالسيف ولا نركب الخيل بالسروج ... وحكم ان نعطيه البنت فكنا نعطيه مخافة ان يقتلنا ويخرب مساجدنا وكنا متى جاءنا الذى يريد اخذ البنت غسلناها وكفناها بثوب وحسبنا انها ميتة واعطيناه اياها فانا وجدنا اباءنا يفعلون ذلك ففعلنا فالآن اتانا الله بكم وقد هزمتم الذى يحكم علينا وقتلتم جيوشه فنحن نجاهد معكم فسار الامام الى ارض (أى فرس) ومعه صاحب هدية وارسل : احمد جوتيا الى ارض شرخا فاسلم اهلها وسار الامام الى جاتر فاسلم أهل جاتر ... وأهل : «جان جى» وهم خلق كثير واسلم عثمان بن تخلى وكان ابوه مسلما فارتد فى أيام السلطان محمد — فعاد هذه المرة الى الاسلام هو واخوه خالد ومعهما عدد عديد جدا من الفرسان والرجال فولى الامام أرض جاتر شهابا وولى الامير عمر ارض : (استرجاترا) وفرق خمسين أميرا على البلاد التى فتحها وجلس الامام فى : (غندورة) وارسل عبد الناصر

الى : (جينه) وقال له لا يسعك غيرها لان معك جيوشا كثيرة وبينما الامام فى غندورة أرسل اليه البطريقان : (سيمو وصبرو) انهما معه لا مع اهلها ويطلبان منه جيوشا حتى يقاتلا فيها فارسل الامام الوزير عدلى — والامير حسين بالمجىء بجيوش كافية فحضرا اليه فبلغه ان الاحباش خروبو بلاد هدية — وبلاد — جنز — فاعاد عبد الناصر الى جنز وجعل صهره فى هدية واسلم البطريق صبرو على يد الامام وارسل الامام وزير عدلى الى بالى — وولاه عليها فسار اليها ومعه من ابطال المسلمين الوزير عباس اخ الامام وقيل ابن اخ له والجراد : احمد جويتا — واورعى قاط عمر والجراد احمدوش بن محفوظ وفرشحم سطوت وفرشحم على واورعى احمد بن هرجاى محمد — وحامد بن سوحه ...

الوقعة السادسة : هى وقعة (بالى)
وكانت هذه الوقعة الجمعة
يوم الحج الاكبر سنة ٩٣٨هـ ....

ولما فرغ الامام من وقعة واصل وما يليها من غزواته العديدة اخذ يغزو الى بالى كما قال شهاب الدين احمد عبد القادر الملقب : بعرب فقيه) صاحب فتوح الحبشة) هو التاريخ العربى الوحيد فى غزوات الامام ثم لما بلغ الامام ان صاحب — بالى — فى قوة عظيمة ارسل عبد الناصر صاحب الجنز والجراد صديق صاحب : شرخه — وصاحب هدية مددا للوزير عدلى — وكان ذيلهم البطريق صبروا الذى اسلم وكان فارسا مشهورا ووفاهم البطريق (سيمو) واسلم ايضا : فارسلوا الى بطريق — بالى — ينصحونه أن يخضع لئلا يندم ويخوفونه بكثرة جيوش الاسلام ...

فاجاب بانه لا يسلم ولا يؤدى الجزية وانه حاضر للقتال وامر صاحب — بالى — جموعه ان يخرجوا للحرب ومعهم نساؤهم واولادهم وتلاقى الجمعان فى بلدة : (زلة) واما المسلمون فكان على ميمنتهم

الوزير: عباس — والجراد عثمان — وعلى الميسرة عبد الناصر — وأصحابه وفى القلب الوزير عدلى وأصحابه وفى المقدمة : أبسمانور — وصبر الدين — البطل المشهور : واما صاحب بالى فصف التروس قدام الخيول وركب فرسه وقام فى وسط القلب كانه برج من حديد وجعل نساءه وراءه وعليهن زينتهن وفعل سائر البطاريق مثل فعله ولما اختلط الجمعان حمل فرشحم على على بطريق بالى — حتى اقتلعه من سرج فرسه وضرب به الارض وسقطا معا فنهض فرشحم على — واستل خنجرا كان معه وقطع رأس البطريق فلما رأى الحبشة زعيمهم قد قتل ولوا الادبار وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من الحبشة عدة الوف وكانت نساء المسلمين حملن أيضا وراء رجالهن وهن على بغالهم فكانت المرأة منهن تقول بعد الوقعة اسرت اربع نسوة وتلك تقول خمسا وتلك تقول ستا او سبعا وكان جملة البطارقة الذين قتلوا مائةبطريق مهم البطريق اسحاق قتله — ابسمانور — وأبيب بطريق جاتر — وكان شيطانا شجاعا قتلة البطريق : سمو — الذى اسلم ... وبطريق ليمو — صاحب شرخة — قتلة الجراد احمدوش بن محفوظ — والبطريق غفانى — قتله حبشىأسلم وقتل زمنكرا بنبطريق بالى — قتله تماش ابون — والبطريق مجن — قتله البطريق صبروا الذى اسلم مع سيمو .... واسر نحو مائتى بطريق منهم : أزاج زخره وكان من خواص الملك ومنهم البطريق جرجيس ومنهم البطريق نقدية وكان مسلما مرتدا — ومنهم : ابن دحرجويته وقتل من الرجالة والفرسان ممن لم يعرفوا اسماؤهم ثلاثة الاف وملك الله المسلمين خيولهم ومتاعهم ونساؤهم واولادهم وما ملكوا جميعا وحط الوزير عدلى — فى بيت البطريق عدلو — فى زلة وسأل هل بقى من البطارقة احد فقالوا نعم : وعدواله خمسة بطارقة قال الان : اين يؤتون — قال البطريق سيمو — ما يقصدون الا ارض (قاقمة) عند البطريق : ايدبس — فارسل الوزير البطريق : سيمو ومعه اربعون فارسا فلقيهم مختفين فى الاشجار فاسروهم واخذوا معهم خمسين فارسا وكان

الوزير عدلى لما سار الى بالى — ارسل الامام الجراد : (جوشو) ابا بشارة الى باب دارة وقال له الذى يخرج من بالى لايغلب منك لانه لا طريق الا من هذا الباب فكان ما توقع وهو ان خمسة بطارقة ومعهم ستون فارسا قصدوا العبور وهم منهزمون فما شعر الا والمسلمون عند الباب فاسروهم وضربوا اعناقهم وقطع الجراد : جوشو — رأس البطريق (حجة) وارسل به الى الامام لان الامام كان يتحرق عليه غضبا اذ كان ارسل الى الامام يقول له : اريد ان اسلم فارسل اليه الامام رسولا فقتله ولحق بارض بالى — فلما وقع هذه المرة فى يد الجراد : جوشو — قتله وارسل برأسه الى الامام ففرح به ولم يكن وصل اليه خبر انتصار الوزير — عدلى — فى — بالى — فلما رأى الامام الرأس قال للرسول : من اين لقيتم صاحب هذا الرأس فقال الرسول : اما جاءكم الخبر من الوزير — عدلى — بما جرى : فقال الامام : وماذا جرى ؟ .. فاخبره الرسول بالنصر العظيم الذى من الله به فصلى الامام ركعتين شكرا وخلع على البشير خلعة تامة وجلس فى الفلاة وامر بضرب النقارات والطبول ..

ثم وصل بشير الوزير — عدلى — بتفصيل خبر المعركة وهو يسأله كيف يفعل بالاسرى ونساء بطارقة واولادهم فاجابه : اما البطارقة ونساؤهم واولادهم والخيول التىغنمتموها فأخرجخمسة وفرق الباقى على المجاهدين واما امرأة البطريق : عدلو — فخذها لك ومن اسلم من البطارقة يكون معك ومن لم يسلم فاقتله واما نقدية المرتد فاشنقه بباب البلد: (زلة) وأما خارج وازاج زخره — وجرجيس — وابن دحر جوتبه فارسلهم الى ... ثم ارسل الامام الى البطريق سيمو سيفا من الذهب الاحمر فيه ٢٠ أوقيه على مقبضه وذلك لمافعل من الجميل وكونه لم يغدر فانفذ الوزير أمر مولاه وفرق الاموال ونساء البطارقة واخذ امرأة البطريق — عدلو — لنفسه ...

وارسل الى الامام الارسارى الذين طلبهم فامر بضرب اعناقهم

واما خارج المرتد فشفع به المسلمون وقالوا للامام: هذا قدتربى فى بيتك وهو صغير وقد تاب فعفا الامام عنه اما اهل — بالى فاسلموا باجمعهم بعد هذه الواقعة الشديد ..

ثم ارسل الامام الوزير مجاهد الى ارض : (وج) فقاتله بطريقها اسلام دحر . صهر الملك اسكندر ومعه ثلاثون بطريقا بجنودهم فهزموهم وقتل : اسلام دحر ومن معه من البطارقة واطاعت «وج» سهلها وجبالها وارسل الوزير مجاهد بخبر الفتح الى الامام وهو : فى جراجى — وكان ملك الحبشة ارسل بطريقا اسمه : (أيكر) ومعه جيش الى : جنز — فقصد عبد الناصر من ارض هدية وهزمه واسر عسكره ولم يفلت الا البطريق وحده واسلم العسكر الذين وقعوا فى يد عبد الناصر وحسن اسلامهم وشهدوا فيما بعد عامة الوقائع وارسل الامام قائدا : اسمه : (يعقيم) الى ارض — ورب — فاجتمع الحبشة تحت قيادة بطريق اسمه : (اكليل) وقاتلوا يعقيم فهزموهم وقتل منهم الف رجل وكتب الى الامام بالفتح وسأله ماذا يفعل فأجابه : بان ياخذ من اهل : ورب جزية سنوية مقدارها ١٥ الف حمل من الحنطة والف أو قية ذهب والف كدوجة من العسل والسمن : فأطاعوا على ذلك وجلس يعقيم فى بلادهم .

فبعد فتح الامام لبلاد : دوارو — وبالى — وهدية — وجنز — ووج — وورب — وفطبحار — وأفات — ... وما حولها لم يبق خارجا عن طاعته الا قدر ثلث الحبشة فارسل الامام الى بر سعد الدين بطلب امرأته وأمر المجاهدين بان يطلبوا نساءهم ويسكنوا ببلاد الحبشة ففعلوا وبعث الوزير — عدلى — الى بلاد الدموات — ففتحها وهزم بطارقتها وفتح بلاد جافات وغنم غنائم لا تحصى ثم جمع الامام الامراء : فى (دبربرهان) وقال لهم : قد انفتحت بلاد الحبشية ولم يبق الا بلاد التيجرى ومدر والقوجام فاما ان نسير اليها واما ان نجلس فى هذه البلاد سنة حتى نقررها فاشار بعضهم بالجلوس سنة واحدة

حتى تتقرر الاحوال وقال الاخرون مثل الوزير — عدلى — وعبد الناصر — والوزير مجاهد — وزحربوى محمد — لابل الحزم أن نقصد ملك الحبشة من الان لاننا فى قوة ومنعه فقبل الامام رأيهم وسار بجيوشه من عدة طرق وجرت معه وقعة بقرب بيت أمحرا — أخذ فيها اربعة آلاف مع بطريقهم ابن دجلجان فعرض عليهم الاسلام فأسلموا ولبثوا مع الامام الا ان أبن دجلجان فر فيما بعد .

ثم سار الامام الى جبل العنبا الذى تقدم ذكره وهو الذى يحفظون فيه أولاد الملوك ولا يمكن الصعود اليه الا بالسلالم وكان المسلمون عجزوا عنه أول مرة فحط الامام على هذا الجبل وامر ملك الحبشة جميع جيوش التيجرى ان تقاتل الامام دون هذا الجبل فقاتلهم الامام نحو شهرين ومازال حتى فتح الحصن الاول والصخور والحجارة من فوق المسلمين مثل البرد تقع عليهم وكان مع النصارى واهل التيجرى مدافع وبنادق وكان يضرب لهم بالمدافع رجلان من المسلمين احدهما : عربى اسمه : حسن البصرى — والاخر عبد اصفر تركى كان عند الامام ثم تنصر ولحق بالحبشة ولكن الامام كان ارسل الى زيلع فاشترى مدفعا كبيرا من نحاس ومدفعين صغيرين من حديد وجى بها على الجمال الى جند بله ثم حملتها الرجال الى محلة الامام لان الجمال كانت لا تقدر على السير فى تلك الاوعار وكان مع المدافع مهتار ان من الهنود فضربا بالمدافع واشتد القتال وكان حسن البصرى يضرب بالمدافع على المسلمين فلما راى الامام ان لا سبيل الى اخذ الحصن الثانى أمر بالرحيل وقصد بلاد التيجرى ومر بكنيسة اسمها : (لالبلا) وهى منقورة فى الصخرة واعمدتها من الصخور فيها صهريج ماء منقورة فى الصخر وليس فى هذه الكنيسة خشب سوى التماثيل والتوابيت فاحرق الامام ما فيها من التماثيل وسارت طلائع المسلمين مع مقدمها : شمسو — مع مسيرة يومين حتى بلغت نهر حرار ..

وكان الاحباش عبروه وتركوا اثقالهم ومعها بنت اخت ملك الحبشة

فوصل المسلمون واخذوا الاثقال وبنت اخت الملك وعادوا بها الى
الامام فتسرى الامام بنت اخت الملك وولدت له : ثم قدم الامام القائد
(شمسو) فسار يومين فتلاقى مع الاحباش وهم فى عدة عظيمة ومن
جملة ما معهم حبال كثيرة هيأ وها لربط المسلمين فهزمهم — شمسو —
وقتل منهم ثلاثة آلاف وربط كثيرا منهم بحبالهم وزحف الامام الى
الامام واستشهد معه : زحربوى محمد — بحربة مسمومة فحزن عليه
حزنا شديدا وهزم العدو وحط عند كنيسة «مارية» وولدت له زوجته
هناك ولدا أسماه : احمد النجاشى — وكان اول ولد فى التيجرى ثم
سار فحط فى : (قرقارة) وهى كثيرة البر والعسل فاقام الامام بها وسرح
جيوشه تغزو البلاد فتلاقى المسلمون مع العدو فى ارض التنبين فهزمهم
وقتل منهم ثلاثة آلاف وسار يريد مدينة : اكسوم — فحط فى ارض :
(ارعدة) ودخل عليه اناس من مسلمى بلاد التيجرى من قبيلة : — بلو —
وقالوا له : ان الاحباش اجتمعوا بجبل هناك فقسم جيشه قسمين
وقصدهم وافنى منهم اكثر من عشرة آلاف حتى امتلا السهل والوعر
بجيف القتلى ونهبوا من مواشيهم مالايقع تحت حصر ووصل الخبر
الى ملك الحبشة ان المسلمين دخلوا الى التيجرى واخربوها فبكى وحزن
حزنا شديدا وجمع جميع بطارقته وجيوشه وسار الى : اكسوم واخرج
الصنم الكبير من كنيسة اكسوم — وهو حجر ابيض مرصع بالذهب
ومن كبره لم يمكن اخراجه من الباب بل نقبوا من الكنيسة على قدره
واخرجوه وحمله اربعمائة رجل وذهبوا به الى حصن اسمه تابر —
وسار الامام قاصدا : اكسوم فمر بثلاثة حصون صالحة
على الجزية اهل الحصنين منها فخلاهم وقاتله اهل الحصن الثالث
فقهرهم وقتلهم عن اخرهم وفر ملك الحبشة الى : (مزجة) وسلطانها
مسلم اسمه : (مكتر) فارسل هذا الى الامام يستصرخه قائلا : ادركنى
قبل ان يقتلونى فجد الامام فى السير حتى ينقذ مسلمى مزجة •• ومر
بكنيسة : «اباسا مئيل» — وكان فيها خمسمائة راهب فقتلهم جميعا
وصادف جمعا من الحبشة مقبلين لنجدة الملك فاستا صلهم ووصل اليه

من السلطان : مكتر — رسول يخبره بان النصارى ضيقوا عليه
وقتلوا كثيرا من رجاله وثلاثة من اولاد اخته وهو ينتظر وصول الامام
فارسل اليه الامام انه قادم اليه ففرح فرحا لا مزيد عليه وخرج وهو
مريض وركب فرسه ولبس درعه وسار يلاقى الامام ومعه خمسة
عشر الف مقاتل من النوبة فنزل الامام بجيشه عند السلطان مكتر —
فاضافهم عشرة ايام وبلغ ملك الحبشة ان الامام صار الى هناك فانهزم
بجيشه الى : قوجام — وسار الامام وراءه فبعد مسيره بثلاثة ايام
مات السلطان «مكتر» فاخفت اخته : «جعوة» — خبر موته عن العساكر
وارسلت تخبر الامام بموته فولى الامام ابنه نافع مكانه وهو صغير
بكفالة عمته وكانت تدبر الامور فى حياة أخيها ••

ثم تقدم الامام الى ارض الدنية وسأل عن ملك الحبشة فقالوا له:
فاتك من ثمانية ايام فسار الامام وحط عند كنيسة انفراز واحرقها وقام
يتبع الملك ففى الطريق أدركو فارسا من النصارى فاسروه فاذا هو :
(ابون) •• اخو الوزير مجاهد وكان قد ارتد ولحق بملك الحبشة فسأله
الامام عن الملك قائلا: اما نلحقه اذا سرنا وراءه فقال لا لانه قطع بلدانا
كثيرة ثم امر الامام بضرب : أبون — المرتد هذا وعفا عنه فلم يقتله
وبقى الامام مجدا فى السير فصادف خيام الملك ومطابخه قد رموها
فى ارضها ثم لقى صناديقهم مرمية قد تركوها حتى لا يتأخروا بسببها
وادرك الامام ساقة جيش النصارى وفتك بهم ولم يدرك الملك وهذا
نزل : على نهر (أباوين) الذى يتصل بنيل مصر وكان الامام فى طليعة
جيشه اختلط بعسكر النصارى ولم يشعر الا وهو فى وسطهم فكانوا
يتكلمون بكلام النصارى حتى لا يعرفونهم ولما لم يدرك الملك وقف
حتى وصل اليهجيشه وأسر فى تلك النوبة احد صبيانه واسمه : (آنس)
كان ارتد ولحق بابن البطريق : (دجلجان) — فامر الامام بقطع يديه
واسروا البطريق (اقابسات) الذى هو قاض الحبشة وهو عندهم ثانى
البطرك — وهو عبارة عن خلفاء الحواريين فقتله الامير : (ابسمانور)
واسروا اخت ملك الجبشة وكان اسمها : (امتى دنقل) ودخل الامام

بلاد التيجرى وقد اشتد بها الغلاء والجوع فبلغ ثمن كل ثلاثة اصع مثقالين من الذهب وصارت الاحباش تسرق بغال المسلمين وكانوا لما دخلوا ارض التيجرى كل واحد منهم معه خمسون بغلا فما خرج منها الواحد الا ببغل أو بغلين وكان الوزير عباس ذهب الى ارض السراوى ثم تبعه الوزير — عدلى — واهلها مسلمون نصارى فاسلموا وقاتل البطريق: (تسفولولو) .. فى مكان حرج مشتبك الاشجار وهناك طريق ضيقة لا يقدر أن يمر بها الفارس الاوحده يتبعه الفارس فاراد الوزير — عدلى — أن يتقدم الجميع فى هذه الطريق فلما توسط الطريق رماه النصارى بالحراب والمزاريق فأثخنوه بالجراحات فسقط فتقدم من المسلمين رجل اسمه : بربرى — فحمله على ظهره وبه حشاشة على أن يهرب به والسهام عليهما مثل المطر فقال الوزير — عدلى — لبربرى ارمنى عن ظهرك فما بقيت بى روح فتقدم فارس يسمى من صبيان الوزير عدلى يسمى كبيرمحمد فقتلوه فتقدم آخر اسمه: الجرادهيجو من اهل بالى فاستشهد فلما رأى المسلمون ان لا سبيل للمرور رجعوا الى الوراء وحطو فى مكان فسيح وقطع النصارى رأس الوزير — عدلى — وارسلوا به الى ملك الحبشة ولما وصل خبر موت الوزير الى الامام جمع الجيوش وكان اكثرهم من الذين اسلموا جديدا فأمر مناديا ينادى : ان عبدا من عبيد الامام مات ويقوم واحد مكانه وهو الوزير عدلى — فحينئذ ارتجب المحطة بالبكاء والنحيب وحزن المسلمون حزنا شديدا اما النصارى فلما وصل راس الوزير عدلى — الى الملك جلسو ثمانية ايام يضربون طبولهم ونقيرهم ويظهرون زينتهم ويشربون خمورهم ...

وجعل الامام الوزير : عباسا — مكان الوزير عدلى وارسله الى ارض السراوى فقصده البطريق : (تسفولولو) واسرع بالمسير آملا الظفر وامام جيشه راهب على حمار يقول للحبشة اليوم لكم النصر على الوزير عباس فتلاحم الفريقان وحمل رجل من المسلمين على البطريق (تسفولولو) فجندله صريعا فلما رأى الاحباش بطريقهم قتيلا ولو الادبار فتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم احد وقتل الراهب وهو

على حماره وقتل اولاد البطريق واخذ الوزير عباس : بثأر الوزير عدلى وارسل براس البطريق ورؤس أولاده الى الامام ففرح الامام بالنصر واخذ الثأر ... وجلس المسلمون فى بلاد التيغرى سنة واحدة حتى فرغ زادهم واضربهم الجلوس فمات منهم أناس كثيرون فى ارض السراوى بالطاعون مات : أورعى ابوبكر ومات احمد النجاش ولد الامام وماتت طاوسى امرأة الوزير — عدلى ومات الجراد عبد الناصر وامرأته بلقيسة وارتد بعض المسلمين ومنهم اخو فرشحم سلطان مع كثير ممن كانوا أسلموا وذلك من الجهد الذى جرى للمسلمين ولم يبق لهم ظهرو لا حمار يحملون عليه فكان كثير منهم يحمل دبشه على ظهره فلما رأى لامام ماحل بالمسلمين فى ارض : تيغرى — سار بهم قاصدا ارض (بقى) مدر لكثرة خيراتها وولى ولاة من قبله على السرواى وبحر نجاش والحماسين وعزل الشريف بورا عن دخنو وولى مكانه السلطان احمد بن اسماعيل الدهلكى ومر الامام بارض مزجة التى اهلها مسلمون وصام عندهم رمضان سنة ٩٤١هـ ... ثم سار الى : (بقى مدر) . فكمن له الاحابيش فى الطريق وكان عليهم بطريق بقى مدر ومعه ثلاثة بطاريق فهزمهم وأسرهم وفر منهم بطريق — ساول — الى بلاد سمين وهى جبال لا يوجد اعصى منها فى جميع الحبشة واهلها من يهود الحبشة ويقال لهم بلغتهم فلاشة يقرون بوحدانية الله ولا يعرفون غير ذلك من الايمان وكان أهل : بحر عنباء استعبدوهم اربعين سنة يحرثون لهم ويستخدمونهم فلما انتصر الامام ...

على الحبشة جاوءا اليه من كهوف جبالهم وخدموه وصاروا حراثين للمسلمين ثم استفتح الامام (بقى مدر) وصار اهلها فلاحين للمسلمين واستفتح : (وقرة) وبنى فيها مساجد وولى عليها الجراد : صبر الدين واستولى على بلاد : (درجة) من بقى مدر وولى عليها فرشحم عليا وبنى فيها المساجد وصار اهلها فلاحين للمسلمين وأخذ بلاد : (الوفلة) وكنفات الى ارض واق وجعل فيها الامير ابابكر قطين

مع جيشه وبنى فيها المدن والمساجد الدينية فيها وصار اهلها فلاحين للمسلمين واعطى بلاد : (تاكه) وهى ثغر بلاد الهمج الى الوزير عباس واستراح المسلمون وسار الامام الى بلاد قجام — فاخر بها وتلاقى فيها مع الامير : شمعون — وكان لما تركه الامام فى جدم قصده ملك الحبشة بجموعه فهزمه شمعون واخذ كل ما معه وكان فى الدنبية بحر عذب مسيرة اربعة ايام فى وسطه ثلاثون جزيرة مملؤة فواكه ورياحين وكان كل من لم يطع المسلمين من الاحباش التجا الى هذه الجزائر فغزاهم الامام بالسنابيق الى جزائرهم هذا ما ذكره الكتاب (حاضر العالم الاسلام لو ثروب) ستودارد الامريكى ... ونقله المؤلف الاستاذ : عجاج نويهض — الى العربية ثم نقله الامير : البيان والمجاهد الكبير الامير : شكيب : (ارسلان) ..

وقال فيه مؤلفه هذه خلاصة الجزء الاول من كتاب : فتوح الحبشة) للشهاب الدين احمد بن عبد القادر — الملقب : (بعرب فقيه) .. ولم يعثر المستشرقون على الجزء الثانى وذكر لنا ايضا بان مجمل الاخبار التى فى هذا الكتاب مؤيد بكتب الحبشة وتاريخ الافرنج وبان بلادا كثيرة مماعده صاحب : مسالك الابصار — من ممالك المسلمين الصومانيين ونقله عنه صاحب : صبح الاعشى — كانت فى ايام الامام احمد بن ابراهيم من بعض ولايات الحبشة مثل : افات ودوارو — وهدية — وشرخه — وبالى — وأن الامام الغازى احمد أنما فتح البلدان التى كان اصلها للمسلمين الصوماليين ولكن قال المؤرخ : (كونزلمان) انه لم يبق على مسيحته أكثر من العشر وهؤلاء هم فضلوا دفع الجزية ولقد حاول بعضهم مقاومة الامام وتحصنوا فى بعض الاماكن فهجم عليهم الامام فاستسلمت الغالبية وقبلت دفع الجزية ... امامن رفضوا فقد قضى عليهم الامام كما مر ... وبعد أن اتم الامام غزو — جو جام فى ١٥٣٣ م .. حتى بحيرة : تانا — ثم منها الى حدود السودان ، حاول الامبراطور الحبشى جمع شتات جيوشه المنهارة وهاجم فهزمه الامام هزيمة منكرة وتقدمت جيوش الامام

واستولت على : اكسوم — وحرقتها بعد ان غنمت ما كان تحتويه كنائسها من كنوز ، ثم احتلت شمال الهضبة ثم انحدرت الى اقليم بيجمدر — وتم له بذلك الاستيلاء على شمال الهضبة .

وبعد ان احتاجت جيوش الامام جميع ارجاء الحبشة عاد الى عاصمته : هرر (١٥٣٧م) واصبحت الحبشة كلها من ممالك اسلامية ومسيحية تحت امرة الامام واصبح الامبراطور الحقيقى للبلاد وأخذت المسيحية فى الانهيار تحت ضغط انتصارات المسلمين المتوالية وانتهت اخر مظاهر المقاومة فى أقصى الشمال بين اعوام : ١٥٣٨ — ١٥٤٠ م ... وعندها بلغ الامبراطور : (لبناد نجل) أقصى حالات اليأس وألح عليه الاجهاد والمرض ومات وهو فى أسوأ حالات البؤس والعوز وعندما استتب الامر للامام أخذ ينظم البلاد ويرسى قواعد الحكم فى أمبرطوريته فقسم البلاد الى ولايات واوفد لكل منها وال لحكمها وتصريف شؤونها وجباية الضرائب والاموال ... ومما يجدر الاشارة اليه بأن مبشرا مسيحيا عاش فى الحبشة خمسة وثلاثين عاما .. فقد قدر نجاح دعاة المسلمين وابطالهم وحمساتهم تقديرا عظيما بقوله : لوان هناك احمد قران اخر يعنى : الامام — احمد الاشوال — ينهض وينشر رأية النبى صلى الله عليه وسلم لدامت بلاد الحبشة كلها مسلمة باسرها الى الابد : (مساجا) .



شكيب ارسلان

(١) وجدير بالذكر ان الامام قد تمكن من تلك الانتصارات الهائلة بعد ان نجح فى توحيد كلمة السلطنات الاسلامية وسيطرته عليها والقضاء على اسباب الخلاف والتنافس بينها فحقق بذلك ما قاله الشيخ عبد الله الزيلعى من علماء الممالك الصومالية ومؤرخها من انه اذا اتحدت السلطنات والممالك الاسلامية فسوف تكون خطرا كبيرا على مملكة الحبشة المسيحية ولقد تحقق ذلك على اكمل وجه بواسطة الامام احمد الذى جعل من قوة المسلمين المتحدين قوة ساحقة اجتاحت مناطق الحبشة وممالكها فى مدة يسيرة لاتتجاوز عشر سنوات كانت فيها الجيوش الاسلامية منتصرة ... على طول الخط ولا تكاد الجيوش الحبشة تتجمع حتى تنهار . ثم وصلت الحملة البرتغالية التى طلبها الامبراطور : (لبنا دخل) قبل وفاته الى ميناء مصوع فى عام ١٥٤١م وكان لوصولها صدى كبير فى البلاد وكانت تتكون من ٤٥٠ من المحاربين المسلحين بالاسلحة والمدافعية الحديثة ..

وسرعان ما انضم اليهم بعض الامراء القدامى واتباعهم : مثل : اسحق — بحر نجش — أى امير المقاطعة البحرية — وتمكنوا من الحصول على مؤزرة قبائل التيجرى ووجد الامام احمد نفسه مضطرا للحيلولة دون اتصاله الجيش البرتغالى مع القبائل المعادية التى تضمر التاييد لملك الحبشة فى مقاطعة : شوا — ولكن عندما نشبت المعركة مع هذه التشكيلات الجديدة التى تستعمل من الاسلحة ما لم تعهده الحبشة من قبل لحقت الهزيمة بقوات الامام احمد فى ١٥٤٣ م ... واصيب بجراح وفى معركة لا حقة بعد بضعة ايام لحقته الهزيمة مرة أخرى وتمكن باعجوبه من الافلات من الاسر ولم تكن لدى البرتغاليين من الفرسان من يمكنه تعقبه والقبض عليه ولقد كان لها تين الهزيمتين أسوأ الاثر على الامام أحمد الذى سارع الى العودة الى الجبال : (زوبول) المطلة على وادى الدنا كل لكى يعمل على جمع قواته وتنظيم صفوفه ووجد

(١) ص ١٥٥ الاسلام والحبشة عبر التاريخ للمهندس فتحى غيث

نفسه مدفوعا الى طلب المعونة من الوالى العثمانى المقيم : فى زبيد — باليمن وكذلك من شريف مكة فارسلوا له قوة مؤلفة من ٩٠٠ فارس وعشرة مدافع ، فقام الامام احمد بالهجوم على القوات البرتغالية والحبشة وانتصر عليهما وقبض على القائد البرتغالى : (كريستوفر دى جاما) وقتله وفى هذه المعركة فقد البرتغاليون نصف قوتهم وكمية كبيرة من الاسلحة والذخائر ...

توهم الامام احمد ان مركزه قد تؤطد ثانية — فوقع فى غلطة كبيرة عندما ظن أن الامر قد أستتب له وأعاد الجنود العثمانيين والعرب الى بلادهم وعاد هو الى مركز قيادته بجوار بحيرة — تانا — ولم تكن على بينة بما اصاب مركزه من ضعف وما تعرضت له قواته من انهاك وسرعان ما رجع البرتغاليون صفوفهم الباقية مع قوات الامبراطور : (جلاوديوس) وانتصروا على الامام احمد الذى توفى فى تلك المعركة (٢) وتفرقت جيوشه : (اكتوبر ١٥٥٣م أو ١٥٤٢م وبذلك تغير مجرى التاريخ فى الحبشة وسارعت اقاليم الهضبة لتقديم فروض الولاء والطاعة مرة اخرى للامبراطور وعادت الامور الى سابق عهدها قبل عهد الامام : احمد بن ابراهم الاشول — ولقد كانت الحروب الصغيرة التى امتدت عدة قرون بين الاسلام والمسيحية فى بلاد الحبشة والصومال التى انتهت بهذه الغزوة الكبيرة فى عهد الامام : احمد بن ابراهيم ....

قد اتخذ طابعا من القسوة والوحشة من الجانبين فلقد درجت جيوش المسيحيين كلما اتيحت لهم الفرص عند دخول بلاد المسلمين ان يخربوا المساجد وأماكن العبادة بلاضافة الى الافراط فى القتل كذلك حذت جيوش المسلمين حذوها وطاردت فى اثناء زحفها رجال الدين المسيحى وخربت الكنائس وافرطت فى القتل والانتقام ولم تكن جيوش البرتغاليين بخير من هذين المتحاربين فقد عملت على تحطيم المساجد منذ

(٢) ونقل جثته الى هررود فن فيها فى المسجد الجامع المشهور

دخولها : (مصوع) فى طريقها الى داخل البلاد ولما كانت الحـرب سجالا بين الطرفين خلال تلك القرون تنقل فيها النصر بين الفريقين لـذلك كان التخريب شاملا ممتدا ...



وترى فى الصف الاعلى : صورة الامام — احمد بن ابراهيم مع جيشـه الباسل بحرابهم وسيوفهم يقتلـون الاحباش ويذبحـون ويحرقـون كنائسهم وبيوتهم .

وترى فى الصف الاسفل من الصورة — صورة الاحباش مع جيش البرتغال ومعهم بنادق لم تعرف فى أفريقية فى ذلك الوقت وصوبوا الـى الامام وجيشه وقتلوه حتى سقط عن الجواد ..

من المجلة الدولية — للجمهورية المانيا : سكالا ...
العدد : ١٢ ديسمبر كانون الاول ... عام ١٩٦٥ م ....

ومما تجدر الاشارة اليه ان غزوة الامام احمد كانت الغزوة الاولى فى تاريخ الحبشة التى أمكن فيها القائد أو الملك أو الامبراطور أن يوطد فيها أركان ملكه بغير منازع على جميـع ارجاء الحبشة ، وكان عهـده فى ذلك فريدا فى بابه لم يتسير لاحد من الملوك الا فى اوائل القرن العشرين فى عهد الامبراطور (منليك) الثانـى ... ولقد كانت معـونة الاتـراك العثمانيين للامام احمد قصيرة ومبتورةولم يكن مركزهم فى البحر الاحمر قويا بل كانت تتحكم فيه القوة البرتغالية بشكل واضح الامر الـذى كان يمكن البرتغاليين من استعمال ميناء مصوع — والنزول منها الـى ارض الحبشة .. فى سلام واطمئنان ..

وكان للدخول هؤلاء البرتغاليين وحمساهـم فى حروبهم بجانـب امبراطور الحبشة ضد المسلمين اكثر الاثر فى انتصارهم وايقاف زحـف القوات الاسلامية ولقد حققوا بذلك هدفهم من معاونة الملك المسيحـى وكانوا فى عملهم هـذا محققين لبعض الامال التـى قصرت الحـروب الصليبية عن تحقيقها .. بعد انتهاء الغزوة الكبرى اخذ الامبراطور : (جلاود يوس) فى اعادة تشكيل جيوشه وتنظيمها بينما كان الوزير عباس — اخو الامام احمد بن ابراهيم كما قال السيد — علوى : فى كتابـه المحطوط القديم — أو هو ابن اخيه كما قال شهاب الدين الملقب : (بعرب فقيه) فى كتابه : فتـوح الحبشة يجاهد فى تكـوين دولة اسلامية مـن مقاطعات — دواروا — وفتجار — وبالى ولكن جلاود يوس — قضـى على تلك المحاولات وقام باحتلال تلك المقاطعات ولكنه كـان احتلالا سريع الزوال حيث وصلت طلائع قبائل الجالا — الى بالى — وجعلـوا منها مركزا للموجات التى اخذت تنبعث منها بعد ذلك ..

وكان من آثر ذلك أن أخذت عوامل الاتحاد تظهر بين المسلمين فـى هرر — وخصوصا تحت تأثير زوجة الامام احمد التى عزمت على الانتقام

(١) ص ١٥٨ الاسـلام والحبشة عبر التاريـخ

لزوجها وكان نصيبها الفشل فى محاولتها الاولى ولكـن فى عام (١٥٥١م) (٩٦٠هـ) تولى القيادة : الامير نـور بن ابراهيـم ـ او بن الوزير بـن مجاهد ـ أحد اقارب الامام الذى تزوج من ارملة الامام احمد ـ بعـد ان تعهد لها بالانتقام له فقام الامير نـور بتحصين مـدينة هرر وبنـى سورها الذى لا يزال يحيط بها الى الان وسار على سيرة ملوك المسلمين الصوماليين الاوائل من الزهد والجهاد والبطولة واهتدى بهديهم واخـذ لواء الاسلام واقام حدوده وارسى قواعده وتناول كل الانظمة الاسلامية وقال السيد علوى الهررى فى مخطوطة القديم : كان الامير نور فظا على الكافرين رحيما بالمؤمنين أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر متعففا عـن اموال الناس حاملا للاعباء حازما حليما لا يخاف فى اللـه لومة لا ئـم ... انتهى ... حتى سمى : بصاحب الفتح الثانى : واستئانف الجهاد ضد الاحباش وشن الغارات على ملوك الحبشة ولكن كانت محاولاتـه فى غزواته الاولى غيـر موفقة ولكن سـرعان ما تغير الموقف للمملكـة المسيحية عندما اصبحت مهددة من الجنوب من قبائل ـ الجالا ـ ومـن الشمال بواسطة الاتراك ..

ففى عام ١٥٥٧م .. كانت الاحوال للاتراك العثمانيين قد اخذت فى التحسن فى البحر الاحمر فاستولوا على مصوع ـ وحـرقيقو ـ وتغلغلوا داخل الايتريا ـ وبنو قلعـة : (داباروا) وقام القائد التركى بعـدة مناوشات عسكرية فاشلة انتهت بعودته الى قواعـده : فى سواكن ـ ومصوع ـ وحرقيقو ـ التى بقيت تحت الحكم العثمانى ... وفى اثناء ذلك كان الامير نور بن ابراهيم او ابن الوزير مجاهد يعزز قـواتـه فى هرر ـ واشتبك مع قوات الامبراطور : (جلاود يوس) فى معركة انتصر فيها على جلاود يوس ـ وقتله (٢٣ مارس سنة ١٥٥٩م) وتوفى الامير نور بالطاعون فى عام (١٥٦٧م) ... ودفن فى هرر ويزور المسلمون قبره الى اليـوم ..

الباب الحادى عشر

الممالك الاسلامية الصومالية والصراع مع الحبشة

(١) رأينا فيما سبق كانت المسيحية تتقدم فى بـطء فى بلاد الهضبـة المرتفعة كان الاسلام يمتد فى خطوات واسعـة وسريعة من المناطـق الساحلية الى داخل البلاد متغلغلا فى الاقاليم الجنوبية وامتدت بذلـك سلسلة من السلطنات من البحر الاحمر الى منطقة البحيرات وشمـل نفوذها الجانب الاكبر من اقليم ـ شوا ـ ولواتيـح لهـذه السلطنات الاسلامية الصومالية ان تتحد فى ذلك الوقت لاصبحت خطرا يهدد بقاء الدولة المسيحية التى كانت تعانى من قبائل الاجاو الوثنية التى تحيـط بها وتغلغل داخلها متحصنة فى مواقعها الطبيعية المنيعة ..

ومن اهم تلك السلطنات الاسلامية شأن سلطنة هدية ـ التى تغلغلت فى اقصى الجنوب لذلك كانت أكثر السلطنات نشاطا فى تجارة الرقيـق ثم سلطنة : فتاجار ـ التى تقع فى جنوب مقاطعة ـ شوا ـ ثم اهـم تلك السلطنات واكبرها وهى : ـ ايفات ـ التى سبق ذكرها وكانـت تسيطر على مساحة شاسعة من الدولة تبدأ من ساحل البحر الاحمـر الى الهضبة المرتفعة شاملة لاقليم شوا الشرقى وبذلك كانت تسيطـر سلطنة : ايفات على طرق التجارة التى تربط داخل البلاد بميناء زيلـع

(١) ص ١٠٨ الاسلام والحبشة عبر التاريخ للاستاذ مهند فتحى غيـث

ولقد سبق ان جاء ذكر هذه السلطنة فى كتابات المؤرخين القدامى تحت اسم (ولسمع) فى بعض العصور وأطلق عليها المؤرخون العرب اسم : (جبرة) والنسبة اليها جبرتى وهو الاسم المتداول والذى ينسب اليه الجبرتى المؤرخ الشهير .

وكانت سلطنة ايفات — تشمل ايضا امارات : مورا وعدل — اما الممالك الاسلامية الصومالية الاخرى فكانت الجنوب من ايفات وتقع فى اقاليم : سيداما واهمها مملكة دوارو — وبالى — وكانت تسكنها قبائل السيداما ومعها قبائل الجالا الى الجنوب والى الشرق منهما تقع مدينة هرر وهى مدينة يرجع عهدها الى العصور القديمة وينسب انشاؤها .. اما الى القبائل السامية او العرب الذين هاجروا الى الشاطىء الافريقى وذلك لان اهل هرر الاسلامى الصومالى كانوا من قديم الزمان فاصبحت هذه المدينة مركزا تجاريا هاما ومصدر الاشعاع للدعوة الاسلامية .. وكانت هذه المناطق تعرف عند الكتاب المصريين والسوريين باسم : بلاد الزيلع — بالرغم من ان زيلع مدينة واحدة فيها وهناك غيرها من المدن التى اشتهر على الساحل مثل مقدشو قال الاستاذ الشاطر بصيلى عبد الجليل : فى نهضة افريقية : العدد الحادى عشر سبتمبر ١٩٥٨م .. أن تاريخ مدينة مقدشو قديمة جدا يرجع الى اكثر من الف عام قبل الميلاد وقامت فى المنطقة امبراطورية كبرى صومالية وهى امبراطورية الملك : عمرو نسمع من ذرية الشيخ برخدله — وضمت تلك الامبراطورية القرن الافريقى والجانب الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية وجاءت هجرات من الجزيرة العربية من الحجاز واليمن وحضرموت والعراق الى شرق افريقيا — بلاد الصومال — وقامت فيها ممالك صومالية قوية وامارات كثيرة وامتدت الحضارة الصومالية القديمة الى تلك البلاد وتوطدت العلاقات وكانت السفن تذهب الى بلاد الصومال فى كل عام للتجارة واجلب الاخشاب العطرية والروائح الى غير ذلك واستمرت الحال الى عهد قريب فى صورة مصغرة ..

وفى النصف الاول من القرن الثالث عشر الهجرى اختلف أهل بنادر وتشعبوا حتى قتل بعضهم بعضا وابتدأ قدوم رواد أوروبا فكتب بعض الزعماء الوطنيين رسالة الى سلطان زنجبار سيد برغش يطلبون حمايته من غارات قراصنة الافرنج وقد استجاب سلطان «زنجبار» لهذه الرغبة ومد نفوذه الى سواحل الصومال الجنوبية فى عام ١٨٧١ ولكن لم يجاوز حكمه أسوار المدينة مع أنه يدعى حق السيادة فى البلاد وفى عام ١٨٩١م تنازل السلطان الزنجبارى عن نفوذه فى ساحل الصومال لايطاليا مقابل مائة واربع واربعين الفا الروبيات وبذلك وقعت مقدشو تحت حكم الايطاليين الذين عاموا أهلها بالذل والاحتقار واستمرت ايطاليا زهاء خمسين عاما حتى سقطت تحت أقدام بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ م وفى يناير ١٩٤١م احتلت القوات البريطانية مقدشو ، واتخذتها قاعدة المراقبة المحيط الهندى واستمرت تحكمها حتى عادت ايطاليا لتكون وصية على الصومال من قبل الامم المتحدة وتسلمت زمام الحكم فى الصومال من سلطات بريطانيا ،

فقد كان المصريون من مصر العليا يذهبون سنويا الى الشاطىء الافريقى الصومالى للتجارة وبخاصة لبيع المنسوجات التقليدية كما جاءت تجارة من الشرق الاقصى والهند ودخل اليونان والروم الميدان التجارى كل ذلك قد ترك آثره وانطباعاته فى المنطقة الصومالية ومما سبق يتضح أن الممالك الاسلامية كانت اكثر اتساعا من المملكة المسيحية وعلاوة على ذلك كان الحكام المسلمون قد وطد واصلاتهم مع قبائل الاجا والمناوئين لملكة الحبشة ، ولكن المملكة المسيحية تمكنت فى صراعها المقبل مع المسلمين من الانتفاع منقدرتها على الحركة على خطوطها الداخلية القصيرة فى الوقت الذى كان المسلمون منتشرين فى مساحات شاسعة رديئة المواصلات ، تتخللها فى كثير من الاماكن قبائل البدو ولذلك كان نظام المسلمين مضطربا وتعبئة المحاربين عسيرة مما جعل مقاومتهم ضئيلة وعرضة للانهيار المفاجى ولقد كانت سلطنة : ايفات — فى طور التكوين والتنظيم وكانت تشكل خطرا كبيرا لو انها فكرت فى المبادات

ولكنها فوجئت بهجوم شامل من الجيوش الحبشة التى عبأها الامبراطور : (عمد اسيون) ... الذى لم يترك لها الفرصة لجمع شملها مما اضطرها الى التسليم وبذلك فتح الباب للانتصار على السلطنات الاخرى واحدة بعد الاخرى ... ولم يكن هذا الانتصار على ايفات حاسما اذ استمرت القوات الاسلامية فى حروب ومناوشات تكسب معركة وتخسر اخرى حتى اخذ الموقف يتغير عندما اصبحت هرر القاعدة الاسلامية الرئيسية : اذ اصبح الاحباش عندئذ بعيدين عن قواعدهم فوق الهضبة وكانت هرر قد اصبحت على صلة تامة بقبائل الصومال القوية التى تتشوق الى الحروب والنضال لتوسيع سلطانها وبذلك تحولت المبادأة والحملات الهجومية الى القوات الاسلامية الصومالية فى المنظمة ...

«المناطق الاسلامية داخل المملكة المسيحية :»

فى تيجرى — وامهرا وغيرها .....

اضافة الى تلك الممالك الاسلامية التى امتدت وتوغلت الى داخل الحبشة واحاطت بالهضبة الحبشة واستولت على اقليم : شوا فان كثيرا من المسلمين قد توغلوا فى الهضبة المسيحية نفسها وكونوا عددا من المستعمرات التى انتشرت فى مختلف بقاع الهضبة ولقد جاء ذكر ذلك فى تاريخ : بطارقة الاسكندرية — وكذلك من شواهد القبور التى عثر عليها فى شمال مقاطعة : تيجرى والتى يرجع احدها الى ٨ ذوالقعدة ٣٩٦هـ .... أى ١٦ أغسطس ١٠٠٦م ...

ولقد ذكر ابو صالح : ١١٧٠ — ١٢٢٠م — ان بمملكة الحبشة كثيرا من المسلمين فى الاعوام الاولى من القرن الثالث عشر وكان على كل

(١) ص ١١١ الاسلام الحبشة غير التاريخ

مسلم أن يدفع نوعا من الضريبة ولقد كانت الكنيسة اثناء الصراع مع الاسلام تتعرض لمرارة لاضطرارها اثناء عهود ضعفها الى تأييد الاسلام فكانت تضطر الكنيسة القبطية فى مصر أن تذعن لرغبة سلطان مصر بتعيين المطران الذى يتعهد برعاية مصالح الاسلام فى الحبشة ومن امثلة ذلك تدخل بدر الجمالى — وزير المنتصر بالله : (١٠٣٥ — ١٠٩٤) فى تعيين مطران معين غير ذلك الذى اختاره البطريك وعند ما وصل هذا المطران الى الحبشة عمل على تنفيذ ما وعد به الوزير بتشجيع بناء المساجد مما اثار عليه المسيحيين واضطر لتبرير اعماله بان المساجد انما تبنى ليستعملها التجار العرب وهى بذلك لاتعنى شيئا بينما قد يؤدى رفض اقامتها الى اضطهاد الاقباط فى مصر . ولكن كراهية هذا المطران بلغت الحد الذى أدى بالملك الى وضعه فى السجن ، وقام بتدمير المساجد السبعة التى كانت قد تم بناؤها ....

واعقب ذلك وضع القيود على نشاط التجار المسلمين مما دفع مصر الى اتخاذ اجراءات مماثلة وتسبب عن ذلك قطع العلاقات بين الدولتين .. وفى عهد الملك التالى يجباصيون — ١٢٨٥ — ١٢٩٤م — ذكر مركوبولو — أنه بدأ بحملة عسكرية مؤفقة ضد سلطنة عدل أوزيلع وانتهت بقبوله لعقد هدنة جيرانه الاقوياء وبعدها ارسل الى السلطان قلاوون رسالة ذكر فيها انه سيتخذ سياسة غير تلك التى اتخذها والده من قبل وانه بذود عن حقوق المسلمين فى بلاده وطلب ايفاد مطران مصرى اذ ان المطران السورى لم يستطع أن يقوم باعباء الكنيسة الحبشة على الوجه المطلوب ونظر اليه الاحباش على انه اجنبى عنهم وعن كنيستهم وقد استجاب السلطان قلاوون — لطلبه وسمح بترسيم المطران وسفره ..

(١) ولم تسفر سياسة المهادنة التى اتبعها : يجباصيون — عن ايقاف الزحف الاسلامى وامتداد نفوذه واعتبر المسلمون فى سلطنة ايقاف

(١) ص ١١٦ : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ، للاستاذ مهندس فتحى غيث

ذلك مظهرا من مظاهر الضعف لدى المسيحيين وبدأو سلسلة من الاغارات على مملكة الحبشة ولكن كن لهذه احملات أثرا عكسيا اذانها قوت الروابط بين المسيحيين ورفعت من روحهم المعنوية ووحدت صفوفهم ضد المسلمين ومنذ ذلك العهد اصبحت القوة المسيحية متكافئة مع قوة المسلمين بل كانت تتميز عن المسلمين بتركيزها فى منطقة صغيرة قصيرة المسافات والمواصلات ، بينما تتشتت قوى المسلمين فى مساحات شائعة تتعذر بينها وسائل الاتصال كما سبق ذكره .... ولقداستمر الحرب بين الفريقين طوال القرنين المتواليين ، وخصوصا فى عهود الملوك حق الدين — نصر الدين — وسعد الدين من ملوك المسلمين الصوماليين من اسرة برخدله الصومالى — وعمد اسيون — وسيفا ارعد — وزرع يعقوب من ملوك الحبشة من اسرة السليمان . ولقد صادف حكم الملك الحبشى : (عمد اسيون) حدوث موجة من الاضطهاد الدينى للاقباط فى مصر فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون : السلطنة الثالثة التى امتدت من : ١٣٠٩ — ١٣٤٠م ...)

(٢) فلقد قام السلطان الناصر قلاوون بتدمير كثير من الكنائس مما دفع ملك الحبشة : عمد اسيون — الى ارسال وفد الى القاهرة : ٧٢٦هـ — ١٣٢١م ... يطلب : من السلطان اعادة بناء الكنائس والكف عن اضطهاد الاقباط وانذره باتخاذ اجراءات مماثلة ضدرعاياه من المسلمين وهدده بتجويع اهل مصر بتحويل مجرى النيل فسخر السلطان من الوفد الحبشى وطرده وعندما وصلت هذه الانباء الى السلطان افات حق الدين بن احمد من اسرة الملك عمر ولسمع الصومالى تشجع وحول مناوشاته مع المملكة المسيحية الى حرب حقيقية اغار فيها على الحدود الحبشة واحرق عددا من الكنائس واجبر المسيحيين على الاعتناق بالاسلام وهزم جيوش الملك : عمدا اسيون — أو سيفا ارعد واستمر

---

(٢) ص ١٢٧ نفس المرجع السابق

جهاده عشر سنوات وكانت هذه الاحداث سببا فى اثارة الاحباش فقام الملك عمد اسيون فى عام ١٣٢٨م بالقضاء على طلائع مملكة : افات — وارسل الحملات العسكرية فىجميع الجهات مما نشر الفوضى فىالممالك الاسلامية الصومالية وقتل السلطان حق الدين شهيدا فى عام ٧٨٨هـ .....ق ولقد امتد حكم : عمد اسيون — مدة ثلاثين سنة قضى نصفها الاولى فى مغامرات الشباب وطيشه فيحكى عنه انه عاشر خليلات ابيه واخته مما أثار عليه سخط رجال الدين والمطران — ولم يأبه بهم وقبض على المطران وشهر به فى الشوارع ثم احرق العاصمة ليلا متهما رجال الدين باشعال النيران وبرر بذلك لنفسه ان يبدأ معهم سلسلة من الاضطهادات دفعتهم الى الهروب والتجأ عدد كبير منهم الى اديرة بحيرة تانا ....

وتميز هذا الملك عن ملوك الحبشة قبله فى النصف الثانى منحكمه بتهديده للمسلمين وكذلك اشتهر عهده بما ادخله من التنظيم فى شئون الدولة وتمكن اثناء حكمه من بسط نفوذه على مقاطعة جوجام التى يحيط بها النيل الازرق وتخطى نفوذه هذا النهر الى اقليم : بيجمدير — وبذلك وطد اقدام مملكة الحبشة المعروفة فوق الهضبة وحدد معالمها ووحدها فى اطار واحد تحت حكم أسرته واصبح بذلك قادرا على توجيه اهتمامه الى مواجهة الزحف الاسلامى والعمل على ايقاف خطره الذى بدأ يظهر فى الجنوب ، وامتدت حروبه الى باقى السلطنات التى تحيط بمملكته من الشرق والجنوب تلك الحروب التى بقيت مستمرة طوال القرنين المتواليين ..

(١) وفيما بين : (١٣٣٢م ، ١٣٣٨م — ارسلت ملوك المسلمين الصوماليين من الممالك الصومالية وفدا الى سلطان مصر تحت رياسة

---

(١) ص ١٢٨ الاسلام والحبشة عبر التاريخ للاستاذ مهندس فتحى غيث

عبد الله الزيلعى المؤرخ الكبير وذلك فى عهد السلطان حق الدين من أسره الملك : عمر ولسمع الصومالى .. ارسلوه لكى يتدخل السلطان الناصر : قلاوون : لايقاف الحملات المواجهة اليهم فلم يجد امامه الا ان يطلب من البطريك بالكتابة الى ملك الحبشة وقد سبقت الاشارة الى عبد الله الزيلعى الذى ينسب اليه الكثير مما كتب عن تاريخ الحبشة فى هذه الفترة .. والسلطان : سعد الدين بن احمد ابو البركات — تولى حركة الجهاد بعد السلطان حق الدين وأدحر الاحباش واستولى عليهم وتوغل عليهم فى ارض امهرة: (مملكة النجاش)

وذلك فى عهد : سيفا ارعد : ملك الحبشة فى ١٣٤٤ — ١٣٧٢م واستمر الملك الحبشى سيفا أرعد — على نهج سلفه معززا لسلطنة المملكة الحبشية ثم انتهى الامر باستيلاء الملك الحبشى على زيلع وكان فى ذلك نهاية لسلطنة : افات ... وبعد زوال سلطنة افات اخذت مكانها سلطنة جديدة تدعى سلطنة عدل — التى كانت فيما مضى جزا من افات التى تقع الى الجنوب من زيلع ... ومن الاحداث الهامة التى تستحق التسجيل ان عددا من المماليك الذين هربوا من مصر اثناء التنافس السياسى بينهم والذى بلغ اشده فى اواخر عهد المماليك هاجروا الى الحبشة فى عهد ملك اسحاق : ١٤١٤ — ١٤٢٩م وقاموا بتنظيم الجيش الحبشى ودربوا الاحباش على استعمال النيران الاغريقية وأنشأوا الورش التى تصنع لهم السيوف والدرع وآلات الحروب الاخرى كما قام احد المهاجرين الاقباط بتنظيم مالية الدولة ووضع نظام الضرائب.
(٢) وأهم ماتجدر الاشارة اليه هنا ان السلطنات الاسلامية الناشئة وهى منتشرة ذلك الانتشار الواسع كانت تتعرض دائما للغارات

(٢) ص ١٢٩ نفس المرجع السابق

والهجمات الخاطفة وما ان تنتصر فيها القوات الحبشية المسيحية المتكتلة فى الهضبة حتى تسارع الى العودة الى هضبتها والا فقدت ميزتها وطالت خطوط اتصالها وتعرضت للهزيمة ومن اجل ذلك سرعان ما تقوم السلطنات الاسلامية الصومالية مرة اخرى فى صورة اخرى . او فى مكان اخر بنفس القوة والعزم والحيوية وجاء الوقت الذى قويت فيه شوكة هذه السلطنات واصبحت الغارات والهزائم والانتصارات متبادلة بين الفريقين ... وتولى حركة الجهاد بعد السلطان سعد الدين ابنه صبر الدين واحرز عدة انتصارات واستولى على عدة بلاد الحبشة وتبودل القتل والاسر والتخريب من الجانبين وحرق صبر الدين قصر النجاشى وبعد وفاة صبر الدين فى عام ١٤٢١م ...

خلفه أخوه منصور الثانى من اولاد سعد الدين : ١٤٢٥م واهم ما يذكر منه انه فى قبضته قرابة ٣٠٠٠٠ — ثلاثين الفا اسيرا كما سبق فى بابه فخيرهم بين الاسلام والعودة الى قومهم فاسلم منهم حوالى عشرة آلاف وعاد الباقون وكان النجاشى اسحاق بن داوود الذى حكم الحبشة : ١٤١٤م — ١٤٢٩م قد اتفق مع رجالة دولته على انتزاع الممالك المسلمين الصوماليين واجلائهم عن البلاد فاوقع بهم فى عدة معارك قتل فيها وسبى واسترق ثم كتب الى ملوك الافرنج يحثهم على مساعدته لازالة دولة الاسلام من بلاده ولكنه مات عام ١٤٢٩م .. ومن ذلك الوقت اصابت مملكة عدل اضطراب شديد ففى عدال وقعت الفتنة بين اعضاء الاسرة الحاكمة وقتل السلطان جمال الدين بن سعد الدين : ١٤٣١م ... ثم استأنفت نشاطها شهاب الدين احمد بدلاى فاسترد بالى — بيد ان هذا النشاط لم يستمر طويلا ...

(٢) ص ١٢٩ نفس المرجع السابق

وفى عام ١٤٣٤م — ١٤٦٨م كان النجاشى : الملك زرع يعقوب — ثم يقصر زرع يعقوب فى تعقب المسلمين والعمل على القضاء على قوتهم بصورة قاطعة وبذله فى ذلك قصارى جهده فعندما تجددت فى عهده تلك المناوشات التقليدية ، هاجم سلطنة : عدل ولكنه لمس الحقيقة التى تكشفت بعد التجارب العديدة التى مررت على من سبقه من الاباطرة ... ان تلك السلطنات الاسلامية الناشئة ما تلبث ان تنهزم فى موقعة حتى تدب فيها الحياة والقوة بسرعة وتنتفض ثانية وتعود الى عنفوانها مما اجهد مملكة الحبشة وجعلها دائما مهددة مهما احرزت من انتصارات ازاء هذا الموقف لجأزرء يعقوب اتخاذ سياسة جديدة حكيمة ، وذلك بتركيز جهوده فى جمع كلمة رعاياه المسيحيين وتوحيدهم وازالة الخلافات ووضع هدف واحد نصب اعين الجميع وهو الدفاع عن المسيحية والتمكين لها والمحافظة على ما بلغته من سيطرة ونفوذ ....

وان الامبراطور : زرء يعقوب — شعر ايضا انه لا سبيل لزوال الخطر نهائيا عن المملكة المسيحية الا اذا عزز جانبه بتوثيق صلاته مع الدولة المسحية الخارجية وفى نفس الوقت كانت غارات المغول على البلاد الاسلامية قد انتهت مما فتح الطريق امام ضغط الاسلام على اوربا وكانت بادرته الاولى استيلاء المسلمين على القسطنطينية فى عام ١٤٥٣م ... مما جدد عزم الدول المسيحية الى تناسى الخلافات بين الكنيسة الغربية والكنيسية الشرقية — لتدبير امورهم امام القوة الاسلامية الجديدة وكان قد انعقد مؤتمر فلورنسة (١٤٣٩ — ١٤٤١م) ... لمحاولة ازالة الخلافات بين روما — والقسطنطينية حضره مندبون عن كنيسة الاسكندرية ولقد جاء فى اخبار هذا المؤتمر انه حضره وفد حبشى ارسله الامبراطور : زرء يعقوب — ويدل هذا الاجتماع على

---

(١) ١٢٨ الاسلام والحبشة عبر التاريخ للاستاذ منهدس فتحى غيث
(٢) ص ١٢٩ نفس المرجع السابق

الاتصال الوثيق الذى بدأ يتخذ شكلا عمليا بين امبراطور الحبشة والدول المسيحية فى أوربا ، وان كان قد سبقته اتصالات اخرى كتلك التى ارسلها الملك اسحاق بن داوود يستحث فيها الفرنج على الهجوم على مصر من الشمال بينما يهاجمها من الجنوب ليقضى على مصر والاسلام كما سبق ذكره كما انه ثابت من : (ملفات نابلى) .. ان اسحاق ارسل التماسا الى الملك : الفونسو الخامس — ملك اراجون — (١٤١٦ — ١٤٥٨م ... مقترحا عليه التعاون فى القضاء على المسلمين اذ يهدد مملكته فريق منهم فى سلطنة عدل .. ولقد تأيد حدوث هذه الاتصالات وايفاد الرسل بذلك الخطاب الذى أرسله الفونسو الى زرء يعقوب — فى عام ١٤٥٠م يقترح فيه عقد تحالف ويشير الى العلاقات القديمة التى تربط الدولتين والثابت ان هذا الاتصال لم يكن الاول من نوعه اذ تفيد الانباء انه سبقه اتصال فى ١١٧٧ ثم فى السنوات ١٢٩٧ ، ١٣٠٧م وهذه السنوات تتفق مع اوقات الحروب الصليبية وما اعقبها من مناوشات ....

Bandar Qaasim

هذه صورة المكاتبة التى اجريت بين زعماء الصومال والشيخ القواسم «سلطان بن صقر»

انها وثيقة تاريخية نادرة .. وثيقة عمرها حوالى ١٥٠سنة وهىعبارة عن رسالة فى ١٢ صفحة من اهل الصومال يبايعون فيها شيخ القواسم «سلطا نبن صفر» زعيما لهم ويطالبون منه لطرد المستعمر من بلادهم .. فلماذا اختار اهل الصومال قبيلة القواسم العربية بالذات لنجدتهم وما هى تفاصيل تلك الرسالة»

شعب الصومال يستغيث لسفن القواسم ورجالهم لنجدة اخوانهم فى العروبة»

لقد اجمع المؤرخون على ان القواسم كانوا فى تلك الفترة اهم قوة بحرية وبرئة فى الخليج العربى فقد سيطروا فى هذا الوقت على شئون الخليج التجارية نتيجة لصلابتهم وشجاعتهم وحبهم للمغامرة واستبسالهم من اجل الوطن، ووصل القواسم الى اوج عزتهم فى عهد شيخهم سلطان بن صقر بن

مطر بن قاسم الذى حكم البلاد مدة تزيد على ٦٠ عاما من (١٨٠٦—١٨٦٦م) الذى لعب دورا هاما فى تاريخ القواسم .. وقد قدر أحد ضباط الاسطول الهندى المراكب التى يستخدمهـا القواسم فى عهد الشيخ السلطان بثلاث وستين سفينة من الحجم الكبير و ٨٠٠ من الحجم الصغير يعمل عليها ١٩ الف بحار .. وقال بعض المؤرخين انه بعد تسع سنوات من حكم الشيخ سلطان اشتد بأس القواسم ووصل نشاطهم حتى ساحل كوتنس والسند ،

لهذا فقد وصلت اخبار هذا الحاكم العربى الشجاع الى اهل الصومال فاسرعوا يطلبون منـه النجدة فى رسالة ، تتطلب منا قبل ذكر تفاصيلها ان نلقى ضوءا سريعا على ظهور القواسم كقوة فى المنطقة ،

ففى بداية القرن الماضى ظهرت قبائل القواسم فى الخليج كقوة من اهم القوى فى الخليج .. وقد حدث اختلاف بين المؤرخين حول اصل تلك القبائل فبينما قال بعض المؤرخين ان القواسم جاؤا الى ساحل الصير فى اوائل القرن الثامن عشر الميلادى من قبائل بنى ناصر فى نجد .. وانهم انتشروا من «راس موسندام» حتى «ديرة» التابعة ادبى .. قال اخرون أن القواسم نزحوا الى الشواطى العربية مند قديم الازل وانهم اصلا من قبائل العراق)

ويجمع المؤرخون على أن زعيم هذه القبائل كان اسمه الشيخ قاسم وقد نصب خيمته فى نقطة على الشاطى كانت تراها جميع السفن فى البحر ولذلك اطلق البحارة على تلك «اسم راس الخيمة» وبعدها بمدة اقيمت مدينة هناك حملت نفس الاسم وهذه المدينة تعتبر الان عاصمة لامارة «راس الخيمة» التى تبعد عن الشارقة بحوالى ١٢٥ كيلومترا وقال المؤرخون ان اول رجل اشتهر من القواسم هو الشيخ رحمة بن مطر القاسمى وقالوا ايضا ان القواسم استطاعوا فى عام ١٧٦٥م أن يسيطروا على جميع القبائل فى المنطقة واصبحوا قوة هائلة تعاظم نفوذها فى عهد الشيخ سلطان بن صقر الذى وجه اليه الصومال استغاثة فى تلك الرسالة النادرة التى أعثرنا عليها وسط الاوراق القديمة لاحد اهل الشارقة وهذا هو اهم ما جاء فى تلك الرسالة الموصوف باقل صفاته المعروف يرشح صفاتـه ، سلطان بن صقر القاسمى حرسه الله فى حياته عن فضيحة وفقر وفى اخرته من السعير وسقر ومراد الورقة السلام عليكم ايضا وايصال اخبارنا اليكم وتذكير طاعتنا وشوقنا لديكم «اقول لك ياامير المؤمنين ، متع الله بحياتكم المسلمين وايد الله بك الدين ونصر بجندك المجاهدين ، فان ملوك اهل الاسلام «دار السلام فى زنجبار» ضيعوا الشريعة ولينوا اركانها المنيعة ونادموا سلاطين الكفار واستعبدوا على اهل الامصار حتى انزلوا القريب

فى عدن ، سمية الجنة واقدم مسكن احلهم الله دار البوار وانتقم منهم بعذاب النار ذلك من الرعب المقذوف فى قلوبهم وهذا من جملة عيوبهم والواجب عليكم تقويهم لاقامة الحنيفية واظهارها والذب رافضيها عنها واشهارها ونحن أهل بادية واصحاب ماشية ولكننا اولو قوة واولو باس شديد واصحاب جرد ومرد وعد عديد لكنا ناؤون عن الساحل لانصله الابشق الانفس والرواحل لكن بحمد الله قد طلع من الساحل نجم ثاقب واسد رابض راقب لزم والزم التوحيد ، ونفى الشرك والتنديد وهو السلطان الصالح الناصح الحاج العاقل فارح سلمه الله وحياه وحرسه وهداه وبياه فصار واسطة بين الطريقين ومأوى لكلا الفريقين وقد بحث هو سلاطين المسلمين بالاستخار وساس قوانينهم بلاعتبار فتحصل له من مناقبك ما اسره خواطره وحرك بشائره لميثاقه مع محمد بن سالم بن على عليه رحمة ربه العلى ، فامر الناس بالمعروف وانهاهم عن المنكر وذكرهم بهول القيامة والمحشر واطع الله واطع الرسول اذ كل راع عن رعيته مسئول وجاهد الكفار والمنافقين واقم الحدود على الكفارين والزناه والسارقين فلا يجوز لك ان تهادن الكفار فوق اربعة اشهر ووجب علينا اتباع الامير المؤحد المجاهد الامر الناهى القائم المساعد ونحن معدودون من رعيتك ومستريحون ، بمعيتك فساعدنا بيدك ولسانك لقوله صلى الله عليه وسلم «المؤمنون يد واحدة على من سواهم» والمؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا ونحن محتاجون الى مدد وحتى كلامك يكفينا ، اذا امرت السواعى المسافرة الينا ان يقوموا معناويجاهدوا فى سبيل الله بحيث اذا جاؤا عندنا ما يخالف أحد من الصومال لانهم يعاونون اذا سمعون ان سلطان بن صقر قائم للجاهاد فيتاهبون ويقولون كلهم نحن عن رعيته وهذه السواعى المساعدة تكفينا بحول الله وقوته ، وما ترى ان شاء الله الا وهم داخلون تحت طاعتك فى سنة واحدة ويقرب هذا البعد الذى بيننا السواعى مقربة تحمل الى بلد لم تكن بالغيه الابشق الانفس كما ان سعيد بن سلطان ملك أرض السواحل كلها مع انه خارجى ليس من اهل السنة والجماعة وانت بحمد الله قلوب الصومال مشتاقة اليك لما ذكرنا لهم من اتباعك للكتاب والسنة فاجتهد فى ضم ملك الصومال الى ملك فان المملكة سعادة لمن ادى حقها وشقاوة لمن طغى واثر الحياة الدنيا ،

فيجب عليك أن تعاوننا باليد واللسان ويجب علينا السمع والطاعة فيجب عليك أن تمدنا برجال واموال وساعدنا بسواع واقوال لانك اذا أمرت السواعى المساعدة والرجال المسافرة أن يساعدونا فنسالك بوجه الله الذى لايجوز رد السائلين به أن تساعدنا وتمدنا بالاعانة الواجبة عليك — لقول النبىء صلى الله عليه وسلم ، «كان الله فى عون العبد مادام العبد

فىعون اخيه فالله لاتتساهل فى كلامنا هذا فانه مجلب الظفر ومعلم النصر ومكسب الاجر وتوكلوا على الله وكان حقا علينا نصر المؤمنين ، اولئك حزب الله فان حزب الله هم المفلحون وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » ومايعلم جنود ربك الاهو وقد نزلت من البادية البعدى الى قرى الساحل القربى — عند الحاج الافخر والسلطان فارح حرسى وانا منتظرون منك سعده الى الفتوح والامر كله لله واليه يرجع الامر كله وجيوش البادية علينا ولو تبغى ثلاثين الفخيل لكن مالنا قوة فى البحر غير الحاج فارح

لكن اصحابه وبنى اعمامه لايقومون للحق ويحسدون عليه واذا جاءت سواع منكم وذكروا انك قائم معنا يهابون ولايتكلمون بكلمة ولايقدرون يخالفوننا فان لم تقدر ترسل لنا سعدة مستعدة ، فالله الله قل للمسافرين الجائيين من ارضكم ارسلنا السلطان بن صقر لنجاهد فى ارض الصومال مع الحاج على والحاج فارح فان ذلك لينفعنا نفعا جما وان لك فيه اجرا فاعينونا بقوة حتى نجاهد ونملك فيهم بعون الله ،

وقد استجاب الشيخ سلطان بن صقر بن مطر بن قاسم لتلك الرسالة واسرع بارسال سفنه ورجاله لنجد اخوانه عرب الصوما ل،

الباب الثانى عشر

ليج ياسو الامبراطور المسلم

نشأ ليج باسو : فى بيت أبيه المسلم الذى يحكم قبائل الوالوجال المسلمة التى تنتمى الى دولة افات المسلمة الصومالية التى أسسها عمر ولسمع السابق ذكره وان كانت الظروف السياسة قد أجبرته على التظاهر باعتناق المسيحية لذلك شب الصبى وترعرع والدين الاسلامى يجرى فى عروقه ويرفرف على المنزل الذى نشأ فيه وسرعان ما استرد الرأس ميخائيل «محمد على» سلطانه وأخذ يعمل على أن يتولى نجله ليج ياسو العرش وكان يهدف الى عودة السلطنة الى قبائل الجالا الاسلامية مرة اخرى ولذلك بدأ يوطد علاقاته مع باقى القبائل الصومالية والمقاطعات الاسلامية الصومالية التى أصبحت فى ذلك الوقت تحت حكم الامبراطور منليك •

ولم يكن ينافس الرأس ميخائيل فى التطلع الى السلطان الارأس «مكنن» حاكم هرر فى ذلك الوقت ولكن هذا التنافس زال عند ما توفى

الرأس مكنن فى عام ١٩٠٦ م تاركا ولدين أصغرهما يدعى تفرى وهو الذى أصبح فيما بعد الامبراطور «هيلاسلاسى» وعندما أصيب الامبراطور منليك بالفالج ولم يكن له ابناء ذكور نادى بحفيده ... ليج باسوا وليا للعهد .

وعندما توفى فى عام ١٩١٣م ... أصبح ليج ياسو امبراطورا للحبشة وهو فى السابعة عشرة من عمره وفى الحال عادت قوة والده الرأس ميخائيل الى الظهور مرة أخرى على هيئته الاسلامية السابقة وكان الامبراطور الجديد قد عينه نجاشيا على ممالك واللوجالا المسلمة والتيجرى فى ١٩١٤م وفى السنة التالية على بيجمدير وجوجام كان ليج ياسو قد بدأ يعلن عن حقيقة عقيدته ويأتى من التصرفات ما يعبر بها عن ميله للاسلام وما أن تولى العرش حتى أعلن اسلامه وخلافا للتقاليد التى كانت تدفع الاباطرة الى الادعاء بانحدارهم من نسل سليمان حتى ولو لم يكونوا كذلك كى يوطد وأملكهم ويكسبوا تأييد الشعب فان ليج ياسو بادر ونفى عن نفسه الى صلة بالاسرة السليمانية وتزوج ببضع فتيات مسلمات ، وأخذ يعمل على اثبات نسبه الى النبى محمد صلى الله عليه وسلم .

وعندما انتصر المهديون على يوحنا الرابع وقتلوه فى معركة المتمة عام١٨٨٩م تولى منليك العرش الامبراطورى وورث مع الجيش الذى كان لدى سلفه يوحنا الرابع الكميات الضخمة من الاسلحة الحديثة والعتاد الذى أهدته بريطانيا اليه وتلك التى حصل عليها يوحنا من روسيا وتلك التى حصل عليها من ايطاليا وبهذه الكميات المتزايدة من الاسلحة تمكن منليك من تحقيق الانتصارات التى حدثت فى عهده وتم له اخضاع جميع الامراء والسلاطين الذين لا يملكون السلاح ولقد شملت فتوحات منليك وانتصاراته خلال عهده الاول كملك لشوا وعهده الثانى كامبراطورية

الحبشته جميع انحاء البلاد وكان أهم اهدافه القضاء على قبائل الواللوجالا التى ازداد خطرها من ثلاثة أرباع السكان وبلغت من القوة والسلطة شانا كبيرا فى كثير من المناطق الهامة واصبح منها الامراء والحكام والقواد ويتميز حكم منليك بخواص ثلاثة بالغة الاهمية ، الاولى امتداد امبراطوريته الى الجنوب والجنوب الغربى مستوليا على الممالك الاسلامية والوثنية — والثانية احتفاظه باستقلال الحبشة ودفاعه عنها ضد الحملة الايطالية ١٨٩٦م وتثبيت حدود امبراطوريته بالمعاهدات التى عقدها فى هذا الشأن وفى عام ١٥ مايو سنة ١٩٠٢م للحدود الحبشة والسودان المصرى الانجليزى .

٦ ديسمبر سنة ١٩٠٧م للحدود الجنوبية مع افريقيا الشرقية الصومالية البريطانية الايطالية والثالثة القضاء على سلطة الملوك للامراء وجعل الدولة وحدة واحدة واصبحت الممالك والسلطنات عبارة عن أقاليم يعين لها حكاما مؤقتين ينتقلون فى وظائفهم من مقاطعات الى أخرى وبذلك قضى على تنافس الامراء فيما بينهم الذى كان سببا فى تمزيق البلاد واشاعة الفوضى والاضطراب لقد كان لتعاون الامبراطور يوحنا الرابع مع منليك اكبر الاثر فى توطيد أركان الامبراطورية الجديدة ، فما أن تولى منليك العرش فى ١٨٨٩م حتى كان يسيطر سيطرة تامة على الممالك المسيحية فى شوا وتيجرى وأمهرة وجوجام وأخضع لسلطانه جميع الممالك والسلطنات الاسلامية الصومالية المحيطة بالهضبة مثل هرر وسيداما وجيما وغيرها من المناطق وان كانت بعضها قد ظلت تقاوم فى بسالة فترة من الوقت مثل مملكة «كافا» التى لم تستسلم الا فى١٨٩٧م وكان أهداف منليك هو القضاء على قبائل الجالا الصومالية ولقد تم انتصاره عليها اثناء مواقعه ، مع ماسبق أن قدمنا ذكره من ممالك لان الجالا كانوا منتشرين فيها ، ولكن أهم نصر مركز تم على تلك القبائل هو انتصاره على الوجالا الذين يقيمون فى قلب الهضبة وسط الممالك المسيحية «حول مدينة دبسى» القريبة من

مجدلا عاصمة تيودور .. وانتصر فيها منليك على السلطان محمد على بفضل ما حصل عليه منليك من أسلحة حديثة ، وخبراء عسكريين من الدول الاوروبية الذين وفدوا الى البلاد بعتاد كثير تحت تشجيع البعثات التبشيرية التى عاونت منليك وقدمت له المساعدات الكبيرة ومن المعروف أن جميع هذا البعثات التبشيرية كانت مؤيدة من حكوماتها لذلك كان الهدف مشتركا وهو اتاحة الفرصة للامبراطور منليك لاتمام السيطرة على جميع الاقاليم الاسلامية والعمل على كسر شوكة الاسلام ولقد كان المبشرون ومن جلبوهم من المندوبين العسكريين خير المستشارين لمنليك وبفضل خططهم تمكن من تحقيق انتصاراته ومن انتصاراته نقل عاصمته الى قلب البلاد الاسلامى الصومال وهو مقاطعة شوا وانشأ مدينة «أديس أبابا» اسمها العربى «الزهرة الجديد» العاصمة الحالية للامبراطورية الحبشية واغتصبتها الحبشة بقوة السلاح الذى ساعدته دول الاوروبية كما سبق وفى عام ١٣٤٤ .. ١٣٧٢م بعد أن حدثت منازعات بين أفراد أسرة حق الدين الصومالى من ذرية عمر ولسمع كان من نتائجها أن هجر مدينة «افات» العاصمة الصومالية وأمر الكثيرين من أهلها الهجرة معه الى عاصمة أخرى أسسها فى منطقة شوا وسماها «وحل» أى صاحبة الطين حيث سكن ومن جاؤا معه ومن ذلك الوقت انحطت مدينة افات ونبه شأن شوا .

ومضى المستشرق الايطالى «شيرولى» فى مقالته حيث يقول فى عام ٨٩٦م قد أسست دولة اسلامية فى قلب الهضبة فى اقليم شوا المشهور وذلك فى عهد حكم ملوك الحبشة الاجويين وأن سلاطين هذه المملكة كانوا من بنى مخزوم أسرة سيف الاسلام خالدين بن وليد واستمرت مملكة شوا الاسلامية خلال اربعة قرون فى شبه عزلة عن العالم الخارجى .

وفى نفس الوقت كانت هناك مملكة اسلامية أخرى فتية تتأهب وأخذ شأنها يزداد تدعى مملكة افات الصومالية واغارت وانتصرت على مملكة شوا المخزومية عام ١٢٨٩م .

وبتلك الشواهد والدلائل ونحوها عرفنا أن هذا البلد أى شوا بلد اسلامى صومالى أخذ عنوة .

كان انتصار منليك على السلطان «الرأس» محمد على اكبر انتصار أحرزه منليك على السلطنات الاسلامية ، وحسب التقليد المتبع، خير السلطان بين أن يعتنق الدين المسيحى او يقتل ، فتنصر وتسمى بالرأس مخائيل فزوجه منليك من ابنته (اريجاش) وانجب منها ولدا أسماه ليج ياسوا وما كان اعلان والده لاعتناقه المسيحية الا انصياعا لما هو مفروض على كل ملك يهزم فى الحرب وأمر المسلمين الذين تجبرهم السلطات على اعتناق المسيحية حيث يستمرون على عقيدهم سرا وينطقون بالشهادتين عند الوفاة ... ولا شك أيضا فى أن اعلان الامبراطور ليج ياسوا اسلامه قد اصاب رجال الكنيسة والقبائل المسيحية بصدمة كبيرة واصابهم القلق البالغ من انهيار قوائم السيطرة التى اقامها يوحنا ومنليك للدولة المسيحية ولقد كان من أشد اسباب قلقهم تلك السهولة التى يمكن أن تتحول البلاد الى الاسلام وغالبية البلاد تدين اصلا بالاسلام ويعطى ثلاثة أرباع مساحة الامبراطورية. فلن يحتاج الاسلام فى عودته الى السيطرة والنفوذ أى مجهود وأما اعتماد المسيحية على القوة والاسلحة ومساعدة الدول الاوربية فقد أصبح أمامها حاجز كبير وهو الامبراطور الذى أظهر الاسلام واتصف به .

وممن أذهلتهم المفاجاة أيضا الدول الاوروبية — التى سبق أن شرحنا كيف أنها عاونت يوحنا ومنليك القضاء على الاسلام وبعثاتهم التبشيرية لا زالت فى بلاد الحبشة تعمل فى صبروا ناءة لتحقيق القضاء

على هذا الدين وهذه الدول الاوروبية هى الذى تمسك بزمام القوة فى العالم فى ذلك الوقت وتسيطر سيطرة تامة على الشرق الاوسط وافريقيا على وجه الخصوص .

أما الدول التى يمكنها الدفاع عن الاسلام فكانت قد بلغت الى حضيض الضعف اذ أصبحت الامبراطورية العثمانية فى أخر مراحلها وتحمل لقب «الرجل المريض» وتتحفز الدول الاوروبية وتتفاوض فيما بينهما لتقسيم ممتلكتها ومصر لاحول لها لاقوة وقد استبدبها الاستعمار البريطانى منذ ١٨٨٢م وجردها من املاكها وسيطر على مقداراتها حتى أصبحت عاجزة غير قادرة على الحركة

استمر الامبراطور ليج ياسو فى طريقة لايلوى على شىء يعزز الاسلام والمسلمين ويبنى المساجد ديرداوا وجكجكه وأرسل منه هدايا الىحكام بلادهالمسلمين طالبا منهم الاستعداد للجهاد الذى ينوى القيام به لنصرة الاسلام والمسلمين وأيده جميع رؤساء الدين والقبائل الصومالية منهم الشيخ الفاضل العالم العلامة المجاهد محمد خليف بن الشيخ أدم بن الشيخ مصطفى وأتفق مع أمبراطورية المسلم «ليج ياسو» أن يكون ليج ياسو رئيسا للدولة المسلمة وامبراطوريتها ، وان يكون الشيخ محمد خليف رئيسا على الديانة وحكمها وارسل ليج ياسو» بواسطة الشيخ محمد خليف الى رؤساء القبائل الصومالية رسائل تحثهم بالاستعداد الى الجهاد فى سبيل الله ولبوا نداءه واجتمعوا فى مدينة هرر وأحاطت بهم قوات الحبشة وحلفائها من جميع قوات الاوربيين فى قرن افريقية واغلقت الحبشة الابواب الخمسة على مدينة هرر لئلا ينفر منها أحد من المسلمين وقتلوا منهم عددا كبيرا لايحصى ولا يعد الا الله حتى يسيل الدم فى شوارع هرر وصار الشيخ محمد خليف من الشهداء القتلى فى ذلك الوقعة وتسمى هذه «كرىكرى»

وبعد موته، قام بعض القبائل الصومالية للجهاد لتأخذ ثارهم وقتلوا من الحبشة جما غفيرا يبلغ عددهم حوالى ١٧٠٠ شخصا وذلك فى وقعة اسمها «هرقره» وتشاهد حتى الان فى ميدان الوقعة اكوام من عظام القتلى وقشور طلقات الرصاص والسلاح واثار الاقدام . واتخذ لنفسه علما جديدا باضافة الهلال اليه وارسل علما من هذه الاعلام الى القنصل التركى فى اديس أبابا وفى تلك الاثناء قامت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤م وسرعان ماتكاتفت قوى الدول الاوروبية وعلى رأسها بريطانيا مع رجال الكنيسة لكى يعزلوا الامبراطور ليج ياسوا فأخذوا يحيكون الدسائس حوله ويحركون الامراء المسيحيين ويطلقون الشائعات عن خبل الامبراطور وسوء تصرفاته بينما يثيرون ثائرة الدول الاوروبية ضده من أنه يتعاون سرا مع الاتراك الذين كانوا يحالفون الالمان فى الحرب الكبرى الاولى.

وبالفعل فان الحلفاء انجليز وفرنسا وايطاليا تعاونت لاقصائه عن العرش وتحفزت ضده القوات العسكرية الفرنسية فى جبوتى والانجليزية فى بربره والايطالية فى مصوع وحرضوا أمراء شوا على اعداء جيوشهم ضده .

وتم عزل الامبراطور — ليج ياسو فى سبتمبر ١٩١٧م وأعلن المطران تنصيب زاويتو ابنة منليك الاخرى امبراطورة وتعيين رأس تفرى أى هيلا سلاسى بن رأس مكنن وصيا على العرش ووليا للعهد .

قبض على الامبراطور ليج ياسو بعد بضعة مناوشات وبقى سجنه الى أوخر الحرب الحبشة الايطالية عام ١٩٣٦م وتنا قلت اسلاك البرق نبأو فانه وقتئذ ... ولا شك فيه أن الامبراطور ليج ياسو مات فى سجنه أو قتل فيه قبيل دخول الطليان الى العاصمة اديس أبابا فى عام ١٩٣٦ م وأنه من المعقول لو أن الطليان ادركوه حيا لنصبوه امبراطورا .

ولقد كتب الامير شكيب ارسلان فى مأساته بامر المسلمين فى استعمار الحبشة البغيض فى كتابه «دائرة المعارف الاسلامية» ما نصه افلا تذكر تم سلطنة هرر الاسلامية الصومالية التى أغار عليها منليك الثانى النجاشى السابق ونسف استقلالها واستحلها ودبح من أهلها خمسته الاف رجل فى شوارع هرر وضبط أملاكا كثيرة للمسلمين وجعل مسجدهم الاعظم كنيسة ومنع استعمال اللغة العربية فى هرر التى كانت من اعظم كراسى الاسلام والعروبة ثم فى اثناء الحرب العالمية عاد تفرى هذا «هيلاسلاسى» فحمل على أهلى هرر بتهمة ميلهم الى ليج ياسو امبراطورهم المسلم السابق وذبح منهم عددا عظيما وهلا تذكرتم أن مسلمى الحبشة هم ثلاثة أرباع سكان تلك المملكة وأنهم محرومون من كل حق فى مناصب الدولة وأنه يوجد فى الحبشة عشرات الوف العبيد أكثرهم مسلمون والباقى منهم وثنيون وأن النجاشى تقرى نفسه كان عنده الفى عبد من هؤلاء افلا تذكرتم كيف أصدر النجاشى يوحنا الرابع سنة ١٨٨٢م أمرا حازما بتنصير جميع مسلمى الحبشة بلا استثناء او يرحلوا عن البلاد فتنصر منهم أنوف ورحل مآت الوف وخرجت مدن اسلامية بتمامها ولم ترجع الحبشة عن تنفيد امرها هذا الا بعد ان انتقم دراويش السودان لمسلمى الحبشة وزحفوا صوب هذه المملكة وتلاقوا مع النجاشى يوحنا وقتلوه — وبعد ذلك رجع المسلمون المتنصرون الى الاسلام الا قليلا منهم لبثو انصارى حرصا على وظائف كانوا قلدوهم أياها .

الباب الثالث عشر

فى تقسيم البلاد الصومال الى خمسة أجزاء

والشىء الوحيد الذى يحمل على المستعمرين هذا التقسيم الفاحش فى شعب واحد ووطن واحد لسببين :

احدهما : اهمية بلاد الصومال بموقع جغرافى ممتاز صالح للاستراتيجية لانه يقع بين المحيط الهندى وخليج عدن . . .

والثانى : خشية آن تقوم فى قرن افريقية مرة اخرى دولة مسلمة ضد المسيحية وأن يشعر الشعب الصومال الذى طال عليه الامد دولته القديمة المسلمة ومجده السابق وقوته الضارية التى يقودها الامام احمد بن ابراهيم : (باشول) واخوه آمير نور وقبلهما السلطان :سعد الدين بن احمد — واخوه حق الدين وغيرهم من الملوك الصومالية وتلك هى التى اعتمد على قوتها : (يكون املاك) فى الوثوب الى العرش الحبشى وافتخر بها حين كتب الى الظاهر بيبرس فى مصر يذكرله : وعندى فى عسكرى مائة الف فارس مسلم وتعهد له الملك الصومالى : عمر ولسمع بالايمس احدا من المسلمين فى المملكة الصومالية الممتدة الى امارة شو االاسلامية بسوء وان يكون معترفا بالجميل للمسلمين وعقد معاهدة على ذلك ووفى الملك الصومالى

(١) وعدهللملك الحبشى بتقديم المساعدة له ولكن : يكونوا ملاك قد تجاهل لهذه المعاهدة كما تنكر للجميل . . . الذى اسداه اليه الملك الصومالى فى وقت كان فى محنة حقيقية فتحول الى اكبر مضطهد للمسلمين واعلن حربا صليبية طويلة واستنفذت الكثير من الجنود وقاومه المسلمون مقاومة شديدة واستمر القتال سجالا بين المسلمين والصليبيين .. الاحباش .. ١

ولما كانت بريطانيا لها مصالح خاصة فى خليج عدن وكنيا فقد كانت تقيم العراقيل فى سبيل الاخرين المستعمرين لانها كانت تخشى عرقلة جهوداتها منهم وكانت تحاول دائما عقد اتفاقيات ودية مع الدول ، الاخرى وتجر على ذيلها الحبشة وفى عام ١٨٨٤م احتلت بريطانيا الاقليم الشمالى المطل على خليج عدن المعروف سابقا بمحمية الصومال كما احتلت الاقليم الجنوبى الذى كان يطلق عليه الصومال . (انفدى) . .

واحتلت فرنسا الاقليم الشمالى الغربى من ساحل الصومال وهو المعروف — بجيبوتى احتلالا عسكريا لموقعها الجغرافى لكى تصبح قاعدة ممتازة ومحطة عامة لرسو السفن القادمة من زنجبار فى طريقها الى عدن . . . وفى عام ١٨٨٤ — ١٨٨٥م . .

(٢) اجتمعت فىمؤتمر برلين الدول العظمى لتقسيم افريقيا عامة والصومال خاصة وحضر هذا المؤتمر ممثلوا دول اوروبا باسرها ماعدا سويسر وانضم اليهم ممثلوا الولايات المتحدة الامريكية وقد استمر انعقاده من ١٥ نوفمبر ١٨٨٤م ... حتى ٣٠ يناير ١٨٨٥م ميلادية وتم توقيع الاتفاق النهائى فى ٢٦ فبراير ١٨٨٥م ... وبعد اجراء محادثات طويلة وبحث خطوطها الجوية وحدود الارضية اتفقوا على وضع خريطة جغرافية . . . وفى شهر فبراير من نفس العام وقع الاتفاق النهائى بين الدول المشتركة فى المؤتمر على اقسام القارة الافريقية اقتساما دوليا استعماريا وعلىراسهم بريطانيا وقرروا ان اى دولة ارتبطت بمعاهدة مع السكان الوطنيين لها الحق فى احتكار التجارة مع هؤلاء السكان دون تدخل الدول الاوروبية الاخرى . . . (٢)

---

(١) مجلة من التوسع الاستعمارى فى الاراضى الصومال للمكتب وزير الشئون الصومالية

(٢) ص ٤٨ تاريخ الصومال للاستاذ جامع عمر عيسى

وقد فتح المؤتمر باب الزحف تجاه افريقية بعامة والصومالية بخاصة وفى شهر بناير ١٨٨٧م .. احتلت الحبشة بمساعدة ايجليزا جزاء من اغنى بلاد الصومال واكبره مساحة وهو المعروف : بهرر بعد عامين من انسحاب المصريين بتحريض بريطانيا على ذلك الاحتال بعد حرب دموية واحتلت بريطانيا فى عام ١٨٩٢م . . الاقليم الشرقى على طول ساحل المحيط الهندى وزعمت كل دولة من تلك الدول الطامعة شرعية احتلالها لبلاد الصومال بالتبادل مقابل اعترافها باسلاب الاخرى وبطريق مباشر وتم لهم ماارادوا من تقسيم البلاد وتمزيق الوطن وتفريق الشعب الصومالى وصارت الصومال فريسة من بينهم وكل هذا يعتبر من عوامل بريطانيا بل هىالسبب المباشر لهذه المشكلات وفى عام ١٨٩٠م .. اعقدت الدول الطامعة الاوروبية مؤتمرا : فى بروكسل عاصمة بلجيكا — وبعد بحث احوال السكان فى افريقية الشرقية قرر المؤتمر منح السلاح للحبشة والمساعدة السياسية لانها بقعة مسيحية احاطها الاسلام والمسلمون من كل جانب بزعمهم — وكان الهدف المشترك من ذلك ايجاد دولة مسيحية تكون مطية للدولالغربية الاستعمارية فى شرق افريقيا وتقف فى وجه الدول الاسلامية فى تلك المنطقة وبفضل هذا السلاح وعن طريق التحريض من قبل هؤلاء وبخاصة انجليز نجحت المؤامرات فى تدعيم مركز الحبشة فى هذه المنطقة . . .

(١) وفى شهر مايو ١٨٩٧م .. ضمت بريطانيا الى الحبشة منطقة : دكدبور بعد ان اشتركت مع القوات البريطانية فى اخماد الثورة المهدية بالسودان واعترفت لايطاليا مرة ثانية بالجزء الجنوبى وفى نفس العام عقب هذا الاتفاق أجريت محادثات بين ممثل ايطاليا ومنليك ملك الحبشية فى اديس ابابا : بشأن اراضى الصومال الخاضعة لهما من ناحية الحدود التى تفصل بينهما على ان تكون الحدود خطا موازيا لشاطىء المحيط الهندى ويبعد عن البحر مسافة : ١٨٠ ميلا وفى عام ١٩١٥م . خلال الحرب العالمية الاولى اتفقت بريطانيا مع ايطاليا على تخطيط الحدود بينهما ومحاربة قومية السكان بتطبيق المعاهدات السابقة واحتكار التجارة كما ابرمت معها معاهدة مجهولة تقتضى ان تتنازل عن ارض من الاراضى التى تحتفظ بها بريطانيا لايطاليا اذا انتصر ضد المانيا وحلفائها فىالحرب العالمية الاولى وهكذا صنع الاستعماريون النهاية المعروفة وظل الشعب الصومالى تحتاستعمار دول شتى نتيجةللاتفاقات الدولية حتى قامت الحرب العالمية

---

(١) ص ٤٩ تاريخ الصومال للاستاذ جامع عمر عيسى

الثانية (١) حاولت كل دولة من هذه الدول توسيع رقعتها وادخال الشعب تحت سيطرتها الاستعمارية ونشر الديانات المسيحية وكانت جيوشهم تتقابل من اجل ارض ليس لهم فيها حق كما وقع بين الحبشة وايطاليا فى عام ١٩٣٥م ... وانجليز وايطاليا عام ١٩٤١م . ولما تمكنت قوات بريطانية من هزيمة ايطاليا فى شهر مايو ١٩٤١ ... فى الحبشة قامت القوات البريطانية بالسيطرة على بلاد الحبشة والصومال ثم عاد الملك الحبشة هيلا سلاس ... الى البلد فى حماية القوات البريطانية بعد ان غاب فى لندن بعيدا عن الحبشة لمدة ست سنوات تحت حماية الحلفاء وبعد عودته عقد اتفاقية مع بريطانيا تمله بموجبها استلام السلطة فى الحبشة واخذت الادارة البريطانية تمهد كل الوسائل له على مراحل مختلفة . وقبل البت فى مصير الصومال فى الامم المتحدة تمت بينه وبين بريطانية اتفاقية بشان بلاد الصومال التى تسيطر عليها الحبشة الان وبعد قليل ضمت اليه مناطق : هرر ورجع الملك مرة ثانية الى طريقته الشنيعة التى اعتادها هيلاسلاس طلية فترة حكمه الرجعى البغيض ذلك الحكم القائم على استعباد الشعوب واستنزاف دمائها واسترقاق افرادها وفى سنة ١٩٤٨م قامت بريطانيا مرة ثانية بتسليم المناطق التى تئن تحت الاستعمار الحبشى غير مراعية حق الشعب الصومالى فى هذه المناطق وهذا العمل يعد عملا انتقاميا من قبل بريطانيا الاستعمارية تجاه الشعب الصومال وذلك لان الانجليزا لما فشلوا فى الجمعية العومية التابعة للامم المتحدة حينما طالبوا بوحدة اراض الصومال تحت الوصاية البريطانية وقبل ان تسلم بريطانيا زمام حكم البلاد الى ايطاليا الوصية رسمت خطا بين اراض الصومال الخاضعة للحبشة والاراض التى تكون تحت وصاية الامم المتحدة وسموه الخط الادارى المؤقت ولم تكتف بريطانيا بذلك بل قامت فى عام ١٨٥٤م .. باعطاء الحبشة مناطق : (هود) التى كانت بريطانية متحفظة بها لنفسها ... وعلى هذا أصبحت بلاد الصومال مقسمة الى خمسة اجزاء تحكمها الدول الاستعمارية وكل ماذكرنا من تقسيمات وتمزيقات هو من أعمال بريطانيا الاستعمارية التى لم ينس ولن ينسى الصومال ابدا ما ارتكبت من جرائم ومافعلت فى اراضى الصومالية من الاساءة والتقسيمات والتمزيقات وسجل ذلك لها صفحة سوداء فى تاريخ الصومال ١ ....

---

(١)تاريخ الصومال للاستاذ جامع عيسى الصومال

«حكم الدولة الاسلامية فى هرر» :

فى عام ١٨٦٦م تولى الحكم فى هرر السلطان محمد بن على بن عبد الشكور الصومالى الذى وصفه بعض المؤرخين بالظلم وسوء التصرف وتحالف من قبائل الجالا واستعان بهم على توطيد حكمه باضطهاد شعب هرر فاستنجدوا بالخديو اسماعيل .. فأرسل الى رؤف باشا قائد الحملة المصرية على زيلع وبربره الذى توجه اليها (٣٦٠ كيلومترا) واستولى عليها فى ١١ اكتوبر سنة ١٨٧٥م .. بدو نان يلقى اية مقاومة تذكر : وكان استيلاء المصريين على هرر لايقتصر على كونه مرحلة من مراحل التقدم المصرى داخل البلاد بل كان له اثره البالغ فى انتشار الاسلام اذ ان الحملة المصرية عملت على كسر شوكة القبائل الجالا المحيطة بمدينة هرر والتى درجت على تهديداتها وكان جانبا كبير امنهم فى تلك المنطقة لايزال وثنيا ولم تأل الحملة جهدا فى ادخالهم الدين الاسلامى ولم يقنع السلطان محمد بن على بن عبد الشكور بالوضع الذى ارتضته السلطات المصرية وثارضده وحاول ان يسترد الحكم النتيجة هى اغتياله بيد حاكم هرر المصرى . . .

«كيف ضاعت الصومال والسودان»

وقال الاستاذ المحرر بجريدة «فتاة الجزيرة» محمد على لقمان مانصه :

بعد أن أخلى الجيش المصرى بلاد الصومال توالت الحوادث والتحم الجيش المصرى بالجيش الحبشى فى «حماسين وقرع» عام ١٨٧٥م الى ١٨٧٦ وكان قائد الجيش المصرى فى حماسين «الكرلونل أندروب» من ضباط الجيش الامريكى فى خدمة الجيش المصرى وفى قرع «كان القائد الكرلونل لونج» وقد فشل المصريون فى الموقعتين فشلا حاسما وأطبقت عليهم جنود الحبشة ولكن «محمد بك رفعت» الذى رافق الحملة كاتبا للبرنس حسن باشا ، أخذ يسعى وهو أسير عند الاحباش بالصلح وتم ذلك على أن ترجع الجنود المصرية من أرض الحبشة ويرد منليك الملك الحبشة الاسرى من المصريين وتفتح التجارة بين مصوع والحبشة ، وأحتفظت مصير «بمصوع وسنهيت» وبقيت

مصوع محافظة تابعة للسودان حتى جاء الطليان واستولوا عليها وعرفت بالارتريا وهى تمتد من رأس «قصار» حيث تنتهى محافظة سواكن القديمة الى «حله ارهيبه» عند بوغاز باب المندب وتمتد غربا من الساحل الى «سنهيت وكسله»

ومدينة مصوع فى الاصل جزيرة تقع على البحر طولها ميل وعرضها ٤٠٠ ياردة وبينها وبين البر جزيرة تعرف بجزيرة طالوت كان الناس يعبرون منها الى البر بالزوارق الى سنة ١٢٩٠هـ حين شيد لهم مونسنجر باشا جسرا ضيقا من الخشب أقامه على محمد من حجر جاعلا طالوت وصلة فيه وبقرب مصوع جزيرة «دهلك» وفيها مغاص اللؤلؤ والصدف والظفر وفيها بعض أثار يقال انها فارسية ، ومن جهة البر لمصوع ثلاث قرى «حرقيقو» وحطملو «وام كلو» والى الجنوب ميناء «زولا» المشهور قديما باسم «اروس» وفيه أثار من عهد البطالمة وقد سلم المصريون مصوع للطليان يوم ٦/٢/١٨٨٥م وسلموا سنهيت الى الحبشة ، وقصة تسليم المصريين هرر الصومالية تتخلص فى أن اجلاءهم عن السودان لم يستثن هرر لان ابقاءها كان يتطلب مصاريفا باهظة ونفقات كبيرة لذلك ندبت مصر رضوان باشا من رجال الجيش المصرى فسافر الى عدن من السويس فى ١٣/٩/١٨٨٤م حيث قابل الميجر هنتر من رجال الجيش الانجليزى فى الهند وكان معه ٥٠٠٠ جنيه ذهب وسافرا معا الى بربره حيث أعلن الاهالى بالقرار النهائى لاجلاء الصومال ثم أتى زيلع ووضع الدراهم فى خزينتها وأرسل فى البريد كتابا الى محافظ «هرر» يعلنه بحضوره وعاد الى بربره فباع ما أمكن بيعه من اشياء الحكومة بالمزاد العلنى ثم سلما الى قنصل انجليز وسار منها فى اكتوبر ١٢ الى هرر ومعه اللفتن بيتن نائبا عن الميجر هنتر ويشاع فى اخلاء الحامية فباع ما فى المخازن الاميرية بالمزاد العلنى ونقد الجنود من رواتبهم المتأخرة عن خمسة أشهر وفى أواخر اكتوبر أرسل ١٠٠٠ رجلا وفى اوسط نوفمبر ٢٧٠٠ شخصا ودفاتر الحكومة وحضر هرر المجير هنتر ومعه ٤٠ الف روبية وشرع مع رضوان باشا

فى تنظيم حكومة وطنية وعمرا فى هرر طابية وجعلا فيها حامية ٣٠٠٠ رجلا من الصومال مسلحين بالبناق وعلما هم طريقة استخدامها ودرباهم على القتال وعاد الميجر هنتر الى زيلع فى ١٥/٢/١٨٨٥م وظل رضوان باشا فى هرر فقعد مجلسا اجتمع فيه ٥٦ من مشائخ هرر واعيانها وسألهم أن يختاروا من يولونه عليهم من سلالة الامراء الذين حكموا البلاد قبل الاحتلال المصرى فاختاروا عبد الله عبد الشكور .

وفى ٢٥ ابريل ١٨٨٥م قرأ رضوان باشا على الجمهور الامر باخلاء هرر وأعلن تولية عبد الله حاكما عليها وأمر باطلاق ٢١ مدفعا اشعارا بذلك وفى التالى ٢٦/٤/١٨٨٥م سافر الى زيلع بباقى الحامية ٦٥٠٠ رجلا تاركا اللفتن بيتن لحماية بعض التجار الاروبيين فى هرر وفى ١٣ مايو ١٨٨٥م سلم مبانى الحكومة التى قدر ثمنها ٧٥٠٠ جنيه الى الحاكم الجديد .

«ولاية الامير عبد الله بن الامير محمد بن عبد الشكور»

وقد تباحث رضوان باشا مع وكيل القنصل البريطانى فى هرر وفيمن سيتولى الامارة على هرر بعد جلاء الادارة المصرية عنها ، وقد رأى رضوان باشا أن يولى أحد أفراد البيت الحاكم السابق اميرا على هرر ، ورشح لهذا المنصب عبد الله ابن الامير محمد بن الامير عبد الشكور الذى سبق أن سلم المدينة لرؤوف باشا منذ عشر سنوات وقد وافق وكيل القنصل البريطانى فى هرر على هذا الاختيار .. وعقب ذلك دعى رضوان باشا الى عقد مجلس بديوان الحكمدارية «اى حاكم الدار» حضره ستة وخمسون شخصا من القضاة والعمد والعلماء والاعيان من ابناء الصومال فى هرر وأفراد بعض القبائل المجاورة بهرر.

وفى هذا الاجتماع استطلع رأيهم فى أمر تعيين عبد الله اميرا عليهم .. فوافقوا على ذلك .. وقدموا الرضوان باشا قرارا كتابيا بهذه الموافقة فى ١٩ فبراير سنة ١٨٨٥م .

وحينما أوشكت القوة المصرية الاخير على الجلاء عن هرر .. رأى رضوان باشا اتمام ـ عملية تنصيب الامير عبد الله وتسليمه زمام الادارة فى البلاد ـ وقد تم اعلان المعتبرين من علماء واشراف المدينة والقبائل بالحضور لديوان الحكمدارية فى صباح يوم الاربعاء ٢٥ مايو لاجتماع يتلى فيه القرارات والشروط فى شأن هرر وتنصيب الامير ملابس التشريفة والتقدير .

وفى يوم ٢٠ مايو ١٨٨٥ م ـ اجتمع السابق الاشارة اليهم فى ديوان الحكمدارية وانضم اليهم من بقى من الضباط المصريين الذين كانوا يرابطون بجنودهم ومدافعهم أمام باب الفتوح وكان الامير عبد الله محاطا بخمسة من اخوته يلبسون ملابس التشريفة والتقدير .

وقد أعلن رضوان باشا بعد اتخاذ بعض الاجراءات الرسمية تسليم هرر لعبد الله بن الامير محمد : وقد بدأها بان وجه رسالة شخصية الى عبد الله جاء فيها أن مصر حينما وضعت يدها على هرر كان مقصدها حسن انتظام هذه البلاد وتأمين سبلها وتوسيع زراعتها وتجارتها الى غير ذلك من وسائل الاصلاح والعمران لصالح اهليها وأوضح له رضوان باشا كيف أن هذه العمليات قد كلفت الادارة المصرية مصاريف جسيمة لتنظيم أمور هذه الجهة واستقامة أحوالها وتأسيس قواعد العدل فيها ووضعت لها النظم الكاملة لتحسينها واصبحت متمتعة بالعمارة وفتحت فيها سبل الثروة بتكثير الزراعة ورواج المعاملات التجارية وتنوير أذهان الاهالى لما فيه صالحهم ونفعهم وتوطد الامن فيها وفى اطرافها بما صار من تسكين القبائل وتأمين الطرق والمعابر .

وواصل رضوان باشا توجيه حديثه للامير عبد الله شارحا أسباب اخلاء هرر من الادارة المصرية .. وكيف أن الحكومة فى مصر بالاتفاق

مع الحكومة البريطانية وقد رتبت أمره وفوضته بتسليم البلاد ووضعها تحت امارة من يليق تنصيبه ، اميرا عليها من أعيانها ، وأنه ـ أى رضوان باشا ـ قد وقع اختياره على عبد الله لانه وجد فيه اكفأ من يقوم بهذه المهمة ويؤتمن على ادارتها ،

ثم ذكر رضوان باشا للامير عبد الله أن هذا الاختيار من جانبه للشخصه ليكون اميرا على هرر وايده على ذلك ميجر هنتر القنصل البريطانى العام ووافق عليه ايضا علماء وقضاة وأعيان المدينة حين جمعهم واستشارهم هذا الامر فاجمعوا على صلاحية عبد الله لهذا المنصب ، وعلى هذا الاساس ثم تنصيب عبد الله أميرا على هرر .. وسلمه رضوان باشا شروط توليه الحكم .. كما وجه الى العلماء والقضاة والعمد والاهالى الموجودين فى الحفل شروطا ثانيا باعلان تنصيب عبد الله أميرا عليهم ، ثم أخذ رضوان باشا بعد ذلك فى تلاوة نص الشروط الصادرة بتولية عبد الله انتهت المراسيم والاحتفالات الرسمى لتولية عبد الله امارة هرر .. ومنذ ذلك الوقت القيت على عاتقه مسئولية ادارة البلاد ومواصلة العمل على ما بدأته الادارة المصرية من اصلاحات ..

وقد سلمت الادارة المصرية لامير هرر الجديد البلاد وهى فى حالة كاملة من الازدهار والعمران شهد بها كل من زارها من الرحالة الاجانب .. فان الاصلاحات والاعمال التى تمت فى عهد الادارة المصرية تعتبر فى حكم المعجزات ولم يكن من السهل أن تسلم الادارة المصرية هذا المجهود الضخم وهذا الصرح الهائل ـ دون أن تطمئن الى اليد التى ستتولى ادارته ـ وخاصة بعدما تواترت الاشاعات بان عهد الامير الجديد سيكون أمتدادا لعهد الامراء الذين بطشوا بالاهالى واساؤا ادارة البلاد وعمموا فيها الفزع والخوف والاستبداد ـ وعلى هذا رأى رضوان باشا أن يأخذ تعهدات من الامير عبد الله يلزمه فيها بامور معينة لا تضيع جهد المصريين واصلاحاتهم هباء .

وكانت الادارة المصرية تعمل على احياء هرر وانعاشها سواء فى عهدها ام فى عهد غيرها وان أمر هذا التعهد الذى أخذه رضوان باشا على عبد الله انما قصد به ايضا تحميله مسئولية ما يقع من مخالفات فى ادارة شئون هذه البلاد واخلاء مسئولية مصر منها : وقد احتوى هذا التعهد الذى قدمه رضوان باشا لعبد الله على ما يأتى :

١ — التعهد بتأمين طرق القوافل من هرر الى زيلع وبربرة حفظا على المعاملات التجارية وحرصا على مصانح التجار واموالهم •

٢ — مواصلة منع تدوال وبيع الرقيق — ومراعاة المعاهدات التى أبرمت فى هذا الشأن بين كل من الحكومتين المصرية والبريطانية والتى تنص على محاربة هذه التجارة ومنع كل نشاط للقائمين عليها وقد طلب رضوان باشا من الامير عبد الله بذل الوعود الكافية التى تثبت عزمه على محو هذه التجارة ومواصلة الجهد فى سبيل اخماد كل نشاط أو حركة يراد بها احياؤها •

٣ — تعيين هيئة من ستة عشر شخصا من علماء وقضاة وعمد هرر — تحت رياسة نقيب الاشراف للفصل فى القضايا والحكم بين الناس بالعدل كما رشحت الادارة المصرية عددا من الاهالى الذين خدموا معها وتمرنوا على أشغال او اعمال خاصة وذلك لمواصلة عملهم فى مثل مناصبهم فى عهد عبد الله الجديد ،

مثل منصب أمين الجمرك ومأمور المالية ومأمور الضريبة ونقيب العساكر البلدية هذا الى جانب عدد من الكتبة والمستخدمين وقد طلب رضوان باشا من الامير عبد الله الاستعانة بهذه الكفاءات حتى يكون فى ذلك ضمانا لحسن سير الادارة فى البلاد •

٤ — واحتوى الشرط الرابع فى التعهدات التى أخذها رضوان باشا على الامير عبد الله ضرورة اتباع نصوص الشريعة الاسلامية

وبذل كل الامكانيات لتثبيت أركانها فى البلاد حتى يزداد تمكنها فى نفوس الاهالى فيقاوموا بانفسهم خطر التبشير والمبشرين الذين وصلوا الى هذه الجهات عن طريق الارساليات العديدة التى تم تكوينها •

كما جاء فى هذا البند ايضا — ضرورة العمل على توسيع نطاق الزراعة ونشيط التجارة وتطوير الصناعة وتسير سبل المواصلات وتنوير المواطنين وتوفير اسباب التقدم والثروة والعمران حتى يزداد تمدين هذه الجهات ورفاهيتها •

٥ — وكان الشرط الاخير فى هذه التعهدات الخمسة تحميل الامير عبدالله مسئولية كل مايقع فى البلاد واعفاء الادارة المصرية منها : كما أنه بمناسبة جلاء الادارة المصرية عن هرر تنفيذا لتعليمات الحكومة ثم تسليم ادارة هذه البلاد لعبد الله مع القبائل التابعة لها فان الادارة المصرية قد اخطرت : القبائل جميعا بالنظام الجديد .. واخذت التعهدات من رؤس هذه القبائل بالطاعة والولاءله . ثم تقديم كافة المساعدات الممكنة من متعلقات الحكومة .. وصارت الادارة المصرية خالية المسئولية عن اى شىء .. فانها تغادر البلاد وهى فى حالة من الامن والرخاء وبالتالى فانها تخلى نفسها من مسئولية اى اضراب او خلل : يحدث مستقبلا سواء فى امور الادارة ام الزراعة والتجارة ، هذه هى التعهدات الخمسة التى اخذتها الادارة المصرية على الامير عبد الله قبل انسحابها من هرر وطلبت منه فيها العمل على ما جاء فى بنودها :

وقد وافق الامير عبدالله على هذه التعهدات فور اطلاعه ووقع قرارا كتابيا بذلك .. استهله بشكر الحكومة المصرية على حسن ظنها به حينماوافقت على تعيينه اميرا على هرر : والقبائل المحيطة بها ، وجاء فى رد الامير عبدالله ان هذا الجميل الذى طوقته به الادارة المصرية لا يمكن الوفاء به الا بالوفاء بهذه التعهدات وحسن القيام باعباء منصبه الجديد والاجتهاد فىادارة أمورهذه البلاد كماتضمن ردالامير عبداللهعلى رضوانباشا الشكرعلىالجهودات والمساعدات التىقدمها لهالادارة المصريةلتعيينهفىمستهل عهدارانته — سواء بالارشاد والنصح اوبتعيين المؤظفين الاكفاء ،كذاابدى حماسه فى حماية التجارة وطرق القوافل من زيلع الى هرر ومواصله الحملة للقضاء على تجارة الرقيق من هذه الجهات كما اعلن تمسكه باتباع تعائيم الدين الحنيف والشريعة السمحاء فى جميع الاحكام ولم ينس عبدالله ان يوجه شكره الى اعيان مدينة هرر وقضاتها وعلمائها

على ثقتهم به . . وذلك حينما وافقوا بالاجماع على تعيينه حينما استشيروا فى هذا الامر ،

وفى يوم ٢٧ مايو ١٨٨٥م غادر رضوان باشا مدينة هرر بعد تسليم ولاية هرر مع الاملاك الى الامير عبدالله تحت بصر القنصل البريطانياوذهب من طريقه الى مصر ، وقابل . رضوان باشا عند مروره فى عدن الوالى الانجليزى الذى كان فى عدن بشأن مستقبل السكان الصوماليين فى هرر وملحقاتها والتجار الاجانب ،

ولما علم الصوماليون بذلك قدموا احتجاجا ضد تلك المفاوضات وأعلن الامير عبدالله رسميا بانه لايعترف باى اتفاقية عقدها المصريون مع الانجليز بشأن بلاد الصومال ولايقبل اى تدخل اجنبى اخر ،

وكانت بريطانيا تعتبر هرر ومتابعاتها جزءا من محمياتها كدولة احتلتها مصر وطلب من الامير عبدالله ان يرفع راية بريطانيا فى هرر وملحقاتها حتى لاتدخل قوات اخرى فى البلاد ، فرفض الامير ذلك وامتنع عن قبولها ، فرفعت بريطانيا يدها ووقفت فى جانب الحبشة تحرضها على الاستيلاء على هرر مع مساعدتها فى ذلك ،

ولما انسحبت قوات المصريين من امارات هرر فى يوم ٢٧ مايو ١٨٨٥م الموافق ١٢٩٢هـ لم يمض وقت طويل حتى جهز جيشا عظيما — بتحريض البريطانيين لغزو هرر ونواحها وقابل الامير عبدالله بجيشه الباسل وتقاتلا فى «جلنتو» المشهورة فى اذهان الصومال وابناءه ودارت بين الصوماليين والحبشة معارك دامية وقتل من الاحباش الوف وبعد قتال عنيف انتصرت الحبشة على المسلمين بخيانة بعض المسلمين على المسلمين وتمكن «منليك» بمعاونة حلفائه من دول الاوروبيين الاستيلاء على امارات هرر غير انة لم يتمكن من القبض على ناصية الحكم حتى عقد اتفاقيات مع زعماء الصوماليين فى هرر وقدم لهم المساعدات المالية وتم الامر بينهم بالمفاوضات والمعاهدات السرية ،

ولما استولى «منليك» على هذه الامارات فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى اغلق المدارس ومركز العلم وهدم المساجد واحرق المصاحف القرانية ومنع اقامة شعائر الاسلام والقى القبض على اكثر العلماء واعتقل بعضهم وقتل اكثرهم بالحبس وبالطرق الخبيثة وفتح باب الهجرة للمبشرين المسيحيين واعطى لهم الاموال والاراضى التى انتزعها من ايدى المسلمين ومنحهم كل المساعدات المادية والمعونات المعنوية وعهد اليهم ان يكفروا الشعب المسلم وخاصة

المزارعين وحينما أراد الفلاحون ان يقاوموا او يقوموا بالدعاوى والاحتجاجات كان الجواب الوحيد الضرب بالرصاص والسجن والحكم بالاعدام وارغم كثيرا منهم على بيع اراضيهم وكان المبشرون يختطفون الاطفال الايتام وتارة يأتون رب العائلة المسلمة ويقتلونه ويسلمون الأولاد الى المبشرين ،

وكان الصلبينون الفرنسيون يشجعون على هذه المعاملة الوحشية ويعاونون على الظلم والاعتداء ولكن كل ذلك لم يلق اى نجاح ولم يأت بنتيجة من تكفير المسلمين او اخراجهم من اراضيهم ،

وفى عام ١٨٨٩م لما قامت ثورة المهدى محمد احمد السودانى اشتد على البريطانيين قتاله فاضطرت انجلترا ان تستعين بالحبشة وعقد مع منليك «اتفاقية» واعطت بموجبها جزءا من اغنى اراضى الصومال مثل هرر ومحفوظاتها لتكون الحبشة حليفة لها بعد ان اشتركت مع القوات البريطانية فى اخماد ثورة المهدى فى السودان ، ولم تزل بريطانيا فى اى وقت كان تبيع الاراضى الصومال بمطالبها كما قام مستر«ايدن» وزير خارجية بريطانيا بزيارة روما فى يونية ١٩٣٥م واقترح على الدوتشى ان تتنازل الحبشة لايطاليا عن جزء من منطقة «دكحبور» الصومالية فى مقابل منح الحبشة ممرا الى ميناء زيلع الواقعة فى الصومال ، ولقد كان نصيبهذا الاقتراح الرفض من الجانب الايطالى .

(١) وفى القرن الخامس عشر ظهر شبح الاستعمار البرتغالى فى مياه المحيط الهندى على اثر الاكتشافات البحرى الكبرى فبدأت فترة من الصراع العنيف بين البرتغاليين وبين اهالى المدن الاسلامية الساحلية فقد هاجم هؤلاء كلوا — ومنبسا — وزنجبار — وغيرها وبدأو اعمال القرصنة ضد مقديشو وبراوه — وزيلع — وبربره — فى الصومال الشمالى فقد ضرب : (فاسكودى جاما) مقدشو بالمدافع اثناء عودته من الهند عام ١٤٩٨ م ثم استولى : (دكنها والبوكرك) على براوه عام ١٥٠٧م ... ثم تحولا الاستيلاء على مقدشو ولكنها فشلا وغزا

---

١) ص الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية للدكتور عبدالرحمن زكى

— لوبى سوارز — زيلع وأضرم النار فيها عام ١٥١٥م •• كما حاصر صلدانها • بربره ونهبها عام ١٥١٦م هكذا نرى البرتغاليين يشنون حروبا صلبية ضد المسلمين فى شرق افريقيا والصومال ومن المدهش حقا انه كان من نتائج تلك الحملة الوحشية ان انتشر الاسلام ذلك لان السكان المسلمين تركوا الساحل امام نيران المعتدين ولجأوا الى الداخل حيث اختلطوا بالقبائل الصومالية ونشروا الدين بينها •••

«ابن بطوطه فى الصومال :»

فى عام ٧٣٨هـ الموافق ١٢٣٧م زار الشيخ الفقيه السائح الرحالة المغربى ابو عبد الله محمد بن عبد الله محمد ابراهيم اللواتى الطنجى المعروف بابن بطوطه : زيلع ومقدشو بعد انتهائه من زيارة عدن •••••

فقال عن زيلع :

يسكنها طائفة من السودان شافعية المذهب لهم أغنام مشهورة السمن واهل زيلع سواد الالوان واكثرهم رافضة وهى مدينة كبيرة لها سوق عظيمة الا أنها أقذر مدينة فى الوجود واوحشها واكثرها نتنا وسبب نتنها كثرة سمكها ودماء الابل التى ينحرونها فى الازقة ولما وصلنا اليها اخترنا المبيت بالبحر على شدة هو له ولم نبت بها لقذرها ثم سرنا منها فى البحر خمس عشرة ليلة ووصلنا مقدشو بفتح الميم واسكان القاف وفتح الدال المهمل والشين المعجم واسكان الواو معناها مقعد الشيخ كما مر وهى مدينة متناهية فى الكبر واهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المائتين فى كل يوم ولهم اغنام كثيرة واهلها تجارة اقوياء وفيها تصنع الثياب المنسوبة اليها التى لا نظير لها ومنها تحمل الى ديار مصر وغيرها ومن عادة اهل هذه المدينة انه متى وصل مركب الى المرسى تصعد الصنابيق وهى القوارب الصغار اليه ويكون فى كل صنبوق جماعة من شبان اهلها فيأتى كل واحد منهم بطبق مغطى فيه

الطعام فيقدمه لتاجر من تجار المركب ويقول هذا نزيلى وكذلك يفعل كل واحد منهم ولا ينزل التاجر من المركب الا فى دار نزيله من هؤلاء الشبان الا من كان كثير التردد الى البلد ••

وحصلت له معرفة اهله فانه ينزل حيث شاء فاذا نزل عند نزيله باع له ما عنده او اذا اشترى منه ببخس أو باع منه بغير حضور نزيله فذلك البيع مردود عندهم ولهم منفعة فى ذلك ولما صعد الشباب الى المركب الذى كنت فيه جاء الى بعضهم فقال له اصحابى ليس هذا بتاجر وانما هو فقيه فصاح باصحابه وقال لهم هذا نزيل القاضى وكان فيها احد اصحاب القاضى فعرفه بذلك فاتى الى ساحل البحر فى جملة من الطلبة وبعث الى احدهم فنزلت انا واصحابى وسلمت على القاضى واصحابه وقال لى : باسم الله نتوجه للسلام على الشيخ فقلت ومن الشيخ فقال السلطان وعاداتهم ان يقولوا للسلطان الشيخ فقلت له : اذ انزلت توجهت اليه فقال لى : ان العادة اذا جاء الفقية والشريف او الرجل الصالح لا ينزل حتى يرى السلطان فذهب معهم اليه كما طلبوا ••

وكتب ابن بطوطه فى كتابه المسمى : بتحفة النظار فى غرائب الامصار • فى الجزء الاول صحيفة ١٨٩ فى ذكر سلطان مقدشو فقال ••• واسمه ابوبكر بن الشيخ عمر وهو فى الاصل البربر اى الصومال وكل ما كان لونه كلوننا يطلق الرحالون العرب والعجم بربريا ولو كان من اصل السام وقال ابن بطوطه فى وصف السلطان مقدشو كلامه بالمقدشى اى كلام الصومال ويعرف اللسان العربى ومن عاداته : أنه متى وصل مركب يصعد اليه صنبوق السلطان فيسأل عن المركب من اين قدم ؟ ومن صاحبه ؟ ومن ربانه ؟ وهو الرئيس وما وسقه ؟ ومن قدم فيه التجار وغيرهم ••• فيعرف بذلك كله ويعرض

على السلطان : فمن استحق ان ينزله عنده انزله ولما وصلت مع القاضى المذكور وهو يعرف بابن البرهان مصرى الاصل الى دار السلطان خرج بطبق فيه أوراق التنبول والفوفل فاعطانى عشرة أوراق مع قليل من بعض الفتيان فسلم على القاضى فقال له بلغ الامانة وعرف مولانا الشيخ : ان هذا الرجل قد وصل من ارض الحجاز فبلغ ثم عاد واتى الفوفل واعطى للقاضى كذلك واعطى لاصحابى ولطلبة القاضى ما بقى فى الطبق وجاء بقمقم من ماء الورد الدمشقى فسكب على وعلى القاضى وقال : ان مولانا أمر أن ينزل بدار الطلبة وهى دار معدة لضيافة الطلبة فاخذ القاضى بيدى وجئنا الى تلك الدار وهى بمقربة من دار الشيخ مفروشة مرتبة بما تحتاج اليه ثم اتى بالطعام من دار الشيخ ومعه احد وزرائه وهو المؤكل فى الضيوف فقال : مولانا يسلم عليكم ويقول لكم : قدمتم خير مقدم ثم وضع الطعام فاكلنا وطعامهم الارز المطبوخ بالسمن يجعلونه فى صحفة خشب كبيرة ويجعلون فوقه صحائف الكوشان وهو الادام من الدجاج واللحم والحوت والبقول ويطبخون الموز قبل نضجه فى اللبن الحليب ويجعلونه فى صفحة يجعلون اللبن المريب فى صحفة ويجعلون عليه الليمون المصبر وعنايد الفلفل المصبر المخلل والمملوح والزنجبيل الاخضر والعنبا وهى مثل التفاح ولكن لها نواة وهى اذا انضجت شديدة الحلاوة وتوكل كالفاكهة وقبل نضجها حامضة كالليمون يصيرونها فى الخل وهم اذا اكلوا لقمة من الارز اكلوا بعدها من هذه الموالح والمخللات والواحد من اهل مقدشو يأكل قدر ما تاكله الجماعة منا عادة لهم وهم فى أنها من ضخامة الجسوم وسمنها ثم لما طعمنا انصرف عنا القاضى واقمنا ثلاثة ايام يوتى الينا بالطعام ثلاث مرات فى اليوم وتلك عادتهم فلما كان فى اليوم الرابع وهو يوم الجمعة جاءنى القاضى والطلبة وواحد من وزراء الشيخ وأتونى بكسوة وكسوتهم خز يشده الانسان فى وسطه عوض السراويل فانهم لا يعرفونها ودراعة من المقطع المصرى معلمة وفرجيه من القدسى مبطنه وعمامة مصرية

معلمة واتوا لاصحابى بكسوة تناسبهم واتينا الجامع فصلينا خلف المقصورة ....

فلما خرج الشيخ من باب المقصورة سلمت عليه مع القاضى فرحب بى وتكلم بلسانهم مع القاضى ثم قال لى بلسان العربى قدمت خير مقدم وشرفت بلدنا وآنستنا وخرج الى صحن المسجد فوقف على قبر والده وهو مدفون هناك فقرأ ودعاله ثم جاء الوزراء والامراء ووجوه الاجناد فسلموا وعاداتهم فى السلام كعادة أهل اليمن يضع سبابته فى الارض ثم على راسه ويقول : ادام الله عزك ثم خرج الشيخ من باب المسجد فلبس نعله وامر القاضى أن ينتعل وامرنى ان انتعل وتوجه الى منزله ما شيا وهو بالقرب من المسجد ومشى الناس كلهم حفاة ورفعت فوق رأسه اربع قباب من الحرير الملون وعلى اعلى كل قبة صورة طائر من ذهب وكان لباسه فى ذلك اليوم فرجية قدسى أخضر وتحتها من ثياب مصر وطروحتها الحسان وهو متقلد بمقوطة حرير وهو متعمم بعمامة كبيرة وضربت بين يديه الطبول والابواق والانفار وامراء الاجناد امامه وخلفه والقاضى والفقهاء والشرفاء معه ودخل الى مشورة على تلك الهيئة وقعد الوزراء والامراء ووجوه الاجناد فى سقيفة هنالك وفرش للقاضى بساط يجلس معه غيره عليه والفقهاء والشرفاء معه ولم يزالوا كذلك الى صلاة العصر فلما صلوا العصر مع الشيخ اتى جميع الاجناد ووقفوا صفوفا على قدر الضروبات وعند ضربها لا يتحرك أحد مراتبهم ثم ضرب الطبول والانفار والابواق ولا يتزحزح عن مقامه ومن كان ماشيا وقف فلم يتحرك الى خلف ولا الى الامام فاذا فرغ ضرب الطباخانة سلموا باصابعهم كما ذكر وانصرفوا وتلك عادة لهم فى كل يوم جمعة ...

واذا كانوا يوم السبت يأتى الناس الى باب الشيخ فيقعدون فى سقائف خارج الدار ويدخل القاضى والفقهاء والشرفاء والصالحون

والمشائخ والحجاج الى المشورة الثانى فيقعدون على دكاكين خشب معدة لهم ويكون القاضى على دكاته وحده وكل صف على دكاته تحصنهم لايشاركهم فيها سواهم يجلس الشيخ بمجلسه ويبعث اليه القاضى فيجلس عن يساره ثم دخل الفقهاء فيقعد كبراءهم بين يديه وسائرهم وينصرفون ثم دخل الوزراء ثم الامراء ثم وجوه الاجناد طائفة بعد طائفة اخرى فيسلمون وينصرفون ثم يدخل الشرفاء فيقعد كبراءهم بين يديه ويسلم سائرهم وينصرفون وان كانوا ضيوفا جلسوا عن يمينه ثم يدخل المشائخ والحجاج فيجلس كبراءهم ويسلم سائرهم وينصرفون ويأتى بالطعام فياكل بين يدى الشيخ القاضى والشرفاء ومن كان قاعدا بالمجلس ويأكل الشيخ معهم وان أراد تشريف احد من كبار امرائه بعث اليه فاكل معهم ويأكل سائر الناس بدار الطعام واكلهم على ترتيب مثل ترتيبهم فى الدخول على الشيخ ثم يدخل الشيخ داره ويعقد القاضى والوزراء وكاتب السر واربعة من كبار الامراء للفصل بين الناس واهل الشكايات فما كان متعلقا بالاحكام الشرعية حكم فيه القاضى وما كان من سوى ذلك حكم فيه اهل الشورى وهم الوزراء والامراء وما كان مفتقرا الى مشاورة السلطان كتبوا فيه اليه فيخرج لهم الجواب من حينه على ظهر البطاقة بما يقتضيه نظره وتلك عادتهم دائما . ثم ركبت البحر من مدينة مقدشو متوجها الى بلاد السواحل قاصدا مدينة كلوا من بلاد الزنوج ... انتهى من خطه .

وفى مقدشو خمسة مساجد قديمة واقدم الاثار اليوم فى مقدشو منارة الجامع الكبير الاسطوانية الشكل وقد شيد هذا الجامع فى اول المحرم عام ٦٣٦هـ الموافق ١٤ أغسطس ١٢٣٨م ... ويثبت هذا : الكتابة التاريخية المنقوشة بخط النسخ والمثبتة على احد أبواب الجامع القديم الذى اندثر وشيد مكانه المسجد الحالى فى القرن التاسع وفى مقدشو مسجدان قديمان ايضا فخرالدين ومسجد اربع ركن وللمسجد الاول قبلة تحتوى على لوحة رخامية تحيط بها كتابة باسم الحاج ابن محمد بن عبد الله (ربما اسم الصانع الذى قام بصنعها) ..

وتاريخ الصنع وهو نهاية شعبان ٦٦٧هـ الموافق ٢٧ ابريل — ٦ — مايو ١٢٦٩م ... وينسب بناء المسجد الى أول سلاطين مقدشو ابوبكر بن فخر الدين ...

وتظل واجهة المسجد الرئيسية نحو الشرق وله ثلاث ابواب : وبمقربة من هذا المسجد يقوم مسجد اربع الركن وقد نفش على قبلته كتابة باسم مؤسسه خسروا ابن محمد الشيرازى والتاريخ الهجرى : ٦٦٧هـ من ١٢٦٨ — ١٢٦٩م وهناك مساجد اخرى .... انتهى من الكتاب .. (الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية للدكتور عبد الرحمن زكى) ....

وان مدينة مقديشو وزيلع — وافات — وهرر تلك مدن قديمة وعواصم للصومال ومنبع الاشعاع والنور والحضارة والمدنية ومركز لبعث الدعوة الاسلامية وتتخرج وتنطلق منهن طائفة بعد طائفة من الفقهاء والادباء والمؤلفين لارشاد الناس الى التعاليم الاسلامية الصحيحة كما ذكرلنا صاحب العقود اللؤلؤة ...

ومن اواخر القرن السادس من الهجرة والسابع والثامن كانت قوة الزيلعية الصومالية التى يقودها عمر ولسمع ممتدة الى امارة شوا التى أسسها بنو مخزوم أسرة خالدبن وليد — سيف الاسلام وفى وقت نفسه بسطت اجنحتها الى اليمن وكانت تحكم صنعاء زهاء سبعين وفى ذلك الوقت استعان منها : يكونو املاك — الامهرى الحبشى .. جنودا لكى يثب بها على العرش الحبشى كما مر فراجعه ... ونفهم من ذلك ان مملكة الحبشية فى ذلك القرن ضعيفة جدا دون المملكة الصومالية ... وقد مر علينا ان ملوك الممالك الاسلامية الصومالية من سلالة عمر ولسمع ولا يبعد اذا قلنا ان السلطان ابابكر بن عمر سلطان مقديشو فى ذلك التاريخ الذى زار فيها ابن بطوطة من سلالة عمر ولسمع .... لاسباب ظاهرة ...

١ — ان تاريخ السلطان ابىبكر بن عمر وتاريخ ملوك الممالك الاسلامية فى آن واحد

٢ — وان التاريخ المنارة للجامع الكبير الاسطوانية الشكل فى مقديشو ومثلها تاريخ مسجد فخر الدين ومسجد اربع الركن وتاريخ تأسيس دولة (افات) فى آن واحد كلاهما من القرن السادس من الهجرة الى القرن السابع منها ٠

٣ — وان الاوصاف التى وصفها الاستاذ ابو العباس احمد القلقشندى فى كتابه : (صبح الاعشى) حيث قال : فى الملوك للممالك الاسلامية وسكانها ان بلادهم ليست بذات أسوار ولالها فخامة بناء ومع ذلك فلها الجوامع والمساجد وتقام فيها الخطب والجمع والجماعات وعند اهلها محافظة على الدين الا انه لاتعرف عندهم مدرسة ولا خانقاة ولا رباط ولا زاوية وهى بلاد شديد الحر والوان اهلها الى الصغاء وليس شعورهم فى غاية التفلفل كما فى أهل مالى وما يليها من جنوب المغرب وفطنهم انبه من غيرهم من السودان وفطرهم أذكى وفيهم الزهاد والابرار والفقهاء والعلماء ويتمذهبون بمذهب ابى حنيفة خلات افات فان ملكها وغالب اهلها شافعية والاوصاف التى وصفها الاستاذ ابن بطوطة فى زيارته على سلطان مقديشو وعادته وزيه وانه من البربر شىء (واحد) ومتقارب جدا ٠٠٠

٤ — وان التاريخ علماء زيلع وافات وعلماء مقديشو كما بيناها آنفا فى آن وأحد ٠

وان القاب ملوك الممالك والقاب سلاطين مقديشو سواء (وكذلك ما كتبه الشيخ عبد الرحمن الزيلعى الجبرتى صاحب — عاجب الاثار فى التراجم والاخبار) عند الكلام على وفاة والده عن وطنه وصفات

اهله وما فيهم من الحذق والفطنة ولطافة الطباع وصفات القلوب وما عند نسائهم من الصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة وغيرها كماسبق فى بابه ٠٠٠ وكذلك ما كتبه الاستاذ فى كتابه : (حاضر العالم الاسلامى) ٠٠٠ حيث وصف ما فيهم من الفطانة والذكاء وصدق الحدس وكذلك تعبير المؤرخين عن مقديشو وافات وما بينهما من الممالك الاسلامية السبعة : (الطراز الاسلامى) ٠٠ لانها على جانب البحر كالطراز له٠٠٠ وان هذه الاوصاف التى كتبها المؤرخون عربيا كان او عجميا عن وطن الصومال وسكانها فهى اوصاف يتميز بها الشعب الصومال عن غيره من الشعوب حيثما كان ٠٠٠

وأما ما كان من تعبير المؤرخين : عن شعب الصومال برابرأو المسلم الحبشى فلا يكون الا بمبلغ علمهم ورؤيتهم السطحية فى وقت مرورهم فى أسفارهم ٠ واما انطماس تاريخ الشعب واندراستها عن هذا العالم فما يكون الا عوامل واسباب» عامل عادى كاغارة احزاب المسيحيين على ممالك الاسلامية الصومالية كما قال الاستاذ فى كتابه : صبح الاعشى ٠٠٠ وقد اتى الحطى ملك الحبشة على الممالك الاسلامية الصومالية وغيرها كمقدشو وزيلع — وعوسه — بعد الثمانمائة من الهجرة وخربها وقتل اهلها وحرق ما بها من المصاحف والمساجد والمتاحف والكتب الثمنية والتاريخ والتراث واكره الكثير منهم على الدخول فى دين النصرانية ٠٠٠ وعامل طبيعى ، كقحط شديد عمم البلاد الصومالية كله فى ازمان طويلة والجأهم أن يجهزوا من بلادهم وعواصمهم : كبلاد : دكر — وسيم — ونجب — وجرجر — وشوا وغيرها من العواصم ٠٠ وتوغلوا فى الهجران الى افريقية حتى يوجد قبائل صومالية فى جمهورية كينيا كقبيلة مجادلة وقبيلة : مساى — اللتان نزحتا من بلاد الصومال ومن قبائلها ٠٠ ومن الاسباب التى انطمست التاريخ عن الصومال عدم المدارس والرباط وتدوين الكتب

فى ذلك الوقت كما اشار لك صاحب : صبح الاعشى .. والمشهور ان الممالك الاسلامية التى تفرعت من مملكة : افات كانت سببا لدخول الاسلام فى بلاد الصومال كله .. وذكر لنا الدكتور عبد الرحمن زكى فى كتابه : (الاسلام والمسلمين فى شرق افريقية) .. انه رحل رجل اسمه الشيخ أبادر الى مدينة هرر بالصومال فى القرن الرابع الهجرى : العاشر الميلادى ونشر الدعوة والاسلام بين اهلها ومن ذلك الحين اصبحت هذه المدينة مركزا لنشر الدعوة الاسلامية وهذا الشيخ مايكون الا الشيخ برخدله الذى يلتقى اليه عمر ولسمع فى جده السادس (والدر) انما تنتسب اليه اكثر قبائل الصومال سواء كانت صومال وارياه — أو صومال أبوا أو صومال أيك .

ومن اشهر البعثات التى جاءت تدعو الى الاسلام فى هرر تلك التى حضرت من حضرموت فى اوائل القرن الخامس عشر الميلادى وتتألف من اربعة واربعين شخصا عربيا نزلوا فى بربره على البحر الاحمر ومن هناك انتشروا فى بلاد الصومال ليدعوا الى الاسلام وقد شق احدهم وهو الشيخ ابراهيم ابوزرباى طريقه الى مدينة هرر عام ١٤٣٠ ميلادية ونجح فى دعوته بهذه المنطقة واستطاع ان يدخل الكثيرين فى دين الاسلام ولا يزال قبره فى المدينة هرر حتى اليوم موضع تعظيم وتبجيل يقول «ترمنجها» عن الشيخ ابراهيم عبده فى «كتاب الاسلام فى الحبشة» أنه كان مبشرا اسلاميا ذهب الى «هرر» فى عام ١٤٢٠ ميلادية فاسلم الكثيرون على يده ومقبرة الشيخ فى زيلع بالقرب من باب عشورباء أو عشوبر» ويزورها كثيرون للتبرك والشيخ ابراهيم رحمه الله واحد من الاربع والاربعين الحضارم الذين اجتمعوا فى أولياء «كومبو» وهذا الاسم مأخوذ من اجتماعهم ثم تفرقهم للتبشير بالاسلام ويضيف الكاتب الى قوله أن الشيخ ابراهيم «عاقر القات» ويعتبره كثيرون هو الذى أدخل القات فى اليمن وظهر كرامات كالمعجزات ومن بينها سفره على متن الريح الى جبل حاكم بالقرب من هرر حيث يوجد مقبرة ابن الشيخ حسين .

استولى على الحكم فى هرر من بعد الامير نور — عبده عثمان الحبشى فى عام ١٥٦٧م وكان سىء الطباع ذميم العشرة كثير المظالم أزال كثيرا من النظم الطيبة التى أسسها سلفه : فكانت نتيجة ذلك ان قام ملك مضاد له فى شخص جراد جبريل الذى اتخذ من زيلع عاصمة لحكمه ..

ولكن عثمان حاربه وقضى عليه شهيدا ونقل جثته الى بلد (دكر)وكان جراد جبيريل رحمه الله تعالى عالما عابدا ورعازا هذا شجاعا لايخاف فى الله لومة لائم وكان سيرته على سيرة الامير نور — وكان مصاهرا له . انتهى من خط العلوى الهررى . .

وبعد وفاة الامير عثمان وصل الحكم فى هرر الى السلطان طلحة ابن عباس بن شقيق الامير نور — ويقول السيد العلوى فى مخطوطه القديم ان السلطان طلحة ابن الوزير عباس ابن اخ الامام الكبير صاحب الفتح الكبير (يعنى الامام احمد بن ابراهيم الاشول) ويدلك هذا بان الامام احمد والامير نور والوزير عباس كلهم اخوة والامير نور هو الذى تزوج من ارملة الامام بعد ان تعهد لها بالانتقام للحبشة كما مر فى بابه فراجعه ان شئت ... ولكن السلطان طلحة ابن عباس — مالبث حتى خلع من الحكم فى عام ١٥٧١م ليخلف مكانه ابن الامير عثمان ابن الامير نصر وفى عام ١٥٧٣م ارتقى امارة بلاد العدال محمد بن نضير بن عثمان الذى قام يغزو ضد القيصر الحبشى (سيرنزادنجل) وكان هذا الملك نذ رجه همته الى محاربة ملوك عدال فانتصر على محمد بن نصير بمساعدة البرتغاليين عام ١٥٧٧م . . وقد سبق (ليسرنزادنجل) ان انتصر ايضا على الباشا التركى «اراكيكو» وبهذه الانتصارات المتتالية على المسلمين من الاتراك ومن سلاطين العدال لم يعد من المسلمين عموما — من الوجهة السياسية — اى خطر على الحبشة ... ومنذ بداية هذا العام ١٥٦٧م . . تقلصت مساحة سلطنة هرر ولم يعد لامرائها الدولة الكبرى التى اسسها الامام احمد بن ابراهيم واجداده التى سبق ذكرها والتى عرفت فى بداية عهدها باسم : افات — التى استولت فى اودج قوتها على اقليم شوا وعرفت بعد ذلك بمملكة عدل وعاصمتها زيلع وعرفت فى اخر عهدها بسلطنة هرر واندرست الصومالية فى الداخل والخارج وانقطعت اخبارها عن العالم فى مدة اربعة قرون ونصف قرن تقريبا ووقف الاسلام جامدا وتوقفت قدرته السابقة على الامتداد والتوغل وفقد حيويته التى كانت تهدد جميع ارجاء الحبشة وسيطرت الاقلية المسيحية على الاكثرية

الاسلامية . . . . ولابد من الاشارة بان الخلافات الداخلية بين امراء هرر كان لها آثر كثير فى الوصول الى هذه الحالة من الركود :

وقد يتساءل بعضهم كيف تمكنت الاقلية من السيطرة على الاكثرية : ؟

ج : عندما قام الامام احمد بن ابراهيم الاشول بالاستيلاء على جميع ارجاء الحبشة وأقام من نفسه حاكما مطلقا على الدولة عندئذ استجاب البرتغاليون لاستغاثة ملك الحبشة وهبو النجدته وكان البرتغاليون قد نجحوا فى ذلك الوقت فى اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح ووصلت اساطيلهم البحرية الى الشرق حيث اسسوالهم قواعدهم الحربية فى شواطىء الهند وتمكنوا من هزيمة الاساطيل المصرية وبعدها الاساطيل العثمانية فى المحيط الهندى والمناطق الجنوبية من البحر الاحمر وسيطروا على تلك المناطق ولقد كانت المساعدةالوحيدة التى تلقاها الامام احمد بن ابراهيم الاشول ، هى نجدة عسكرية من العثمانيين وشريف مكة قوتها ٩٠٠ جنديا وبعض الاسلحة الحديثة فانتصر فى موقعته الاولى مع البرتغاليين وعاذت النجدة العثمانية الى بلاد العرب وعندئذ عاد البرتغاليون باسلحتهم الحديثة وتمكنوا مع جيوش ملك الحبشة من القضاء على الامام احمد بن ابراهيم ومنذ ذلك الحين وجميع الدول الاوروبية تعمل على تعزيز قوات المملكة المسيحية بمختلف الوسائل وتحت مختلف الظروف فى الوقت الذى زالت فيه سيطرة الامبراطورية العثمانية ونفوذها فى البحر الاحمر ولم تقم للقوات الاسلامية قائمة بعد ذلك . . اللهم الا تلك الفترة الخاطفة التى فتحت فيها القوات المصرية الشاطىء الافريقى الشرقى واسسوا امبراطوريتهم التى لم تدم الالمحة قصيرة وعندما انهارت ماليتها انقضت عليها تلك الدول الاوروبية الكبرى واستولت على الامبراطورية المصرية بدون مقابل وتخلصت مملكة الحبشية المسيحية مرة اخرى مماتعرضت له من خطر بل وتمكنت عندئذ من القضاء على جميع السلطنات الاسلامية التى فى داخل اللبلاد بفضل ماتلقته من كميات ضخمة .

من الاسلحة والذخائر بينما كانت السلطنات الاسلامية محصورة لاحول لها ولاقوة ولامعين عزلاء من السلاح ويكفى هنا ان نعيد الى الاذهان بيان دفعات الاسلحة التى اخذت تنهال فى تلك الفقرة على اباطرة الحبشة والتى مكنت لهم من النصر والسيطرة :

١) هدية الاسلحة والعتاد الحربى — التى تركتها نابير للامبراطور يوحنا

الرابع وكانت عبارة عن مجموعة كبيرة من مدافع الميدان الحديثة ومدافع المورتار وبنادق حديثة الاطراز تكفى لتسليح فرقة كاملة فى عام ١٨٦٨م . .

٢) حصل الملك يوحنا الرابع على مزيد من الاسلحة — من روسيا — وكانت تتألف من ٥٠ر٠٠٠ بندقية طويلة و ٥٠ر٠٠٠ بندقية فرسان و ٥٠٠٠ مسدس و ٤٠ مدفع و ٥٠٠٠ سيف وكمية وافية من الذخيرة فى عام ١٨٨٥م.

٣) فى عام ١٨٨٨م تلقى الملك منليك من الايطاليين المال والاسلحة والذخيرة ثم عادت فى ١٨٨٩م واهدته مزيدا من الاسلحة مقداره ٣٨٠٠٠ بندقية و ٣٨ مدفعا

٤) عندما شعرت الدول الاوروبية — اجلترا وفرنسا وايطاليا — بميل الامبراطور ليج ياسو (الامبراطور المسلم) الى تعزيز الاسلام والمسلمين تحفزت ضده القوات الانجليزية فى بربره والفرنسية فى جبوتى والايطالية فى مصوع وتحالفت مع الامراء متاطعة شواء — وعزلوه عن الحكم (١٩١٦) . . . .

تلك الاسباب — اقلية تملك السلاح الحديث سيطرت وحكمت على الاغلبية التى لا سبيل لها الى السلاح ولاتجد لها من الدول الخارجية اى نصير . . . .

«جهود الطرق الصوفية فى نشر الاسلام: »

اسهمت الطرق الصوفية فى انشاء عدة مراكز اسلامية عنى فيها بتدريس اصول الدين للمسلمين ولها اليوم مكانة مبجلة عند الصوماليين ومن اهم تلك الطرق الطريقة القادرية التى تنسب الى مؤسسها الشيخ عبدالقادر الجيلانى . . . .

هو استاذ اهل الشريعة والطريقة وحامل لواء جيش الحقيقة القطب الربانى ابو صالح الحسنى ابن ابى صالح موسى بن عبد الله بن يحى الزاهدابن محمد بن داوود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المخض بن حسن المثنى بن حسن السبط بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء البتول بنت سيدنا محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه طود الشريعة ماله من مزعزع وبملابس العز والشرف متبرقع ولأثار جده المصطفى صلى الله عليه وسلم مقتف ومتبع وكماله يغنيه عن التعريف . .

ولد رضى الله عنه بجيل بكسر الجيم وسكون المثناة التحية واخره لام وهى بلاد متفرقة من وراء طبرستان ويقال فيها ايضا جيلان وكيلان سنة

احدى وسبعين واربعمائه من الهجرة النبوية ودخل ببغداد وله من العمر ثمانى عشر سنه وتوفى احدى وستين وخمسمائة هجرية ودفن ببغداد رضى الله عنه تعالى ولايزال ضريحه مبجلا فيها وظاهرا يزاور ويقصد من سائر الاقطار . وامه ام الخير فاطمة بنت ابى عبدالله الصومعى الزاهد الحسينى وكان لها قدم فى الطريقة رضى الله عنهما وهو ولى الكونين وغوث الثقلين وله من الكرامات مالايحصى ومن خوارق العادات مايستقصى . . . واخذ علم الفقة عن ابى الوفاء على بن عقيل وغيره من العلماء الافاضل وقرا علم الادب على ابى زكريا يحيى بن على التبريزى واخذ علم الطريقة عن العارف بالله تعالى الشيخ ابى الخير حماد بن مسلم الدباس ولبس عن القاضى ابى سعيد المبارك المخزومى الخرقة الشريفة الصوفية وتادب بادابه الوفية :

وكانت تاسيس طريقته فى عـــام ١٠٧٧ — ١١٦٦م وهى اقدم الطرق الصوفية التى دخلت فى الصومال بفضل اليمنيين والحضارمة الذين استقروا فى مقدشو — وزيلع — وبربرة — وبراوه — ومركه — من مدن الساحلية واستطاعت القادرية ان تتوغل الى داخل البــلاد عام ١٨١٩م عند ماأسس الشيخ ابراهيم حسن يرو مركزا مكان بلدة (برديرة الحالية) .. ثم نشر الطريقة القادرية فى جوباالعليا وفى البنادر — الشيخ اويس بن محمد قطب الاقطاب وغوث البلاد والعباد الذى لــم يات بمثله الزمن فى بلاد الصومال ولهتصانيف عديدة وحكم غالية وقصائد كثيرة فىمدح المصطفى والقطبالجيلانى والاولياء وبنى مسجدا وزاوية فى قرية (توججلـــه عام ١٩٠٩م)وتقطب منه رجال لم نحص عددهم منهم الشيخ العارف والقطب الربانى ناصر السنة والدين الشيخ عبدالله القطبى وله تصانيف قيمة كالكتاب : (نصر المؤمنين) وله قصائد عديدة فى مدح المصطفى والقطب الجيلانى والأولياء ومنهم الشيخ العارف العالم العامل ذوالتصانيف المشهورة عالم البنادر وكان تؤاما ومشابها بشيخ عبد الرحمن الزيلعى فى العلم والفضل الشيخ عبد الرحمن صوفى بـــن عبد الله (الشاشى) ومن تقطب منهم الشيخ الفاضل خليفة القادرية : قاسم براوى والشيخ الفاضل محمود ابكاله ....



بيان الصورة من اليمن الى اليسار :

شيخ الاسلام فى الديار الصومالية .

الشيخ علـــى صوفى — ويليه جمع من مشائخ اتحاد انصار الدين . . . منهم الشيخ فارح جيله والشيخ محمد شيخ عبد والشيخ محمد شيخ محمود .

ثم يليه شيخ المشائخ شيخ طريقة القادرية الاويسية : محمود ابكالـــــه . . .

ثم المؤلف : الشيخ احمد عبدالله ريراش . . . .

ومن نشر الطريقة القادرية فى الشمال : القطب الاقطاب وغوث البلاد والعبـاد سيدى وسندى الشيخ اسمـاعيل المقدشى وكـان بين ارباب الصوفية والاحوال كالكبريت الاحمر وله كرامات عديدة واشارات كثيرة .. ثم نشر الطريقة فى الشمال تلميذه النورانى والبدر الطالع الماح لظلام الجهل والفساد العالم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن احمد الزيلعى وله تصـانيف عديدة لم نحص عددهم فى هذا المقال منها : حديقة التصريف وله تصانيف فى التفسير والقراءة والمنطق وغيرها كمـا قالت مشائخ ثقة ولكن لم تطبع الاقليلا .. منها حديقة التصريف ومجموعة قصائد فقط .. وهذه قصائد من الشعر مشتمل على مدح المصطفى والقطب الجيلانى وشعره حسن جيد ليس له فى زماننا نظير ولو لم يتعلم الطالب الصومالى الابمؤلفاته لكفى ..

ثم تلامذتهم الذين ساروا وراء سيرهم وارتووا من منهلهم الصافى ومنهم : القطب الكامل وامام المرشدين والمتقين : الشيخ عبد السلام بن الحـاج جامع ومنهم خليفة القادريـة وتذكرة السلف الصالح وكهف المساكيـن والمريدين : الشيخ محمود بن معلم عمر ثم تبعتهم تلامذتهم الذين خرجوا من وكرهم ونشروا الدعوة والطريقة كما نشروا الدين ولم تزل نشر الطريقة الصوفية فى بلاد الصومال ولن تزال ، والطريقة الاحمدية : اسسها سيدى احمد بن ادريس الفاسى المتوفى فى عسيس ١٧٦٠ — ٣٧ ١٨م ... وقد ادخلها الى شرق افريقية الشيخ على ميه درجبا — الصومالى وعمل علـى نشرها وقد التف حوله عدد كبير من المريدين وخاصة من سكان وادى شبيلى الاوسط ، وتوفـى رحمه اللـهفى معركة سنة : ١٩١٧م ... والطريقة الصالحية تنسب الى محمد بن صالح المتوفـى سنـة ٩١٩ هـ وهى فرع من الاحمدية وعمل على نشرها وبعد وفاته استمر فى الدعوة لها الشيخ محمد بن جوليد الصومالى احد تلامذته وكان الشيخ محمد قد عينه خليفة للطريقة الصالحية فى الصومال فاسس زاوية ومركزا لها من منطقة الشدلة من بلدتى جوهر وبلعد على نهر شبيلى وقد كان من اهم اتباعها محمد بن عبدالله حسن الذى عرف بالمهد الصومال الذى ثار ضد البريطانيين فى الصومال الشمال والطريقة الرفاعية قليلون جدا من اهالى الصومال . . .

---

(١)ص الاسلام والمسلمون فى شرق افريقية للدكتور عبدالرحمن زكى

(٢) ((احتلال بريطانيا فى الصومال : ١٨٨٤م ..))

حاولت بريطانيا ان تضع اقدامها على ساحل الصومال مقابل عدن بعد ماسقطت عدن بيد البريطانيـا فى سنة ١٨٣٦م .. واصبـح البحر الاحمر وافريقيا الشرقية مركزا تطاحـن به الدول الاستعماريـة واسرعت الدول المتحفزة لياخذ كل منها نصيبا صب وحاولت بريطانية ان تضع اقدامها على ساحل الصومال مقابل «عدن» وقد كانت الصومالية حينئذ تحت نظر التاج العثمانى وكانت اول خطوة اتخذتها بريطانيا سبيلا ان تتصل ببعض التجار الصومال فى عدن واخيرا قد ارسل الانجليز رجالا من الصومال الى بربره ومعهم كمية من المال لايقاع الفساد بين الاهالى وقد سبق قبل ذالك رفع العثمانيين فى بربره علم الدولة العثمانية ولما وصل هؤلاء الى بربره قالوا : كيف قبلتم رفع العلـم العثمانى ان تجارتكم مرتبطة بعدن التابعة حاليـا للانجليز وكان الاولى ان ترفعو العلم الانجليزى بدلا من العلم العثمانى ولو فعلتم ذلك بنيت لكم مدينة بربره وعليكم ان تنزلوا علم الدولة العثمانيـة فاغرتهم هذه الكلمات وكتب بعضهم معهم عهدا على انفسهم بان يكونوا تحت حكم الانجليز وخالف بعضهم وادى هذا الخلاف الى وقوع الفتنة بينهم فتدخل الانجليزبصفة غير مباشرة ولكن بالرغم من هذا ظل علم الدولة العثمانيـة مرفوعا حتى تنازلوا عن حكم البلاد للمصريين سنة ١٨٧٥م ...

((هذه صورة المكاتبة للمعاهدة التى أجرتت بين زعماء زيلع وحكومة الانجليزية))

«بسم لله الرحمن الرحيم»

نحن المصححون ادناه زعماء سكان زيلعى ، نحب ان نجعل مكاتبة مع الدولة البريطانية لاجل حفظ استقلالنا ولابقاء الأمان وغير ذلك مـن الاسباب الطيبة الكافية .

فالان بهذا حصل الرضاء والتعهد كما سيأتى ، اولا يظهر زعماء زيلعى انهم ملزومون ومخاطبون ان لايكرموا او يبيعوا او يرهنوا او يعطوا للسكنى غير الدولة البريطانية اى قسم كان من الاراضى كانت الدولة البريطانية فى هذا الوقت الحال او التى تحت سلطتهم .

ثانيا — جميع السفن حاملات البنديرات البريطانية تكون بهذه الرخصة مطلقة بالحرية ان تسير فى جميع البنادر والاماكن التى فى اراضى سكان زيلع

---

(٢) تاريخ الصومال للاستاذ جامع عمر عيس ص ٥١

ثالثا — جميع رعايا الدولة البريطانية الساعدين او الزائرين اراضى زيلع سيتنعمون بالامان التام وبالحماية ويكونون مستحقين ان يسيرو فى جميع الحدود المذكورة فى امان وسلامة .

رابعا — ستوقف التجارة فى الرقيق فى جميع اراضى زيلع وما حولها

ورئس اى مركب كـــان من مراكب جلالـــة الملك او اى احد من ضباط الانجليزى المفوضين تفويضاكليا يكون له قدرة لطلب استسلام اى عبد كان ويعين الطلب بقوة السلاح برا وبحرا .

خامسا — فالدولـــة البريطانيـــة تكون لها القوة أن تنصب وكيلا او وكلاء ليسكنوا فى اراضى زيلع وكـــل احد من هؤلاء الوكلاء يكون يقابل بالاحترام ويستحق ان يكون لحمايته الحرس الذين تظنهم الدولة كفايـــة ، فالشروط والمعاهدة التى مرت فى اعلاه يكون عليها الاعتماد والعمل من يوم تصحيح هذه المكاتبة .. فاعتمادا الاتمام هذه المعاهدة الشرعية المحترمة واصل هذه المكاتبة محفوظة لدى السيد الحاج جامع محمد علمى ورفاه منذ مايقرب من تسعين عاما وقد تفضل مشكورا فاعطانى بها .
فى ١٨٨٤/١٢/١١م ، الموافق ١٣٠٠/٢/٢٥هـ

زعماء زيلع وحكومة الانجليزية

وفى سنة ١٨٨٤م بسطت السلطات البريطانيا نفوذها على ساحـــل الصومال الشمالى عن طريق عدن على اثر خروج المصريين نهائيا ونزلوا فى ميناء بربره التى وصفها الرحالة الانجليزى فقال : انها المفتاح الحقيقى للبحر الأحمر ومركز تجارى لافريقيا الشرقية والمكان الوحيد لرسو السفن على الساحل الغربى من السويس الى راس غاردفوى ... على سبيل التجارة ومنذ ان وضعت اقدامها تدخلت فى الشئون السياسة والاقتصادية وسرعان ماظهر الخلاف بين سلطان بريطانيا والسكان الوطنيين نتيجة للنفوذ البريطانى وثار السكان ضدهم يعلنون رغباتهم فى الخروج من بلادهم ولـــا احســت الحكومة البريطانية بالامر الواقع وان الصوماليين لايرضون بقاءهم فى بلادهم وتدخلهم فى شئونهم الداخليـــة غيرت سياستها وطلبت من الثائرين الصلح ووضع اتفاقية تجارية وعدم القتال تمكن لنفسها تمضى فى خطتها العدوانية بالخداع والدهاء فنجحت بالمفاوضات واحتالت على بعض الرؤساء المحليين الذين يسكنون فى بربره وقدمت لهم المساعدات المالية وطلبت منهم ان يعقدوا معها معاهدة رسمية تحقق لهم بعض المنافع حتى نالت رضاهم لان هدفها

الوحيد ان تخمد ثورة الثائرين وامت الحطة نهائيا ان يعقدوا معها معاهدة اهم شروطها مايلى : (١)

١ — ان تكون بلاد الصومال تحت التاج البريطانيى .
٢ — الاتخرج القوات البريطانية من الساحل .
٣ — الاتتدخل فى شئون السكان الداخلية الابموافقة الزعماء المحليين .
٤ — ان تعطى بعض الرؤساء المحليين فى كل شهر قدرا معلوما من المال .
٥ — ان تكون تجارة الصومال حرة امام الصوماليين مفتوحة مـــن حيث شاؤا .
٦ — الاتعطى بلادنا اوجزءا منها لاى دولـــة اجنبية من الدول الاخرى لا بالمعاهدة ولا بالمكاتبة الا بعلم زعماء الصوماليين .

ولذلك بقيت السلطات البريطانية فى بربره تترقب الفرصة وتدبر الحيلة لتنفيذ مشروعاتها الاستعمارية وتحاول خطـــوة ولم تلبث طويلا حتى قامت باعداد جيش عظيم من عدة الاماكن مختلفة تلتمس الاحتلال العسكرى تحت ستار القضاء على الزعماء الوطنيين تعارض اوامر الضغـــط والارهاب تـــارة وتفشى الخلل والفساد بين المواطنين تارة اخرى وكان الصوماليون يقدمون دائما احتجاجا للحكومة البريطانية على محاولة توسيع نفوذها .. وفى عام ١٨٨٦م قررت الحكومة البريطانية ان تكون دولة مستعمرة ذات سيادة على هذا البلاد وابتدت فعـــلا لتنفيذ خطتها السياسيـــة القوة المسلحة لتحقيق اغراضها بكل الوسائل الممكنة وبدات فى اول الامر بانزال المبشرين ونشـــر الدين المسيحى كلما امكن لها ذلك ومهدت له سبيلا ...

---

(١) ص ٥٢ تاريخ الصومال للاستاذ جامع عيسى

((البـاب الـرابـع عشـر))

(٢) ((تاريخ ولادة السيد / محمد عبدالله حسن))

ولد رحمه الله تعالى فى منطقة : (نكال) بالقرب من بوهودله — فى محل يسمى حاليـا (سممديقو) .. فى عـام ١٨٥٦م على الاصح ويقـال لدى الصوماليين ان سنة ولادته غديسنه ومعناها بالعربية : العا مالعزيز ونشا بالبادية فى حجر والديه رحمها الله تعالى ومنذ طفولته كانت تبدوا عليه دلائل النباهة ومخايل الذكاء .. ولما بلغ الثامنة من عمره سلمه ابوه مع اخوته الى معلم يعلمه القرآن الكريم : فى نكال — ويعلمه بالقراءة والكتابة وجود القرآن وحفظ كثيرا من المتون واخيرا صار معلما يعلم الصبيان القران الكريم ... وكان فىصغره مولعا بركوب الخيل والرمى، وغير ذلك من الرياضات النافعة وكلما زاد عمره زاد عقله وفطانته وقضى اكثر اوقاته من التمرين على فنون الفروسية وكانت امه تخاف عليه ان يسقط من خوف ظهور الخيل لشدة جريه وولوعه بركوبها وكان ذانباهة خارقة واسع الذكاء عميق الفهم حسن الخلق طيب المعاشرة وكان ذاهيبة تملا القلوب خشية واحتراما ....

ولما ترعرع وتزود بالفنون والعلوم النافعة فى وطنه ذهب ماشيا على قدمية الى الحجاز بين عام ١٨٨٩م — ١٨٩٠م .. وكملت دراسته العلمية من التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم الاخرى ومكث فى الحرم نحو ست سنوات وقبل رجوعه من الحجاز نزلت القوات الانجليزية المستبدة فى ساحل بربره بدعوى التجارة وبوساطة السلطان التركية التى كانت بالصومال فى ذلك الوقت وكان هذا بدون رضا اهلها وبدون اى معاهدة واتفاق وبعدمدة قصيرة اخذت الحكومة البريطانية تتودد الى الزعماء من الصوماليين واخذت تبنى كنائس فى المدن والقرى .. وهناك عاد السيد / محمد بن عبداللــه حسن من الحجاز بعد ان اكمل دراسته الدينية فى الحرمين واخذ العلوم من افاضل اهل العلم والاعلام فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وادى فريضة الحج فى عام ١٨٩٣م واقام فى عدن عند عودته مدة لاتزيد عن ستة اشهر ثم نزل فى ميناء بربره ودخل بلاد الصومال ولما انزل متاعه من السفينة التى تحملـه واراد ان يحمله الى البلد قال له مدير الجمرك الانجليز لاتأخذ متاعك حتى تؤدى الرسوم الجمركية فدهش السيد وقال فى ثورة وغضب : هل دفعت انت رسوما جمركية عن متاعك عند نزولك هنا ومن اعطاكتاشيرة الدخول لبلادنا

---

(٢) ص ٥٤ تنظر نفس المرجع

فسأل الانجليز ترجمانه عما قاله السيد فرد الترجمان انه يقول لك من اخـذ عن متاعك الرسوم الجمركية حين نزولك هنا . . واضاف الى ذلك انه شيخ مجنون فلا اعتبار لكلامـه فخل سبيله فخلى الانجليزى سبيلـه ولذلك سموه اخيرا : الشيخ المجنون ومضى السيد/متعجبا لكلامهماواستوطن مدينة بربره واشتغل بتدريس العلوم الدينيـة فى المساجد والمجالس ونشـر التعليم بين الناشئين وانشأ المدارس فى المدينة : دغسى وقام بنشر الثقافة والكفـاح لاسعاد الشعب . . .

واول ما افزع السيد محمد ان الحاكم الانجليزى فى بربره قد منع الاذان فى المسجد القريب من بيته وامر بعض عساكره ان يقضوا على كل من يخالف امره ويوقظه من نومه فثار سكان المدينة على هذا الاجراء ولما جاء وقـت الظهر صعد احد المؤذنين على المسجد واذن باعلى صوته من فوق المئذنة فرماه الانجليزى بالرصاص وقتله . . .

وفى يوم من الايام خرج السيد / محمد بن عبدالله حسن من المسجد وبينما هو واقف امام المساجد مربه عشرون ولدا من الصوماليين ممــن جمتعهم الكنيسة وهم ينشدون الاناشيد المسيحية فاخذته لذلك الحمية وفكر فى ذلك ورأى الذل والاهانة للصوماليين المسلمين وتبديل الدين الاسلامى القويم بالنصرانية وتذكر عند ماكان فى مكة انه لقى رجلا افريقيا حج الـى البيت الحرام من غرب افريقية الوسطى غاب عن وطنه مدة لاتقل عن عشر اعوام وذكرله فى اثناء حديثهما انه كان غائبا عن وطنه مدة طويلة فسألـه السيد / عن سبب غيابه فقال له : كنا قوما ضعفــاء فى افريقيا الوسطى واسر تجار الرقيق الاوربيون كثيرا من اهلى واصحابى وسافروا بهم الى ارض نجهلها فهاجرت الى بيت الله الحرام خوفا من ان يخطفونى كما خطفوا كثيرامن امثالى وكان السيد /يتذكر هذه القصة المؤسفة من وقت لاخر.. ولما عاد السيد / لوطنه ملتهب القلب راى ان الانجليز يتصرفون فى شئون بلاده وشعبه على حسب ارادتهم وهناك الى على نفسه الايقيم بوطن يكون فيه ذليلا وعزم بعزمه القـوى وهمته العالية غيرة لدينه القويـم ووطنه العزيز ان يحلوب المبشرين والمستعمرين وبدا يتخذ جميع الوسائل الممكنة لاخراج المحتلين من ارض الوطن الطاهر ولجأ الى تحريك العواطف الدينيــة . . .

واعلن الحرب على الانجليز لتخليص بلاده من الاحتلال الاجنبى الكافر وقاومهم مقاومة لمتخطرلهم على بال ولانظيرلها ضد الغزاة البريطانيين حتى عجزوا عن القضاء عليه وعلى اتباعه المخلصين وفشلوا فى الجهود التى

بذلوها للوصول الى اهدافهم حتى كادت تكون سياستهم هباء منثورا فوتفت جيوشهم فى ساحل بربره فقط فى حير وخوف ينتطرون الفرصة ويعملون كل المكيدات والخدع وعقب الحرب العالمية الاولى عقدت بريطانيا مؤتمرا فى لندن قرر وافيه القضاء على ثورة الدراويش وتحطيم مبادئهم الوطنية وتجريدهم من السلاح لان الدول الاوروبية قد عيروا بريطانيه وقالوا ان الدولة العظمى قد غلبها ثائر صومالى افريقى ليس عنده امكانيات كافيه ولكن لم يحرزوا نصرا الابعد صراع دهوى ولاتنس بريطانيا ماكان حل بها من الويل من قبل ذلك القائد ودراويشه المخلصين الذين آفنوا الافالاف من الجنود البريطانيين كما افنوا الالاف الاف من الصوماليين ولاتزال الى الان جماجمهم واظافرهم وقشور الطلقات موجودة فى منطقة (نكال) وهزمت بريطانية اقبح هزيمة امام الدراويش فى زهاء اربعين وقعة ...

(ا) «هذا نموذج من خطب السيد — محمد عبدالله حسن»

فى احدى حملات التعبئة فى ٢٧ من رجب سنة ١٣١٤هـ

الموافق : ٢١ ديسمبر سنة ١٨٩٦م ....

فقال : الحمد لله الذى قال : (ياءيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) .. وأشهد ان لااله الا الله وحده لا شريك له نصر عباده المتقين واعز المجاهدين منهم وهزم اعداءهم الكافرين ... واشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله وخيرة عباده صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله واصحابه الى يوم الدين .

اما بعد : فان الله سبحانه وتعالى : (اذن فى القتال للشعوب المظلومة فى دينها المهضومة فى حقوقها وحريتها المغلوبة على بلادها وسيادتها حيث قال :) (أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير» .

---

(١) عن مجلة فى تاريخ السيد محمد عبد الله لفضيلة الشيخ على الحاج ابراهيم مراقب اللغة العربية والدين الاسلامية فى وزارة المعارف باقليم الشمال للجمهورية سابقا) .

... الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) .. ونحن من ضمن تلك الشعوب المأذونة للقتال : حيث ظلمنا فى ديننا وغلبنا على بلادنا وحريتنا فهذه الدول الاربعة التى دخلت بلادنا من جميع الانحاء واقتسمتها كانها تركة وهم الورثة واحد قت بنا كما يحدق السوار بالمعصم وليس لهم غرض الا ان يبدلوا ديننا الاسلامى وان يفسدوا اخلاقنا — وعقيدتنا وان يسلبوا حريتنا وكرامتنا وان يهنوا مقدساتنا ويستأثروا خيرات ارضنا وهم مع هذا غزاة أجانب عنا يؤيدون ان يشاركوا فى بلادنا ...

والرسول صلى الله عليه وسلم جاهد المشركين من العرب لما ظلموا فى دينه وحريته واذوا اتباعه وصدوا بينه وبين نشر دعوته فى الناس معهم انهم كانوا مشاركين له فى الوطن العربى ولم يكونوا اجانب دخلاء فيه ...

أفلا تكون لنابه اسوة حسنة وهو الذى قال الله فى شأنه : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا) ...

أيها المستمعون : لا تحسبوا ان حظنا مع الانجليز والحبشة وفرنسا وايطاليا يكون أحسن من الامم التى أستعمروها قبلنا : انظروا الى ملك الحبشة الذى ارسل فى هذا العام جيشا عرمرما كبيرا ليبيد ويستأصل سكان (شبيله) الصوماليين ويفعل بهم ما فعله فى صومال هرر منذ عشر سنوات من اسر النساء والاطفال ومصادرة جميع الممتلكات واراقة دماء الالوف من سور المدينة وتخريب المساجد والمعابد الاسلامية ولكن الله سبحانه وتعالى لم يشأ ان يكون ؟ (شبيله) وسكانها الصوماليون مثل هرر فى ذلك الوقت بل جرت المقادير بانهزام الحبشة ...

أما الصوماليون فى معركة : مستحيل فان الاستعمار على ما ذكرته لكم فما ظنكم بالاستعمار الاوروبى الجاثم على صدورنا ان استعمار الحبشى كمرض الحمى ولكن الاستعمار الاوروبى كمرض السل .

أيها المستمعون :

كيف نطمئن لسيطرة اجنبى لا يجمعنا واياه جنس ولا دين ولالغة ولا وطن ولا يضمر لنا فى قلبه الا الحقد والشر ؟ ويعمل دائما لتمزيق وحدتنا ... او تحطيم قوميتنا وكرامتنا ...

أيها المستمعون :

اذا لم نقم لنتحرر من الاستعباد والاستذلال بعزيمة قوية اذا لم نوحد صفوفنا فى سبيل ذلك فمن الذين يؤدون عنا هذا الواجب ؟ ويدفعون اعداء الدين والحرية عنا وعن بلادنا وعن عقيدتنا واخلاقنا — ان الله سبحانه وتعالى قد اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله أفلا نساهم فى هذا البيع ؟ أن الشاطين والمستعمرين عدوان مشتركان فى تضليل الناس عن صراط الله المستقيم وعن سلوك سبيل الجنة : ولكن المستعمرين يزيدون على الشياطين انهم يسلبون الناس جميع انواع متاع الحياة الدنيا مهما يكن شكلها وان الله سبحانه وتعالى : قال : (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) ... فلنتخذهم أعداء أشد مكرا وحيلة من الشيطان ..

أيها المستمعون :

لا تحسبوا ان الله تعالى يتركنا بمجرد قولنا اننا مؤمنون بدون ان يبتلينا فى ادعاء الايمان وبدون اظهار الصادقين والكاذبين منا فان ذلك قال تعالى : (الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون) ... (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) .. ولتحقيق هذه الاية اختبر لنا الله بهذه الدول

القوية التى تستعبدنا فى ارضنا ليظهر للناس ما ذاكنا مؤمنين حقا ، او منافقين مذبذ بين أنا اعلم وانتم تعلمون ان منا وفينا من يبيعون بلادهم وزعامتهم لاعدائهم واعداء بلادهم وكتابهم ثم يدعون زعامة خالية وهمية .. وان منا وفينا علماء دجالون يحرفون الكلام عن مواضعها ويفتون الناس بان طاعة الدول المستعمرة واجبه لانهم من اولى الامر الذين قال الله فيهم : (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر) ... ويفتونهم ايضا بان وقت الجهاد متأخر الى ظهور المهدى وان من جاهد فى هذا الوقت فقد وقع فى الحرام لانه القى بنفسه الى التهلكة التى نهانا الله عنها ...

ويفتونهم ايضا بان عساكر المستعمرين الذين يحاربون المسلمين ويجبرونهم الاستسلام للكفار لا يؤثرون فى ذلك فى ايمانهم ماداموا يرفعون ويخفضون رؤسهم فى الصلاة حتى أضلوا كثيرا من السذج والجهلاء بتلك الفتاوى الكاذبة المضادة للعقل والنصوص الشرعية وانما كانت فتاوهم مضادة للعقل لانه اذا كان ملك من ملوك الارض فى حرب نضال مع ملك اخر فقال له بعض جنوده نحن معك ونحن من جنودك وقت استلام المرتبات الشهرية ووقت التمرينات العسكرية نرفع ايدينا الى اعلى رؤسنا لتعظيمك وتحيتك فهل تظنون ان هذا الملك ولو كان من احمق الملوك واقلهم سياسة وحذرا ان يقبل ذلك منهم وهو يراهم وقت الحرب بعنى رأسه فى صف الملك الاخر الذى يحاربه ؟ كلا والله ثم كلا .... وفتاوهم كذلك مخالفة للنصوص الشرعية لان الله تعالى قال فى كتابه : أولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ... قال تعالى : (ياءيها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) وقال تعالى : (ياءيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين ...) . وقال تعالى : ترى كثيرا منهم يتولون الذين

كفروا لبس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) ••• وقال تعالى جل شأنه : (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير) ••• وقال تعالى جل جلاله : (يأيها الذين امنوا لا تتخذوا أباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون) ••• وقال تعالى جل شأنه : (وصدق مقاله : ولاتركنوا الى الذين ظلموا انفسهم فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا ينصرون) •

وقال تعالى : (الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ماكانوا يعلمون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين) •••

اتظنون ايها الحاضرون بعد ما خطبنا الله بهذه الايات ان يكون راضيا عن الذين يحملون سلاح الكفار ويحاربون به المسلمين ويزعمون على الاستسلام للمستعمرين وهل يقبل منهم مجرد رفع الرؤس وخفضها فى المساجد ؟ كلا والله ثم كلا ••• او هل تصدقون ان الله الذى قال فى كتابه : (ياءيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين) ••• هل يأمرنا بان نطيع الكفار ماداموا يحكموننا بحجة أنهم من اولى الامر ؟ ومتى دخلوا تحت الضمير فى منكم حتى نطيعهم ••• وهل تقبلون ايها السامعون من اوئك الدجالين قولهم : ان وقت الجهاد متأخر الى ان يخرج المهدى المنتظر ؟ •• واذا كان هذا صحيحا فلماذا قال الله سبحانه وتعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ••• الاية) ولماذا قال : كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شرلكم والله يعلم وانتم لا تعلمون •••

ولكن اخيرا بعد ما دوخ البريطانية العظمى خمسة وعشرين عاما استخدموا نيرانهم السماوية وجنودهم وانتصروا على ايدى اتباعهم

الصوماليين الذين باعوا ارواحهم للشيطان الابيض حتى لم يبق امامها سوى ان تلتمس الاحتلال والاستعمار ••• وخرج السيد — من مركزه الحربى وبصحبته اربعون راكبا من الدراويش ودخلوا فى جبل يسمى (جقوه) وهو اكبر جبل فى تلك المنطقة خوفا من ان يقع فى يد عدوه ••• وكان سكان البادية يضيقون السيد ومن معه من الدراويش واشتد عليهم الامر وضاقت بهم الارض بما رحبت وبعد مضى ايام قلائل جاء اليهم عدد كبير من الجنود فساروا الى ناحية : (ايمى) وجاوزوا نهر شبيلى وارسلوا امامهم روادا يبشرون سكان تلك المنطقة بقدومهم ونزلوا فى سفح جبل : (ايمى) وبنوا فيه قلعة حربية عظيمة هى آخر ما أقامه الدراويش من القلاع وكان عددهم حينذاك الفا وستمائة جندى ومعهم من الخيل سبعمائة وخمسة الاف من الابل وكان السيد يبكى كثيرا لفراق وطنه واحتلال العدوان ونظم لذلك قصيدة لها أهمية كبرى فى تنبيه الصومال على فظائع الاستعمار وفى وسط الآم والاحزان والحسرة على مصيرة دولة الدراويش الاسلامية مرض بالحمى وادركته المنية وانتهى اجله دون ان يبلغ ما كان يتمناه من تأسيس دولة قوية ذات سيادة فى قرن افريقيا •

وكان موته مصيبة وقعت على الصومال وعلى ارضهم العزيزة وانطفا المصباح المضىء وانتقلت من عهد الحرية الى عهد العبودية ودخلت تحت حوزة الاستعمار البغيض وكانت وفاته فى ٢١ من شهر ديسمبر ١٩٢٠م أو ٢١ يناير ١٩٢١م •• ودفن تحت حجرة قلعة : (ايمى) لكنه قبل ان يموت السيد نطق بكلماته الخالدة لا حياة للصومال بدون وحدة •••

احذروا الخوءنة وحاربو المستعمرين •••

قد جرت المحاورة بين السيد محمد عبد الله حسن وبين العالم العلامة قدوة الصوفية الشيخ عبدالله بن معلم يوسف القطبى قصيدتين لهما :

---

(١) من تاريخ الصومال للاستاذ جامع عمر عيسى •

فقال الشيخ عبد الله القطبى : يستنكر لتفكير بعض المسلمين ويقول : فينا الصالح والعاصى هذه القصيدة وهى هذه .

فبيننا النسناس والنزاع   وملحد المرد اللذاع

يتبع ما يهواه والرجيم   ويدعى النهج القويم هيما

وبيننا المارق والمريد   ضجيج الضجيع والفسيد

وبيننا الجعظرى الجواظ   جمر جرئى جامع شواظ

وبيننا الهداج والهراج   وبيننا الجحجاح والدلاج

وبيننا المنيب والا واه   بذنبه يهجع فى الدجاهو

وبيننا مدرس معلم   وقارىء لربه يستطعم

وبيننا رهط بدون ذلك   ويرتعون مثل عيسى سالكا

وداخلون هم لبيت ربنا   لعمل الله يدرى حالنا

وما نقول كلهم كفار   لجهلهم وعميهم ابرار

الا الذى فر عن الاسلام   بعد استتابة على الاحكام

ما لهم فهر المميز   بتوبة وغيرها بفرز

وكلهم ينتظرون الصلحا   عنكم لما فى شأنهم ياويحا

لا ترسل الاناس الا عارفا   مبر نشقاموا فيامنا صفا

ثم اعتذرت عن تفسير ما كتبه للمسلمين بقولى :

مشتغل فى لم سفر ناقع   لمؤ من لقصر باعى ناجع

مسافر منفرد دخيل   فى كل موطن انا كليل

لاجل ذاك ضاق صدرى واجما   ولا ابوح ما ببطنى ناظما

نسبتنا طريقة عليه   اصحابها فقهية نقية

نظمتنا قصيدة تسمى :   النفحة المسكية هلما

ارسل لنا الجواب فى البحرين   وقرر المعنى لما فى البين

نظمته بالرجز المشطور   مربنا روية بالنور ..

(١) وقال السيد محمد بن عبد الله حسن مجاوبا عن قصيدة الشيخ عبدالله القطبى هذه القصيدة وهى هذه :

ابدا فى نظمى ببسـ   ـم الله خلقا ارحما

مثنيا بحمده   به ارتقى الى العما

صلى عليه ربنا نبينا وسلما   وآله المطهر وصحبه المقدما

وبعد : هاك ياأخى جوابنا المتمما   فى جزء جز سابع مطلب ليفحما

مهذب وقد خلا من ارجاف وصما   والجبن والطى خلافيه وجوز حزما

ومثل ذلك خبلهم فيه كثيرا هجما   مؤرخا جل شفا آوفى جسار كرضما

وانظر بعين الانتصاف مع قول صمصما   وانشر معانى رقمها وقل لها ما أحكما

لاتطويها فى رقعها وغمدها كى نكما   والكتم داء فى الحشايا ويل من تضمما

هذا زمان والبلاء فى البلاد عمما   والعرف فيه منكر والمكار فيه قدتما

والحق مر يحتنب والظلم امريهما   والعذر للجهال والفسوق أعنى المحرما

كأنهم ابرار وانجاب اقطاب سما   يهان ذو علم كما يهان من ثجثما

ياويح مادح ثنا على اللعين رجما   قد افصح القرآن فى المنافقين المشتما

وقال فى شأنهم صم وعمى بكما   ياويح دان فاجرا وياويح قاص حازما

ياويح حاشا مفسدا ومصلحين لتما   ياويح من دار العتاد كى يقولوا كيفما

ياويح من نفى الهدى لضم قطادرهما   ياويح من سامى طالحا والصالحين هتما

وعثر كفر من لعا والمؤمنين رطما   ومن تقف عيبنا وللفحش فيه عكما

ياويح من على المشيع المهتدين ذحما   وقال محى الدين كفر من عدا للعلماء

وباعتقاد اهل عصر بانفى الرما   ومن كلام شيخنا الى المواهب سما

فذا مغرور غبى كذاب فيما زعما   والسيد الخواص لم يرض حصول مارمى

من حرم احترام اهل وقته قد قطما   والمدعى الطامع عن اعتقاد عمما

وقد روانا شيخينا ايضا بما قد حكما   عن شيخه بانه قد قال فى ما جمجما

لعن الاله للذى انكر طوقا شخما   وليعلن كل مؤمن من مؤحد مستسلما

قال اللقانى لنما يخش لسؤ الختما   فى طمن طرفين طرق على الذى تكلما

قال الدسوقى للولد فى أمر قوم كرما   لله امرهم وحسن الظن احجما

والحب كل الاولياء فرض على الناس كما   فرض ذاك الجميع المرسلين المكرما

هذا ومنك وصلا ماقداتانا منظما   وكل ماحررته قد صار عندى مفهما

لان كل شطر بيت فهو شعر يتما   ومن عجيب مانرى او نسمع البحارما

---

(١) عن مجلة فى تاريخ السيد محمد عبد الله لفضيلة شيخ على الحاج ابراهيم

اَن ادعيت رويامرتبا فانخرمـــا	وزجرا وبحره بحران حرهمـــا
ان من جملة البحور ضبط من رائما	فمطول مديدهم بسيط خذ ما نتما
فوافر فكامل فهزح تعممـــــا	خفيف المضارع مقتصب قد هدما
وبعدهن متقارب وزادوا تؤمـــا	كلها اكف من جز اين فرعين هما
ورتبوا فيها على حروف ابجد كلمـــا	ومن الف هكذا الى بيناء حتمـــا
اوزانها فى دائرات حفشلق علما	من مختلف ومؤتلف والمشتبه المزهما
والمجتلب المتفقهن بجزء دهسما	والاختلاف طاب مازهت بوهم حتنما
والائتلاف زالوجسدا قدكوىحسوطها	والاشتباه هب روح دم لزوار احما
والاجتلاب سرها لدواء وطاء اقوما	مولى طبيب ورده عــذب وفى ارما
خبر زكى ياسر زهد وبدر تمـــا	مسقط بدور بورد ثغربسمـــــا
مهد طوى وعرى كذا بحر وعز نسما	مجدد يسر فزر زود بواساسدما
غضب وقصم فى مفاعلتنا والجما	وفيه ايضاعقصا نقصا وايضا حزما
واقطعواشعتتواضمرنبفيك خيرقدنم	هذ نظام جوهر فيه عقيق لزهمـــا
مع نبدة العروض يارموز رقمـــا	تشهد ان ربها اهل لرد الخصمـــا
تقول بلسان حالها معادى طرسمما	كان هو صارم على الرقاب ضحكما
فنسأل الله الكريم والمنان النعما	هدى وتوفيقا لنا ومن كتابى رائما
وان يزين حالنا وبالجميل عمما	وان يكون سائرا عيوبنا ورممـــا
وان يقبل عثرنــــا وزلنا وثممـــا	وان يقوى جيشنا وبالقلوب لحما
ويصلح اعمالنا ومجبر ما وثما	ويغفر ذنوبنا ويعف عنا مأثمـــا
وربنا يعيننا اذ الحروب التحما	وان يسكن روعنا اذا الزميل التدما
وانصر علينا واغث لنا ذاالخيول لجما	وانقم على اعدائنا ومن علينا حرما
اجرلنا ياربنا من المهــول اللهما	صلى الاله الواحد على النبى وسلما
محمد حبيبه بالانبياء ختمـــــا	مادام عقل مرتقى الى المعانى المعما
وسبحالفكربها والرعدايضا فى السماء	وسبح خال بارق فى الارض كلافعما
وفاح مسك عابق وريح طيب ففما	وآله وصحبه ومن بحق الهمـــا

وجرى النقاش ايضا فى مسائل من العلـــم بين السيد عبد اللـــه حسن — وبين السيد الشيخ الفاضل مطر بن احمد مؤسس بلدة هرجيسه وطريقتها ومعهما جماعة من العلماء :

وفى يوم من الايامعمل احد كبار اهل بربره ضيافة وهو المسمى : الحاج ابراهيم حرسى — والد الشيخ على بن الحاج ابراهيم — مراقب اللغة العربية والدين الاســـلامى — فى وزارة المعارف باقليم شمـــال

للجمهورية الصومال الديمقراطية : سابقا .. لجماعة من المشائخ منهم : الشيخ مطر بن احمد والسيد محمد عبد الله حسن والشيخ عبد اللـــه عروس وغيرهم فلما فرغوا من تناول الضيافة دار بينهم نقاش وقـــال الشيخ مطر بن احمد للشيخ محمد عبد الله حسن بلغنا عنك انك تلقـــن طريقة جديدة للناس فما هذه الطريقة ؟ .... فاجاب الشيخ محمد عبد الله حسن : نعم القن الطريقة الصالحية للناس والشيخ محمد صالـــح الساكن فى مكة المكرمة حاليا قطب الزمان فى الوقت الحاضر وينبغـــى للناس دخول طريقته والاستمداد منه لكونه : (غوث الزمن) ...

فقال الشيخ مطر بن احمد : انا نسمع منك امورا فى الناس ولكنا نزن بك بميزان الشريعة بصرف النظر عنها لانه قيل لو يطير شخص فى الهواء ويمـــر فى طبقات السموات السبع لحظـــة وانحـــرف عن جـــادة الشريعة شبرا واحدا فهو شيطان ... فقال الشيخ محمد : ولكن أرأيت لو قيل شخص بصير أنظر الشمس وليس بينه وبينها حجاب وغمص عينيه وقال لارها فهل ينقص ضؤوها بتغميض عينية عن الشمس (لا) فكذلك من يغمض عينيه عنا فلا يضر بنا شيئا .. فقام اليه شاب من المجاذيب ومسك طوق قميصه وعصر به وقال صاحب المحل المضيف وهو الحاج ابراهيم فكه من يده واراد دفع الشاب الى الخارج : فقال الشيخ محمد عبد الله حسن : أنشدك بالله ياابراهيم دع الولد ولا تخرجه لانه ولد ذكى ثم قال ايها الولد بالله عليك اخبرنا غدا .. مثل هذا الوقت فىمحلنا بما ترى فى منامك فى هذه الليلة المقبلة .. فقال الشاب نحن لانريد اللياة ولكن نريد فى الوقت الحاضر هات الذى معك من الكرامة ... ثم قـــال الحاج ابراهيم بن حرسى للولد لولم تتأدب من المشائخ سأخرجك من محلى وبعد ذلك سكت الشاب : وقال الشيخ عبد الله عروس للشيـــخ محمد عبد الله حسن : ألست شيخك السابق وقرأت لك العلوم كثيرا قال بلى ولكن استمع عنك اذ كنت شيخى واستمع منى اليوم فانا شيخك لانى اعلم منك ... فقال الشيخ عبد الله عروس ان البلد الذى تسكن فيـــه

اربع ليال ولم يقلب الله علينا سافلها لبلد شيدها الله باركان قوية ..
فقال الشيخ محمد عبد الله حسن : (نعم) وأنت من تلك الاركان التى
شيدها الله هذه البلدة ..



مؤسس بلدة هرجيسه وطريقتها ..
فضيلة الشيخ مطر بن احمد :

«ثورة بعض القبائل فى منطقة بنادر»

(١) فى الخامس والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٨٩٦م قام بعض القبائل الصومالية فى منطقة بنادر» بمقاومة الغزاة المستعمرين الايطاليين بسبب حادثة جاءت نتيجة للسياسة الاستعمارية بشأن رجل أيطالى قتله رعاة الابل فى طريقه الى «افجوى» واتخذت قتل هـذا الرجل حجة للسيطرة وأرادت أن تصرف الشعب عن مناوأتها وجهزت لذلك جيشا لينتقم من أولئك الذين قتلوا الايطالى وحدث عدة ثورات وانفاضات شعبية فى أماكن مختلفة فى غرب ضواحى مقديشو» ولكن جميع المحاولات الثورية قد اخفقت وباءت بالفشل لعدم التنظيم وعدم الاسلحة الكافية ومن أجل ذلك هدأت الثورة فترة من الزمن وبعد ثلاثة اشهر فى نفس العام عقد بعض سكان البادية العزم الشديد على مقاومة الغزاة الايطاليين الذين يريدون احتلال البلاد خاصة قبيلتى «بيمال» و (وعدان) وانضم اليها كثير من المتطوعين من قبائل أخرى واشتعلت الثورة من جديد وبدأ الاستعداد للقتال بدون اسلحة كافية ..

قلق الايطاليون من هذا التجمع واستعداد بعض القبائل وتحالفهم على القتال ولذلك تحركت جيوشها خوفا من سوء العاقبة وأرسلت بعض قواتها الى المواضع التى تصلح للدفاع عنها وعسكرت فى الاماكن التى تتوقع فيها الهجوم وفى يوم كانت تتساقط الامطار بغزارة هجم الموطنون على بعض الفرق الايطالية : المعسكرة فى مكان يسمى «ترتلى» الواقعة فى ساحل «طنانه» وقتل فيها عدد كبير من الايطاليين واستشهد من المسلمين نحو أربعين رجلا من المواطنين وعندما كانت الحشود الاستعمارية فى كل مكان واستولى الذعر على المقاتلين عقد الثائرون مجلسا حربيا يتناقشون فى وسيلة ناجحة للحصول على الاسلحة وقرروا فيه ارسال وفد مكون من مائة رجل الى الدراويش فى «نغال» للسيد محمد عبد اللـه حسن لتكون

---

(١) من تاريخ الصومال للاستاذ جامع عيسى

الثورة عامة وترتبط بثورتهم ولينجدوهم وليمدوهم بالاسلحة والمساعدة لان السلاح الذى كانوا يملكونه حينئذ لم يكن الا الرماح والاقواس والسهام المسمومة والبنادق القليلة ذات الطلقة الواحدة بينما يحارب عدوهم بالاسلحة الفاتكة . ولما عاد الثوار من عند الدراويش ومعهم كمية كبيرة من البنادق اخذوها من السيد محمد انقسموا الى عدة فرق كل فرقة تحارب من جهة معينة وكانت المهمة الموضوعة أمام الثوار أن يتوغلوا فى الغابات والجبال حتى يصل القتال الى سائر المناطق الاخرى ويتفاهموا مع القبائل المتخلفة عن القتال فتعرضت ايطاليا لاعتداءات متكررة فحملوا حملة صادقة على الاعداء فردوهم على اعقابهم خاسرين وولوا الادبار لايلوون على شىء بعد ما تكبدوا خسائر فادحة وغنم الثوار كل ما معهم من الذخير والعتاد .

ولما أخذت تشتعل بصورة غير منتظمة وبلغ القتال حدا لم يخطر على بال أحد وتقهقرت قوات ايطاليا وأرسلت جيوشها الوحشية خوفا من توسع القتال وكانت بريطانيا تحرض الايطاليين على تدمير واستئصال الثائرين ولذلك هجر الرعاة الاماكن الصحراوية ولجئوا الى الغابات والاماكن الوعرة وكان سكان البلدان قليلا وانقطعت السبل البرية والمواصلات بين مقديشو ومركه وفى كل مكان .

ولم تستطع ايطاليا احراز نصر عاجل، ولكن لم ييأسوا من الوصول الى أهدافهم المؤحدة وهى الاحتال واستعمار البلاد .

ولما رأت ايطاليا أن لا مناص من الامر الواقع وأنه انتشرت الثورة فى ربوع البلاد الجنوبية وارتبطت بالدراويش بزعامة السيد محمد عبدالله حسن التجأت الى الدسائس والفتن ، واتخذت وسيلة رخيصة لذلك واتصلت ببعض السلاطين الصومالية التى كانت بينهم وبين الثوار حرب سابقة وعداوة مستمرة وأمدت الايطالية اليهم السلاح والمعونة المادية وساعد فى ذلك اشخاص من العلماء وغيرهم وعارضوا الثائرين

بلسان الايطاليين وقالوا لا يجوز الجهاد اليوم ضد الايطاليين المحتلين لانهم يعمرون البلاد ويعلمون اولادنا ويصلحون بيننا ويجوز معاهداتهم ومعاملتهم ومبايعتهم ومعاشرتهم ومجاورتهم بينما تدعى جماعة أخرى ضد ذلك ، وطال الكلام حول هذا الموضوع حتى كفر بعضهم بعضا •

وارسل السيد محمد عبد الله حسن الى الثوار البيماليين المجاهدين فى اعلاء كلمة اليه خطابا رائعا يحرضهم فيه على الثبات فى القتال ويثبت أنهم على الحق ويصف فيه حال المجاهدين بان لهم أجرا عظيما عند الله «ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا» وحال الموالين للكفار بان لهم عذابا اليما •

(١) «وهذا نص الخطاب للسيد محمد عبدالله حسن اليهم»

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد : فهذه رسالة صادرة من العبد الحقير محمد عبد الله الى الاخوان المحبين المجاهدين فى سبيل الله لاعلاء كلمة الايمان والاسلام البيماليين فجزاهم أحسن الجزاء فى الدنيا والاخرة •

ومرادها أمر ان أحدهما ابلاغ السلام، فسلام الله الاوفى ، تحيته المباركة الحسنة الطيبة عليكم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله الكريم العظيم •

والامر الثانى — نعرفكم بأن أخباركم وصلت الينا ففرحنا فرحا شديدا ، وان شأنكم وعزمكم واجتهاد كم واخلاصكم للعمل لله وحده فدام الله حالكم المرضى تجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم •

---

(١) أوله الى أخره : من تاريخ الصومال للاستاذ جامع عيسى

وايضا نعرفكم يا اخوانى بان لكم أحسن الحال لانكم تجاهدون فى سبيل الله ولكن نعرفكم بان الناس يحكمون عليكم بالبطلان لما علمنا من حالهم القبيح لاننا قد جربنا فلم نر منهم احدا يقر أهل الحق وينكر أهل الباطل وهم عن الحق والاخرة هم الغافلون — فهؤلاء يقولون الجهاد ما هو واجب علينا أصلا وهؤلاء يقولون انه واجب علينا بخصوصنا مع أنهم قادرون عليه وهؤلاء يقول انه حق ولكن وقته متأخر •

وهؤلاء يقولون انه ، هو حق ولكن كفانا الورد والذكر عنه ، وهؤلاء يمدحون النصارى ويقولون انهم لمصالح العباد وعمارة البلاد وتنمية الاهالى وينسبون اليهم العدالة ويبيحون معاشرة الكفرة ومعاملتهم وهؤلاء يقولون على المجاهدين بانباطل ، وهؤلاء يقولون لا يجوز التعرض لاهل لااله الا الله أصلا وهؤلاء يقولون لا تصح الصلاة خلف من له شعر ، وهؤلاء — يقولون لا يجوز التوسل اصلا ويكفرون به وكذلك نداء غير الله وهؤلاء — يقولون لا يجوز الاعتماد الاعلى الاصلين ، اى القران والحديث ، وينكرون العلوم الفرعية كلها وهؤلاء ينكرون الشفاعة •

وهؤلاء ينكرون الصلوات الاحزاب ودلائل الخيرات وغير ذلك من الامور المرضية وهؤلاء يبيحون ويستبيحون مجاورة الكفار والسفر الى بلدانهم وتعميرها ، وكل ما قالوا كذب وزور ، وأما الجهاد فهو حق : قال النبى صلى الله عليه وسلم او صيكم بتقوى الله فانه رأس كل شىء وعليكم بالجهاد فانه رهبانية الاسلام ، أى كما أنه ليس عند النصارى عمل أفضل من الترهب ، ففى الاسلام لاعمل افضل من الجهاد •

والرهبانية أصلها من الرهب الذى هو الخوف ، وكانت النصارى يترهبون بالتخلى عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزل عن أهلها وتحمل مشاقها ، حتى ان منهم من يخفى نفسه ويضع السلسلة

فى عنقه ، وغير ذلك من انواع التعذيب ، فنفاها النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ونهى المسلمين عنها وأمرهم بالجهاد فى سبيل الله .

واخيرا أنه لازهد للمسلم افضل من بذل النفس فى سبيل الله ، كما فى الجامع الصغير وشرحه «السراج المنير» وغيرها من الكتب .

وقال صلى الله عليه وسلم ، عليك بالجهاد فانه رهبانية أمتى أى بذل النفس فى قتال الكفار بقصد اعلاء كلمة الله لهذا الامة بمنزلة التبتل والانقطاع الى الله تعالى عند النصارى كما فى الكتاب المذكور .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات عى شعبة من نفاق رواه مسلم .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاهدوا والمشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم رواه أحمد والنسائى وصححه الحاكم .

وكم من حديث نبوى وأيات قرانية تواترت على وجوب الجهاد وافضليته أما قوله صلى الله عليه وسلم الغدو والرواح فى تعليم العلم افضل عند الله من الجهاد فى سبيل الله ونحوه بما فيه الافضلية على الجهاد فى سبيل الله فمراده ما لم يتعين الجهاد وأما تعين الجهاد فهو افضل من غيره .واما قولهم ، لايجب الجهاد علينا بخصوصنا ، فبطلانه ظاهر للاحاديث المذكورة مع ان الجهاد فى هذا الوقت من الفروض العينية لان الكفرة قهرونا وأخذوا بلداننا وكسروا بيضتنا كما هوظاهر، والجوب العينى يعم كل مسلم ومسلمة .

فان ادعوا الحاجة دون وجوب الجهاد عليهم بخصوصهم للعذر الشرعى كالمرض والعمى والعرج والحالة هذه فلا يقبل دعواهم على ذلك لان المعاذير الشرعية تسقط بدخول الكفرة فى بلاد المسلمين مثلا .

وأما قولهم ان الجهاد حق ولكن الوقت متأخر فهو كذب وزور ، الاترون أنه قد ثبت الجهاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه بالكتاب والسنة الصحيحة ، فمن اين التوقيت والتأخير ،

واذا قدرنا على أنه وقت متأخر فمن اين يصح ؟ آمن الكتاب والسنة ، المعهودين الناسخين ؟ ، ام من كتاب وسنة سيحدثان فى آخر الزمان فاذا ذكروا الاول فما أوضح من كذبهم لان الجهاد ثبت بهما فلا ناسخ لهما أصلا وان ذكروا الثانى فما أو ضح من كذبهم أيضا لاستحالة نبىء يجىء فى أخر الزمان ينزل عليه كتاب جديد ينسخ شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام — فانه يحكم بشرعنا لانه من أمته صلى الله عليه وسلم — فاذا بطل قولهم فى كلا الحالين فما ذا يقولون بعد ذلك .

ومما يبطل قولهم أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من اصل الايمان الكف عمن قال — لااله الا الله لا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثنى الله تعالى الى ان يقاتل أخر هذه الامة الدجال لايبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار ، كما فى كشف الغمة ، فاذا كان وقت الجهاد ممتدا الى هذا المدة، وكان هذا من اصل الايمان فكيف ينكرون ذلك ، وقوله — من اصل الايمان الكف عمن قال لااله الا الله ، رد على المعتزلة الذين يكفرون المسلمين بالذنوب كما دل عليه أخر الحديث الذى هو : لا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الاسلام بعمل وليس المراد منه بان الكلمة المشرفة كافية وحدها كما تقوله المرجئة .

واما قولهم ان الجهاد حق ولكن كفانا الوردوالذكر عنه فهو كذب وزور ، وكلامهم هذا ليس بمعقول ، لان الرود والذكر ونحوهما من انواع المجاهدات ، الرياضيات لا يخلوا ما أن تكون عينية أو غيرها ، فان كانت عينية فلا تغنى عن عينية أخرى كالصلاة والصوم مثلا فلا تغنيهم عنه ولا هو عنها ، لان العقل ينكر ذلك ويقول : كيف يستغنى باحدهما عن الاخر، مع ان هنا عينين والشىء اذا كان عينيا ويقال هذا الشىء عينى

فهم العقل من هذا الكلام ذلك لانه من التناقض الاترون أن العينية صفة ثبوتية لازمة والاستغناء ضدها ، فلا يتصفان على شيء واحد لتناقضهما، مع أن الاستغناء وصف مشترك والعينية وصف ليس بمشترك وان كانت غير عينية فلا تستغنى عن عينية كما هو ظاهر .

والحاصل أن الرياضيات لاتغنيك عن الجهاد فلو يستغنى عنه أحد لا استغنى عنه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم فالحق أن تجمع بهما حتى يحصل له فضيلتان ولنا قوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ، وانما كان الجهاد على النفوس كبيرا والجهاد على الاعداء صغيرا لان عداوة النفوس لازمة فى كل وقت لانها تقارنك ولاتفارقك ولو ساعة واحدة بخلاف عداوة الكفار لان عدواتهم ربماتنقطع بغلبة المسلمين عليهم نفيهم عن الارض او باسلامهم او باستسلامهم لنا ببذل الجزية ، وربما غابوا عنك ولو بالهدنة ولهذا سمى جهاد النفس كبيرا وجهاد الكفار صغيرا .

وأما حقيقتهما فليسا بمتساويين ، لان جهاد الكفرة افضل من جهاد النفوس لان جهاد الكفرة فيه بذل النفوس والمال لاعلاء كلمة ، واما جهاد النفوس ففيه تهذيب النفوس مع بقاء الروح وظاهر القران ورد على جهاد الكفار منها قول الله تعالى — (٩ : ٧٣ د ٦٦ ٠ ٩ — يأأيها النبى جاهدا الكفار والمنافقين واغلط عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) .

ومنها قول الله تعالى (٩ : ١٢٣ — يأأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) .

ومنها قول الله تعالى (٩ : ١٤ — قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) .

ومنها قول الله تعالى «٢ : ١٩٠ — ١٩٣ — وقاتلوا فى سبيل الله

الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم» وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين» .

وقال الله تعالى «٩ : ١٩ ، ٢٠ — اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن أمن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين .

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون» .

وقال الله تعالى «٨ : ٧٤ — والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين أووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم» .

وقال الله تعالى — (٦١ : ١٠ ، ١٢ — يأأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفرلكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم) .

ومنها قول الله (٩ : ١١١ — ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقران ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» فاذا ورد ظاهر القرأن على جهاد الكفار فليس لنا طريق تخرج عن العهدة ولا يسع لنا مخالفة القرآن وانكاره والاستبدال عنه وقد رأينا أن بعض الناس غرهم

الغرور ويقولون ان جهاد النفس اكبر واعظم وافضل من جهاد الكفار ولا يدرون من حقيقة الحال شيئا وانما يسمعون أن هذا اكبر من هذا ولا يعلمون معنى الاكبر منه» •

ومن المعلوم أن الجهاد على الكفار يسمى كبيرا ايضا كما قال الله تعالى فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا ومن المعلوم أن من ترك الواجب العينى فقد أساء وأرتكب أمرا عظيما وان أتى بصورة مجاهدة النفس •

الا ترون أنهم يقولون نحن بمجاهدة النفس مع عصيانهم لربهم ومع أنهم تركوا الجهاد العينى — فيا عجبنا كيف يقولون نحن فى مجاهدة النفس مع عصيانهم لربهم وتضييع العبادة ، ومن المعلوم أن الله أمرنا باتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بافعاله وأقواله واحواله •

قال الله تعالى — (٥٩ : ٧ — وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب» •

ومن المعلوم ايضا أن الجهاد على الكفار مما آتانابه وأمرنا ومما نهانا عنه ترك الجهات فالحاصل ان الجهاد من سيرة النبى صلى الله عليه وسلم فمن اقتدى به صلى الله عليه وسلم فقد اوفى ومن لافلا •

فياعجبنا كيف يضيعون الجهاد على الكفار مع أنه من أركان الايمان حسبما قال الله تعالى — (٤٩ : ١٥ — انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون •

وأما مدحهم النصارى ونسبتهم لمصالح العباد وعمارة البلدان وتنمية الاهالى والعدالة فهذا كله كذب وزور أيضا اما مدح الكفرة فان كان بذات الكفر فهو صريح وانما كان كفرا لكون مدحه على خلاف الشرع لان جميع الشرائع ذمت الكافر بسبب كفره •

وفى البتار أما حكم من يمدحهم فهو فاسق ومرتكب للكبيرة يجب عليه التوبة منها والندم عليها ، ثم قال هذا اذا كان مدحه لذات الكفار من غير الملاحظة بالصفة الكفرية التى فيهم فان مدحهم من حيث صفة الكفر فهو كافر لانه مدح الكفر الذى ذمته جميع الشرائع •

فيا عجبا — كيف يمدحون الكفار وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدح المسلم بما يعلمه المرء ، فقال عليه الصلاة والسلام وقد سمع قوما يمدحون شخصا لقد قطعتم عنق الرجل ولكن مدح العدل بما فيه تزكية له عند حاكم او تعريفا بشأنه فهو جائز بل قد يجب ، ومدح المسلم الفاسق معصية بحديث اذا مدح الظالم غضب الرب واهتز العرش لذلك ، فاذا كان مدح المسلم الفاسق معصية تجلب غضب الرب او هتزاز العرش فكيف يجوز مدح الكفار •

فياعجبا لايدرون هذا الحديث المذكور الذى اخرجه ابو يعلى والبيهقى عن انس وابن عدى عن بريدة ، فينتهوا عن مدح الكفرة ، واما نسبة المصالح والتعمير وتنمية الاهالى فهو كذب وزور ايضا ، بل انما المضرة والفساد والنقصان والتخريب منهم وفى «البتار» المذكور فمن اهان السلطان ورفع قدر الكفرة واربابه اهانه الله ومن يهنه الله فماله من مكرم ، فان اهان السلطان من حيث رعاية الاسلام ومدح النصارى من حيث رعاية الكفر صار مرتدا وان مدح من حيث الرعاية الدنيوية وضبطها وحماية الرعية عن المظالم وبذل الاموال من حيث اقامة الناموس وعزة الدعوى فنسب السلطان الى القصور والنصارى الى القيام بذلك كان المادح المذكور ممن غلب عليه حب العاجلة على الاجلة واشرب قلبه من حب حطام الدنيا بعد حرمانه من مراعاة سمة الاسلام فهو بدنياه مغرور وبحب العاجلة مفتون قال الله تعالى : « ٤٢ : ٢٠ — من كان يريد حرث الاخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الاخرة من نصيب »

فالمغرور المذكور مادرى من جهله وغباوته وبلادته وحماقته ان حفظ الدنيا الذى حصل منه برعاية النصارى فوت عليه اضعافا مضاعفة من دينه بل ربما جره الى انطماس الدين بالكلية فانه بمخالطة الكفار المذكورين اعمت عليهم معامليهم وغوايتهم الضلالية فارتكب الزنا وشرب الخمر واكل لحم الخنزير وسمع ثالث ثلاثة وتكاسل عن الصلوات بحكم الوفاق واستمر على

ذلك حتى صار مألوفا لايستنكره البتة ، وربما مع طول التمادى اعتقد حله لغلبة الجهل فقد حرم دينه من حيث حصل دينــاه فالدنيا والاخره ضرتان . فياعجبا كيف ينسبون مصالحنا وتعمير بلادنا الى الكفرة الفجرة مع أن الله بين لنا بأن الكافرين لايحبون مصالحنا .

قال الله تعالى (٣ : ١١٨ ، ١٢٠ — ياايهاالذين آمنوا لاتـ خذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وماتخفى صدورهم أكبر قد بيننا لكم الايات ان كنتم تعقلون ، هاانتم اولاء تحبونهم ولايحبونكم وتؤسنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا امنا واذاخلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتو بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسكم حسنة سؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط)

فياايها المغرور انظروا قول الله تعالى « لايالونكم خبالا ودوا ماعننتم » وقول الله تعالى وان تصبكم سيئة يفرحوا بها »

فمن اعتاد على افسادنا وسعى فى مشقتنا واحب العنت علينا وتظهر اثار الغضب منه وفى طويته اكثر من ذلك واذاخلاعض انامله بغيظنا ، وان اصابتنا حسنة ساءته وان اصابتنا السيئة فرح بها فكيف يفعل مصالحنا ويعمر بلادنا وينمينا ؟ لا والله ما يكون هذا ابدا ولقد سمى الله تعالى الكافر عدوا فى اول سورة «المتحنة» ياايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونون لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم باسوء وودوا لو تكفرون »

واذ كان عدوا فكيف يفعل مصالحنا وقد قيل نصيحة العدو محال ، وقد وصف الله الكافر عدوا حاسدا .

بقوله تعالى : (٢ : ١٠٩ — ود كثير من اهل الكتاب لويردانكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ماتبين لهم الحق)

فاذا كان الكافر حاسدا حسبما قاله الله عزوجل فكيف يكون ناصحالنا ، فياايها المغرور كيف تخفى عدواة الكافر عليك وقد بين الله عداوتهم (٤ : ١٠١ — ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا)

واما نسبة العدالة الى الكافر فهو كذب وزور فان ارادوا بان الامور الكفرية التى منها أحكامهم الطاغوتية هى العدل فقد كفروا الله سبحانه وتعالى قد ذمها وشنع عليها وسماها عتوا وعنادا وطغيانا وافكا واثما مبينا وخسرانا مبينا وبهتانا ، والعدل انما هو احكام الشريعة الاسلامية التى حواها كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى (١٦ : ٩٠ — أن الله يأمر بالعدل والاحسان) فلو كانت احكام النصارى عدلا لكانت مأمورا بها ولزم على ذلك التناقض والتدافع بالرد على النصارى ، قال الله تعالى : (٥ : ٥٠ — افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون» فحكم الله هو العدل فقط فاذا كان الامر كذلك فكيف يكون حكم النصارى عدلا وقال الله تعالى : (٤ : ٦٠ — الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلال بعيدا ، فياعجبا كيف يسمى هؤلاء عدلا ماسماه الله كفرا »

واما مايروى عنه صلى الله عليه وسلم من قوله « ولدت فى دولة العادل انوشروان » فقد اراد عليه الصلاة والسلام — ان صح عنه ذلك — العدل المجازى مع ان هذا الملك كان فى زمن الفترة كما هو معلوم على ان هذا الحديث المذكور لااصل له كما ذكره ابن حجر فى الفتاوى الكبرى فاطلاق العادل عليه يعرض وروده لتعريفه بالاسم الذى كان يدعى به لا للشهادة له بذلك فانه كان يحكم بغير حكم الله ، قال السخاوى ان هذا الحديث موضوع ولوصح لم يكن فى وصفه بالعدل بأس فانه لايجور على رعيته ولايظلمهم فى حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لاينافى مع كفره وظلمه لنفسه بجهله والله اعلم واما اباحتهم فى معاشرة الكفرة ومعاملهم فانا اذكر طرفا منه وكلاما نقلته من الكتب ، « ففى السيف البتار » على من يوالى الكفار ويتخذ من دون الله ورسوله والمؤمنين انصارا »

قال السائل رعاه الله وحرسه :

ماقولكم رضى الله عنكم فى بلد من بلدان المسلمين ملكها الحربيون من النصارى اوغيرهم من الكفار ، فما تقولون فيمن انتقل اليها من المسلمين واستوطنها ويرضى باحكامها المخالفة للشريعة الاسلامية ويحيى تلك البلاد بما يكتسبه من جلب البضائع اليها ويبنى فيها البنيان تقوية لبلادهم فما تقولون فى فعله ذلك وفى ايمانه ، « معاشر العلماء الاعلام » ثم قال : جواب هذا السؤال قد احتوى على احكام : احدها حكم البلدة الى استولى عليها الكفار من بلاد الاسلام ، وقد حقق ابن حجر فى التحفة وغيرها

انها باقية على حكمها دار الاسلام ، وان كانت دار حرب صورة فهى دار الاسلام حكما لقوله صلى الله عليه وسلم «الاسلام يعلو ولايعلى عليه » فاذا كان دار الاسلام كان على اهل الاسلام فرضا وحتما استنقاذها من ايدى الكفرة بمناضلتهم ومحاضرتهم والتضييق عليهم بكل ممكن ، .

ثانيها ــ حكم من ينتقل الى هذه البلدة الموجودة التى استولى عليها اهل الكفر فهو عاص فاسق مرتكب كبيرة من كبائر الاثم .

هذا اذا لم يرض بالكفر واحكامه ، فان رضى بها فهو كافر مرتد جرى عليه احكام الردة ثم قال : وليتأمل انه ما الحامل لهذا المسلم على النقلة من دار الاسلام الخالية عن الكفار الى الدار التى اخذها الكفار واظهروا فيها كفرهم وقهروا من فيها : باحكامهم الطاغوتية الكفرية الا الزيغ والضلال ــ والعياذ بالله تعالى وحب الدنيا التى هى راس كل خطيئة وجمع حطامها من غير مبالاة بحفظ الدين وعدم الانفة من اهانة اهل التوحيد ومحبة جوار اعداء الله على جوار اوليائه والله يقول (٤ : ١٤٠ ــ وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا وقال الله تعالى : واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلاتقعدوا بعد الذكرى مع القوم الظالمين « ثم قال فليتأمل العاقل قول الله عزوجل » « انكم اذا مثلهم » وهذا حكم من يلى الكفار بمجاورتهم اصالة فمابالكم بحكم من تكلف النقلة بجوارهم فكيف يوشك من ضلاله وفساد دينه ــ والعياذ بالله تعالى منهما .

قال ابن حجر فى فتاويه الحديثة وقد سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم «انا برى من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين» قالوا لم ؟ قال لا تتراءى ناراهما ، فاجاب بقوله هذا تعليلا للبراة فحدث لام التعليل ، ووجه المناسبة بين العلة والمعلول ان فى الاقامة بينهم تكثير سوادهم وانهم لو قصدهم جيش غزاة ربما منعهم منهم رؤية نيران المسلمين مع نيراهم فان العرب كانوا عند مقاتلة الجيوش يعرفون كثرتها برؤية النيران ، كما وقع ذلك فى ارسالهم لروية جيشه صلى الله عليه وسلم بمر الظهران عند قصد مكة لفتحها : فلما كان فى اقامة المسلمين بين اظهر المشركين هذا المحذور العظيم وهو منع المسلمين من غزوهم اوعدم ادخال مرعب عليهم برىء منه صلى الله عليه وسلم لكونه سببا لعدم جهادهم ــ انتهى .

وسئل ابن حجر ايضا عن معنى حديث انا برى من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يارسول ولم ؟ قال : لاتراءى ناراهما ، وهل هو حديث صحيح املا ؟

فاجاب فى فتاويه الحديثيه بقوله ــ الحديث رواه ابو داود والترمذى والنساءى وقبلهم ابوبكر بن ابى شيبه باسانيد صحيحة الى قيس بن ابىحازم التابعى الكبير فمنهم من ارسله عن النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من اسنده عن قيس عن الجرير البجلى وقال البخارى المرسل اصبح ، ومعنى الحديثكما فسره اهل الغريب انهيلزم المسلم انيبعد منزله عن منزلالمشركين اى الحربى ولاينزل بموضع اذااوقدت فيه نار تلوح وتظهر النار التى يوقدونها فى منازلهم لان الفارين متى تراءيا كان معدودا منهم وقد تقرر ان الهجرة من دار الحرب واجبة بشروطها والترائى تفاعل من الرؤية يقال تراءى القوم اذاراى بعضهم بعضاوتراءى لى الشى اذا ظهر حتى رايته واسناد الترائى الى النارين مجاز من قولهم : دارى تنظر الى دار فلان ، اى تقابلها ويقال : ناراهما مختلفان : هذه تدعو الى الله وكأن هذه النار تعبد والاخرى تنادى، بلسان حالها للترائىوهذه تدعو الىالشيطانفكيف يجتمعان

ثالثها : حكم جباية الاموال الى هذه البلدة واحياؤهاوتشييد البنيان فيها فهل هذا الاضلال المبين والفساد الكبير ورضى بافعال المشركين ، فان الواجب المقرر شرعالمثل هذه البلده الماخوذة مقاومة الكفار من اهل البلدو من كان دون مسافة القصر منها ، ومن فوقها يلزمه الموافقة لاهل ذلك المحل بقدر الكفاية ان لم يكف اهلها ومن كان دون مسافة القصر ، هذا حكم مثل هذه البلدة ، فاذا كان الواجب من حق المسلمين المقاومة للكفار المذكورين وانقاذ من فيها من المسلمين واخرجهم منها بالمحاربة والمجاهدة والمضايقة الشديد ، كما امرنا الله تعالى فى كتابه العزيز (٥:٩ ــ فاقتلوا المشركين حيث وجد موهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموالصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم) فهذه الحالة فى الكفار الذين ببلدهم ، فما حكم مناخذوا بلداتنا وكسروا بيضتنا واستباحوا حرماتنا

ثم قال : فمن شد الرحال وزم السفن والاحمال الى هذه الدار وحمل اليها الامتعة والابراز واحيا اسواقها بالبيع والشراء وشوارعها بالروحات والعدوات وعمر فيها البنيانوشيد فيها العمران فقد خالف الشريعة المحمدية ونبذ العهود الالهية ورضى بالاحكام الجاهلية ، قال الله تعالى :

« ٣ : ٨٣ — افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون » ثم قال : وظاهر النصوص القرانية التى هى الدلائل اليقينية عدم ايمان من يوالى الكفار ويتولاهم فى اموره من دون المؤمنين الذين هم انصاره وهو المسئول الذى ترك دار الاسلام الخالية من الكفار ورحل الى دار استولى عليها الكفر وارباه قال الله تعالى : «٥٨ : ٢٢ — لاتجد قوما يؤمنونبالله واليوم الاخر يوادونمن حاد اللهورسوله ولوكانوا اباءهم اوابناءهم اواخوا هم اوعشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الان حزب الله هم المفلحون وقال الله تعالى (٥ : ٥١ — ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين »

وقال الله تعالى : (٥ : ٥٧ — ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين . وغير ذلك من الايات القرآنية المفحمة بعدم ايمان من يواد الكفار وفسقه والمناداة عليه بانه منهم ثم قال وهل بعد بيان الله بيان وبعد حكم الله حكم ومن احسن من الله حكما ثم قال وما كان مودة سيدنا حاطب بن بلتعة الذى نزلت فيه آية المتحنة الا الكتاب الذى كتب به الى اهل مكة بخبرهم بخروج رسول الله صلى اله عليه وسلم مع انه لم يفعل ذلك ارتدادا ولارضاء بالكفر بعد الاسلام كما صرح هو به دفاعا عنه وقد نزلت فيه الاية التى سمعت وعلل سبحانه الزجر عن موالاتهم بكونهم كفروا بما جاءنا من الحق ، ثم قال وهل كفروا فوق كفر الافرنجى ، وقد سئل ابن سيرين عن رجل يبيع داره الى نصر انى يتخذها بيعة فتلا عليه قول الله تعالى (٥ : ٥١ — ومن يتولهم منكم فانه منهم) ثم قال : فكيف حكم من يتولاهم بجلب الميرة والبضايع والاموال التى تقويهم وتشيد شوكتهم على الاسلام ومن يذل لعزتهم ويتضضع لصولتهم وبخضع لاحكامهم فانى بعد ذلك التسمى بعنوان الايمان والاسلام وقد استسلم لاحكام الكفر يبغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم .

وقال الله تعالى (٣ : ١١٨ — ياءيها الذين امنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايالونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وماتخفى صدورهم اكبر قد بينالكم الايات ان كنتم تعقلون) ثم قال رضى الله عنه

فالبطانه الدخلاء والاخلاء وتصدق على اتخادهم كاتبين وحاسبين ومترجمين وبوابين وعساكر ومشايخ السياسة من رؤساء القبائل الى غير ذلك من اصناف البطانة .

ثم قال : رضى الله : علل سبحانه النهى عن ذلك بانهم يحبون مشقتنا وقد ظهرت البغضاء من افواههم وماتخفى صدورهم من العداوة للمسلمين اكبر مما يظهرون ثم قال : فلاتعزوهم بعد ان اهانهم الله ولاتقربوهم بعد اذا بعدهم اللهكما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حصر القران على مقاطعة الكفار من جميع الوجوره ومباينتهم فى كل الاحوال فلا مواصلة بيننا وبينهم فى بلاد الاسلام قطعا والله اعلم .

ثم قال : ايضا قال السائل — وكذلك قوم فى بلاد الاسلام من المسلمين يدعون بانهم رعية النصارى ويرضون بدلك يفرحون به فما تقولون فى ايمانهم مع انهم يتخدون لسفنهم بيارق وهى التى تسمى الرايات مثل رايات الصارى اعلاما منهم بانهم من رعيتهم فقال : رضى الله عنه الجواب — والله سبحانه وتعالى المسئول ان يحفظ علينا دين الاسلام ان هؤلاء قوم قد اشربوا فى قلوبهم حب النصارى واستحضروا عظمه ملكهم وصولتهم ولاحظوا وافر الدنيا بايديهم وقصروا نظرهم الى عمارة الدنيا وجمعها وان النصارى اقوم بحفظها ورعايتها .

وظاهر القرآن والحديث عدم ايمان المذكورين قال الله تعالى (٢ : ٢٥٧ — الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النارهم فيها خالدون فالاية تقتضى ان الناس قسمان الذين آمنوا وليهم الله فليس لهم ولى دون الله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت فمن اتخذ الطاغوت وليا من دون الله فقد خسر حسرانا مبينا وارتكب امرا خطيئا وظلما عظيما وماواه النار وبئس المصير كما تقتضيه الاية .

ثم قال ايضا قال الله تعالى (٤ : ٦٥ — فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقد حكم الله الا تتولى الكفار بقوله تعالى (٦٠ : ١٣ — ياايها الذين آمنوا لاتتولوا قوما غضب الله عليهم».

فمن خالف حكم الله فانى يكون له ايمان وقد نفى الله ايمانه واكد نفيه بابلغ وجه واقسم على ذلك .

ثم قال — رضى الله عنه وقد اخرج ابو داوود عن ابن عمر رضى الله عنهما والطبرانى فى الاوسط عن حقيقة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم فالحديث زاجر عن التشبه بالكفار ، فمن نصب البيارق وغيره من وجوه التشبه كهيئة اللباس والمشى والحركات والسكانات فقد خالف النبى صلى الله عليه وسلم الذى أمر بمخالفة اليهود فيما يعملون وكذلك المجوس والنصارى فى شعارهم ولباسهم واعيادهم وعباداتهم وجميع احوالهم مغايرة لهم واغاظة لهم لقوله صلى الله عليه وسلم «لاتستضيئوا بنار المشركين» ثم قال ايضا : ورد عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه النهى عن مشاركتهم وتعلم كتابتهم والدخول معهم فى اعيادهم ومجامعهم وتعلم رطانتهم الى غير ذلك فمن تشبه بهم محبة لهم ورضى بكفرهم فهو كافر ومن يفعل ذلك غافلا عن هذا القصد ففيه خصلة من خصالهم يلزمه التوبة بالشروط المقررة للتوبة فى محله ثم قال رضى الله عنه أيضا : قال الامام ابن تيمية : حديث «من تشبه بقوم فهو منهم» أقل احواله أن يقتضى تحريم التشبه بهم وان كان ظاهره يقتضى كفر المتشبه كما فى قوله تعالى «ومن يتولهم منكم فانه منهم» وهو نظير قول ابن عمر رضى الله عنهما من بنى بارض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجاناتهم اوتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة فقد حمل هذا على التشبه المطلق فانه يقتضى الكفر ويقتضى تحريم ابعاض ذلك وقد يحمل على القدر المشترك الذى شابههم فيه فان كان كفرا او معصية او شعارا لها كان كذلك،

واما قولهم على المجاهدين بالباطل فبطلانه ظاهر ، فان حقيقة الجهاد يثبت بالنص كما علمت، وهذا المجاهد محق والمبطل باطل ولانبالى قوله وقد قال الله تعالى (٩ : ٣٣ — يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون •

واما قولهم لا يجوز التعرض على أهل لااله الا الله فليس باطلاقه

كما علم من الكتاب والسنة ، لان معاشر المسلمين قد قدروا على أن لايتعرض أحد لاحد من أهل التوحيد الا بسبب شرعى ، منها الاخلال فى الاعمال ، فان أخل بشىء منها ولو بترك جماعة او جمعة فيتعرض لاجل هذا ولكن نعتقد انه مؤمن ناقص الايمان •

ومنها مصاحبة الكفرة ومعاونتهم ونحوهما فيتعرض عليه ايضا لاجل هذا ونعتقد أنه كافر محض كما فى الايات والاحاديث ، ومنها غير ذلك من الامور التى أو جبت المعارضة واستدلالنا على ما قلناه بما استثناه صلى الله عليه وسلم من الحديث الصحيح أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به ، فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله •

وهذه الحقيقة شاملة على ما ذكرناها فيعترض على من ترك حق الشهادة مع ان هذا الحديث المذكور هو حديث غير أهل القبلة كما قال العسقلانى فى ارشاد السارى شرح البخارى فى قوله أما حديث الباب ففى أهل الكتاب المقرين بالتوحيد وبنبوته عموما وخصوصا ، وأما حديث انس فى ابواب أهل القبلة قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل دبيحتنا فذلك المسلم» •

فمن دخل الاسلام ولم يعمل الصالحات كترك الجمعة والجماعة فياتل حتى يذعن لذلك •

وفى معالم التزيل وغيره من الكتب أن أبابكر الصديق رضى الله عنه نوى ان يحارب كل قوم منعوا الزكاة : فلما عزم كره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر لابى ابكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله •

فقال له ابوبكر اليس قد قال صلى الله عليه وسلم الا بحقها ، ومن حقها اقام الصلاة وايتاء الزكاة والله لومنعونى عناقا وفى رواية عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه .

ولو خذلنى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر بن الخطاب : فو الله ماهو الا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فو الله لقد رجح ايمان ابى بكر بايمان هذه الامة جميعا فى قتال أهل الردة أه .

ومن المعلوم أن الناس رجعوا فى أحد فاختلفت الصحابة فيهم فقال فريق أنقتلهم يا رسول للامارة الدالة على كفرهم وقال فريق منهم لانقتلهم بالشهادتين فنزل قول الله تعالى (٤ : ٨٨ — فما لكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا .

فالعتاب فى الحقيقة للفريق الذى قال لانقتلهم فهذا كلام الله وهذا قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه فياعجبا وعجبا اين الشك بعد هذا التبيين ومن اين المنازعة بعد هذا الافحام والالزام .

وقال النووى فى شرح مسلم أن عبد الله بن عمر وأنسا رضى الله عنهم روياه بزيادة لم يذكرها ابو هريرة رضى الله عنه ففى حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لااله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيموا الصلاة ويؤتو الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله وفى رواية انس رضى الله عنه امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله وان محمد عبده ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين والله أعلم .

قال النووى فيه قلت وقد ثبت فى الطريق الثالث المذكور فى الكتاب من رواية ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لااله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وفى استدلال ابى بكر واعتراض عمر رضى الله عنهما دليل على أنهما لم يحفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن عمر وانس وابوهريرة وكان هؤلاء الثلاثة سمعوا هذه الزيادات التى فى رواياتهم فى مجلس أخر فان عمر رضى الله عنه لوسمع ذلك لما خالف أبابكر ولما كان احتج بالحديث فانه بهذه الزيادة حجة عليه ولو سمع ابوبكر رضى الله عنه هذه الزيادة لاحتج بها ولما احتج بالقياس والعموم والله أعلم وقال النووى أيضا فى شرحه المذكور : واعلم أن هذا الحديث يشتمل على أنواع من العلوم وجمل من القواعد وانا أشير الى أطراف منها مختصرة ففيه أدل دليل على شجاعة ابىبكر رضى الله عنه وتقدمه فى الشجاعة والعلم على غيره فانه ثبت للقتال فى هذا الموطن العظيم الذى هو اكبر نعمة أنعم الله تعالى بها على المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنبط رضى الله عنه من العلم بدقيق نظره ورصانة فكره مالم يشاركه فى الابتداء به غيره ، فلهذا وغيره مما أكرمه الله تعالى به أجمع أهل الحق على أنه أفضل امة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه جواز مراجعة الا ئمة والاكابر ومناظرتهم لاظهار الحق ، وفيه ان الايمان شرطه الاقرار بالشهادتين مع اعتقادهما واعتقاد جميع ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله .

امرت أن قاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به وفيه وجوب الجهاد وفيه صيانة من أتى بكلمة التوحيد ونفسه ولوكان عند السيف وفيه ان الاحكام تجرى على الظاهر والله تعالى

يتولى السرائر ، وفيه جواز القياس والعمل به وفيه وجوب قتال مانع الزكاة او الصلاة او غيرهما من واجبات الاسلام قليلا كان او كثيرا لقول ابى بكر رضى الله عنه لو منعونى عقالا أو او عناقا وفيه جواز التمسك بالعموم لقوله فان الزكاة حق المال ، وفيه وجوب قتال أهل البغى وفيه وجوب الزكاة فى السخال تبعا لامهاتها • وفيه اجتهاد الامة فى النوازل وردها الى الاصول ومناظرة أهل العلم فيها ورجوع من ظهر له الحق الى قول صاحبه وفيه ترك تخطئة المجتهدين المختلفين فى الفروع بعضهم بعضا وفيه ان الاجماع لاينعقد اذا خالف من أهل الحل والعقد واحد وهذا هو الصحيح المشهور •

وأما قولهم لا تصح الصلاة خلف من له شعر فى رأسه فبطلانه ظاهر الا ترى أنه صلى الله عليه وسلم كان صاحب الشعر ومن انكر صلاة من له شعر فقد أنكر صحة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قولهم لا تصح صلاة من له شعر فى رأسه فهو قضية كلية يتفرع منها جريانها على النبى صلى الله عليه وسلم •



هذه الصورة للسيد محمد عبد الله حسن

الباب الخامس عشر

قيام الاحزاب فى الصومالية :

فى عام ١٩٤٥ م ... بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بالنهاية المعروفة أسس فى اقليم الشمالى الذى لقبه الاستعمار : بمحمية الصومال حزبا هزيلا فى أول مرة يظن أنه يعتمد على القبلية ويحمل اراء فاسدة ولكن بفضل الله غير الحزب اسمه وبدل اهدافه فى خلال سنة ١٩٥٦ م . وانقلب حزبا جديرا بالثقة والمساندة له نظام منتظم وبرنامج واضح وكان من اهدافه الرئيسية :

١ — الاستقلال التام بدون قيد ولا شرط ولا مماطلة .
٢ — توحيد أجزاء الصومال الخمسة تحت راية واحدة .
٣ — رفع مستوى معيشة الصومال وتنمية الاقتصاد الوطنى .
٤ — محو الامية ونشر التعاليم الاسلامية والافكار الحديثة .
٥ — محاربة القبلية وأزالة نظام الحير الفاسد الذى خلقه الاستعمار ....

ذلك هو حزب الرابطة الصومالية ، وايقظ الشعب من نومه العميق وانشأ حركة تحريرية واهتم كثيرا بالناحية الاجتماعية والثقافة ونشر التعليم بين ابناء الشعب وبعث الى الخارج عدة بعوث علمية وكان الاستعمار دائما يقف ويجتهد فى تعطيل اعماله ويعرقل حركته التى يهدف بها الى تحرير بلاده من سيطرة الاجنبى .

وفى سنة ١٩٥٨م فتح الشعب الصومالى عينيه بقيادة هذا الحزب فرأى ان الاستعمار قد غلب على بلادهم وقتل حريتهم ونهب ثرواتهم وعمل على تأخرهم وتسألوا فيما بينهم الى اين نكون من العالم الحى ؟

وكان الجواب على هذا خذوا سلاحكم واستعدوا لتحصيل احدى الحياتين ونادى الحزب بالغاء حماية بريطانيا وطلب الاستقلال وتوحيد اجزاء الصومال الخمسة التى مزقها الاستعمار ودق باب الحرية التى غلقها البريطانيون ابوابها وقامت الثورة فى بلدان الاقليم الشمالى كله وبلغ الرأى العام أقصى قوته بفضل قيادة الباعث الاصل (الحزب الرابطة الصومالية الوطنية) .. حتى كانت الروح الوطنية قد انتشرت انتشارا جارفا بمختلف الوظائف بثورة عامة وخاض الشعب معركة واعية لا ميثل لها من تقديم احتجاجات وارسال برقيات الى كل من مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة والحكومة الانجليزية وواصل كفاحه فى سبيل تحرير وطنه الذى يتمتع الاجنبى بخيراته وقرر رسميا توحيد اجزاء الصومال ومحو القبلية التى خلقها الشيطان الابيض وازالة نظام الحير الفاسد وانتصر فى كفاحه المرير وخيب آمال الاستعمار مع انه لا قى منه انواعا من صنوف العذاب من تنكيل فى السجون وابعاد وغير ذلك ...

وفى سنة ١٩٥٨م .. أسس حزب آخر اسمه : الجبهة المتحدة — طالبا الاستقلال الكامل وتوحيد اجزاء الصومال مع الدخول فى نظام : (الكومنولث) واعادة المنطقة المحجورة التى أعطتها بريطانيا للحبشة فى ١٩٥٤م .... ولكن لم يلق هذا الحزب تأييدا من الشعب ...... ورغم ضغط سياسة بريطانيا وجبروتها لم يتوقف الشعب الصومالى عن المكافحة والمطالبة بالاستقلال وتقديم العرائض والشكاوى الى كل من الامم المتحدة والحكومة البريطانية ... وفى سنة ١٩٥٨م ...... أصدر الحاكم البريطانى قرارا ينص فيه على تسجيل السكان المدنيين ولكن الشعب الصومالى قاطعه ورفضه رفضا كليا حتى باء بالفشل ونجح المواطنون فى مقاومتهم الوطنية وصار نصيب المستعمرين الخيبة وذهبت آمالهم ادراج الرياح ..

وفى شهر مايو عام ١٩٥٩ م قدم وزير المستعمرات البريطانية الى

بلاد الصومال الشمالية التى سماها الانجليز (محمية بلاد الصومال) لينظر موقفها السياسى واحوالها الدبلوماسيه فلما هبطت الطائرة التى تنقل الوزير ووضع اقدامه على الارض وقعت عيناه على المحتشدين وقد عصبوا رؤسهم بخرقة سوداء وكان اول ما قاله سؤال وجهه الى الحاضرين ما هذه العلامة ؟؟ فقالوا : هذه علامة يبدو بها المظلوم ليظهر غضبه وأسفه فارتعدت فرائصه واحمر وجهه وملا قلبه الرعب وتقدم الى المدينة فشاهد فى كل مكان مرتفع وقعت عليه عيناه رأية سوداء ترفرف عليه والشعب حزين ينظر اليه نظرة كئيب لا يظهر عليهم أى ترحيب ..

وفى اليوم التالى قام الوزير بنفسه بجولة فى المدن الهامة وقطع مسافة لا تقل عن ثلاثة الاف ميل مربع بسيارته وفى كل بقعة يزورها يلقى أمارات لا تختلف تدل على ان الشعب مستعد لتحقيق استقلاله وتحرير بلاده والمشاعر متفقة والاراء متحدة تطلب الاستقلال وتحرير البلاد باقرب وقت ممكن بحيث لا تتأخر عن عام ١٩٦٠ م .. والاندماج مع الصوماليا التى تقوم تحت وصاية الامم المتحدة قبل ان تصبح دولة مستقلة ذات سيادة وتوحيد اجزاء الصومال الخمسة وكان فى المحمية جينذاك مجلس تشريعى يتكون بالتعيين .. وفى ضحى اليوم العاشر من مايو ١٩٥٩م .. أصدر وزير المستعمرات البريطانية بيانا واضحا ينص فيه : بان مصير الصومال سيكون فى طريقه الى الاستقلال ويجب القيام بتطورات دستوريه تهدف الى منحة الفرصة وتشكيل البرلمان الذى يتكون من اعضاء منتخبين اغلبيته للبريطانيين فى السنة الاولى وللصوماليين فى السنة الثانية ..

وفى ١٧ شهر اكتوبر ١٩٥٩م . ظهر حزب ثالث انفصل من حزب وحدة الشباب الصومال — أطلق على نفسه : حزب اتحاد الصومال — وكان من اهدافه طلب الاستقلال التام وتحيد اجزاء الصومال ومحو القبلية والاندماج مع صوماليا الكبرى التى كانت تحت وصاية الامم

المتحدة وقد حصل على تأييد شعب كبير ونشر الوعى وأحيى القومية ووقف الى جانب : حزب الرابطة الصومالية الوطنية — وشاركه فى الكفاح والوعى حيث اتفقا فى المبادىء والاهداف كتحرير بلاد الصومال من سيطرة الاجانب وتوحيد اجزاء الصومال الخمسة التى قسمها الاستعمار والانضمام الى صوماليا قبل عام ١٩٦٠م وارتقى الوعى القومية فى طول البلاد وعرضها ...

وفى ١٧ فبراير سنة ١٩٦٠م .. بدأت الحكومة الانجليزية باجراء انتخاب اعضاء البرلمان الذى يتكون من اثنين وثلاثين عضوا وأعدت قانونا ينظم الانتخابات وكانت الاحزاب قدتسابقت الى المقاعد ولكن الحزبين المشتركين أسرعا الى المقاعد ففاز حزب الرابطة الصومالية الوطنية بعشرين مقعدا من مجموع اثنين وثلاثين مقعدا وحزب الاتحاد الصومالى باثنى عشر مقعدا من ذلك المجموع وحزب الجبهة المتحدة بمقعد واحد ... وهناك استحق الحزبان اللذان أسرعا الى المسابقة بتأليف الحكومة وقد اقترب فى آن واحد تأليف مجلس الوزراء وتشكيل البرلمان وتولى رياسة الوزراء (السيد محمد ابراهيم عجال) الرئيس العام لحزب الرابطة الصومالية الوطنية وبدأت الحكومة البريطانية صوملة الوظائف بتسليم السلطات والصلاحيات الى ايدى الصوماليين ...

«هذه صورة الرسالة»

من نويورك فى ١٨ اكتوبر ١٩٤٩م

الى اخواننا وابناء وطننا العزيز ،

اعلموا اننا كاتبناكم من قلب حريق وعيون باكية وذلك أن جمعية الامم لم ينصف بحقوقنا ولكن على كل حال الاخ عبدالله عيسى المفوض من مقديشو» وجميع اولاد الصومال الذين هنا مجتهدون غاية الجهد ولكن

نحن هنا غرباء وعددنا قليل ، واعلموا أن حكومة بريطانية قائمة فى ضدنا وأن الوقت حق للانجليز يقــول فى الجمعية أن الصومال عبيد ولـــم يعرفوا شيئا وأنهم قبائل متفرقة وأنهم يأكل بعضهم بعضا وان الدولة التركية شهدت لهم بذلك •

والان أيها المواطنون نريد منكم أن تقوموا فى وطنكم وحريتكـــم واقتلوا كل من يتعرض على طريق حريتكم لان الموت خير من حياتنـــا التى ليس لها حرية فى وطنها ،

وايضا اعلموا أن تلغراف حقكم وصل الينا وفرحنا به غاية الفرح وأما الدول الذين هم ضدنا هم بريطانيه وتركيا وفرنسا وهاهم أعداؤنا الكبار فليكن فى علمكم وأما الدول الذين هم مساعدونا لنا هم العـــرب والهنود وروسيا وبولاند وغيرهم وقد سمعنا أن صار قتل بين قبيلـــة عيسى وجدبورس لازم تصلحون بينهم على اسرع وقت، أيها الاخوة كونو على يد واحدة وكلمة واحدة هذا مالزم شرحه ودمتم محروسين

«من اخوانكم ابناء الصومال فى ولايات المتحدة»

« احتلال فرنسا لساحل الصومال : »

وفى عام ١٨٨٤م احتلت فرنسا الساحل الصومال — الشمال الغربى الذى يعرف منذ سبعين عاما باسم الصـــومال الفـــرنسى — تحت ستار تجارى — وكانت الحكـــومة الفرنسية قد اشترت سنة ١٨٦٣م المحـــل المسمى (ابـــوخ) الكائن خارج مضيق باب المنـــدب والـــواقـــع شمـــال خليج تاجور — مـــن الـــرؤساء المحليين والساحـــل الصـــومال الشمال الغربى عبارة عن منطقة حول ميناء جيبوتى تقع على الشاطىء الجنوبى من خليج عدن — وتتصل حدودها الغربية — باريتريا — فى مضيق باب المندب شمالا وقد كان يسكنها قبل دخول الاستعمار وحتى الان قبائل رحل يحكمها سلاطين محليون وامراء مسلمون • •

وفى عام ١٩٤٧م اسس فى ساحل الصومال الفرنسى الجمعية النقابية للعمال فى ميناء جيبوتى — وكانت اول جمعية اســـست فى هذا الاقليم وفى الحقيقة كانت النقابة تهدف الى اشعال الحرب الوطنية فى نفوس الوطنيين

مهما كانت الظروف على الرغم من ضغط الاستعمار الغاشم ولكن لم تستطع النقابة اظهار النشـــاط السايسى ونشر الافكـــار الحديثة بسبـــب الكث الاستعمارى وكانت سياسة فرنسا فى ساحل الصومال ان تجعل الاقليم ضمن اتحاد فرنسا فيما وراء البحار وكانت تقاوم كل حركة سياسية حتى لايتوم فى البلد اتجاه وطنى • • وهكذا ظـــل ساحل الصومـــال الفرنسى كمستعمرة فرنسية • • وفى عام ١٩٥٥م اسس حزب التحرير الديمقراطى الذى كان برياسة المرحوم محمود حربى وكان اقوى حزب سياسى اسس فى ذلـــك الاقليم واكثرها نشاطا : ومن اهم مباديه الرئيسية تحقيق الاستقلال التام والوحدة بين اجزاء الصومال الخمسة ومحاربة القبلية والعمل على مستوى رفع الوطن وتوحيد النضال فى المناطق الاخرى المختلفة وفى هذه الفترة اشتدت حركة الوطنية وشملت الحماسة كافة طبقات الشعب ولم يدع هذا الحزب فرصة فى سبيل تحقيق الانتصار لمبادئه المذكور حتى بلغت الحماسة درجة الغليان وفى هذه المرحلة راى الاستعمار الفرنسى ان البلاد فى احوج المراحل من الثورة وكل قمع وكبت لايفيد شيئا فاعلنت حينئذ القيام بالحكمى الذاتـــى وتكوين حكومة داخلية صورية وانتخب السيد / محمود حربى — للرياسة فارادوا ان يجعلوه هو وحكومته اداة لتنفيذ مطامعهم وتعطيل حركة المطالبة بالاستقلال والوحدة مع الاجزاء الصومالية ولكن خاب آملهم وكذب ظنهم لان محمود حربى لم يكن من الذين يمكن شراؤهم بمال اومنصب وكان الهدف الوحيد من اختيار السيد / محمـــود حربى وحزبه المتحـــرر هو تشجيع حركـــة المقاومة التى شنها المواطنون واستخدموا الاعمال الوحشية لقمعها واودعو السجن كل وطنى يقوم ضد أوامرهم فان الفرنسيين يخشون دائما انتشار الاراء التحريرية التى ابتدت جذورها فى جميع انحاء الصومال • • ولذلك بقى الشعب الصومالى زمنا طويلا تحت استعمار السلطات الفرنسية وهم يريدون ان يردوهم الى طاعتهم بكل وسيلة ممكنة • • •

وفى شهر سبتمبر عام ١٩٥٨م اعلنت السلطات الفرنسية الاستعمارية عن دستور جديد للجمهورية الخاصة الفرنسية وهو دستور : ديجول ويقضى باجراء استفتاء — آما ان يقبل الشعب الصومالى البقاء ضمن المجموعـــة الفرنسية — واما ان يخرج عن الاتحاد الى الاستقلال التام وفى هذا الايام كان السيد / محمود حربى — ريئس الوزراء الصورى وريئس حزب التحرير الديمقراطى — قد رجع من باريس عاصمة فرنسا يحاول ان يخرج الاقليم عن قبضة الاستعمار الفرنسى وسقوط دستور ديجول واخذ يعارض بشدة المشروع الذى لم يكن وراءه الاشر عظيم واخذ يمثل جماهير الوطن فى داخل العاصمة وخارجها ويشجع المواطنين علـــى الفوز والوحدة الوطنية وايده الشعب فى ذلك • •

« احتلال بريطانيا فى الصومال : «انفدى »

يرجع عهد احتلال الانجليز للصومال انفدى الـى عـام ١٩٠٥م .. ولكن كان قبلها ترتيبات لازمة لاحتلالها الكامل وهى جزء من الوطن الصومال الكبير يقع فى مناطق الجنوبية الغربية منه فى شمال كينيا وضمت بريطانيا هذه البلاد الى مستعمراتها فى كينيا اداريا وتبلغ مساحتها مايقرب من ٧٥ الف كيلومتر مربع وكانت هذه البلاد قبل ان تضع انجلترا اقدامها فيها ملكا لاهلها تحت سيادة سكانها دون نزاع اى احد اوسيطرة أى دولة اخرى بينما كان سلطان زنجبار — يدعى سيادة اسميه على السواحل منذ ٢٤ سنة من عام ١٨٧١م ١٩٠٥م .

وفى عام ١٩٢٢م — انتفضت ثـورة شعبيـة قويـة تحت قيادة البطـل الشيخ عبد الرحمن مرسل حمل على العدو الانجليزى حملة صادقة ورده على اعقابه وولى الادبار لايلوى على شىء بعد ماتكبد خسائر فادحة وترك كل مامعه من الذخيرة والعتاد ولم تمض شهور قليلة حتـى تقدم الجيش الانجليزى للهجوم بقوة بعدد عظيم ومعـدات كافية واخذ الجنود المنظمون يزحفون الى المناطق الشمالية حتى جاوزوا نهر : (غنانه) فدارت بينهم وبين المواطنين معارك دامية على داخل الغابات . . . انتهت بغلبة القـوات الانجليزية . .

وفى عام ١٩٣٤م اتخذت بريطانيا مظهرا ايجابيا وقطعت منطقة انفدى من مستعمراتها كينيا وجعلتها منطقة منفصلة عنها لايمكن دخولها الابتصريح خاص وكان هدفها من وراء ذلك ايجاد حاجز قوى فى ذلك المناطق يعترض تدفق الزحف التحريرى ولاختلاف سكانها عن سكان كينيا فى كثير من الامور الطبيعية حتى الدين واللغة والعادات القومية وقد استمر هذا الشعب يئن تحت الاستعمار البريطانى — الذى هو مثل الثعبان يعيش على دم الشعوب البرئية — زهاء سبعين عاما وكان هذا الشعب مكتوف الايدى خلال تلـك المدة المشئومة وفرض الاستعمار على كل فرد من المواطنين الساكنين فى هذا الاقليم ضريبة الرأس وكانت الحرية غير موجودة فليس للمرا حرية الانتقال من قرية الى اخرى ولايسمح للشخص بمزاولة اى نشاط لمصلحة الشعب الصومالى والاكان الحكم عليه بالاعدام أو الحبس مدى الحياة مع مصادرة ممتلكاته وقد يعدم فى الحبس وتخفى معالم هذه الجريمة الوحشية . . .
وقد كان الوطن على جانب عظيم من التاخر سواء كان من الناحية التعليمية او الاقتصادية او السياسية وكان الفقر وما يترتب عليه من نتائج سيئة من

المرض والجهل يقتل الشباب فهلك مئات من الاشخاص والحكومة الانجليزى المستعمرة لاتهتم بذلك بل كانت تنشر كل اسباب الوباء والخراب والشعب يعانى الاضطهاد والكبت حتى لاتخرج من قبضة بريطانيا وكانـت الاحزاب السياسية محرمة فى البلاد واذا حاول بعض الاشخاص انشاء حزب سياسى او بعث الحركة الوطنية كان جزاوءه المحاكمة والسجن المؤبد . . .

قيام حزب « وحدة الشباب الصومال »

ولما انتصرت القوات البريطانية فى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١م وهزمت ايطاليا المستعمرة احتلت السلطات البريطانية بلاد الصومال احتلالا عسكريا غير الجزء الذى تستعمره فرنسا ... وعلى هذا انتقل الشعـب الصومال من حكم اجنبى الـى حكم اجنبى آخر دون مراعاة لحقه وقامت بريطانية فى اول الامر بارتكاب الاعمال الوحشية من قتل ونهب وتخريـب البلد .. وبعد مـدة غير طويلة اصدرت دستـورا لتحكم البلاد به حكمـا ديمقراطيا وغيرت معاملتها السيئة بالنشاط السياسى الذى كان الصومال محروما منه فتكونت الاحزاب ونشرت الاراء السلمية التى كانت محرومة على الصوماليين فى عهد الاستعمار الايطالى اذ كان الصومالى لايستطيع ان ينطق بما يخالف نظام الاستعمار الايطالى وكان جزاوه اذا خالفه القتل بالرصاص واستمر ذلك الظلم طوال الاستعمار الايطالى واوائل الاحتلال البريطانى .

وفى خلال عام ١٩٤٣م اجتمعت فئة من الشباب الصومالى بلغ عددها ثلاثـة عشر شابـا : عبدالقادر سخاوى الدين — محمود حرسى نور — ياسين الحاج عثمان — حاج محمد حسين — عثمان قيدراغه — طيره حاج طيره طاهر حاج عثمان — على حسن محمود — محمد على نور — محمد فارح هلوله — حاج محمد عبدالله — هيدو معلم عبدله — محمد عثمان باربه —

واخذوا يتساءلون الى اين تسير الامة الصومالية والى اين يكون اتجاهها؟ وكان الجواب على هذا هو ضرورة تأسيس حزب يعمل لمصلحة الوطن ومن هنا وجد : حزب (الكلوب) الذى يعرف الان بحزب وحدة الشباب الصومالى ومقره مقدشو العاصمة واخذ هذا الحزب يعمل على تحقيق اهداف لابأس بها كتوحيد الشباب وانشاء المدارس وتثقيف الاعضاء ونشر الافكار الحديثة وفعلا قلم الحزب ولم تتعرض السلطات البريطانية على نشاطه بل كانـت تمهد الطريق امامه وبفضل هذا الحزب انتهز الشعب الصومالى فرصة لبعث الحركة الوطنية واحياء العزة القومية ليتخلص المواطنون من الكبت الذى لاقوة اثناء الاحتلال الايطالى كما لاحت لهم فكرة الحرية والعمل على استرجاع الحقوق التى سلبها المستعمرون الغاصبون منهم .

وفى ابريل عام ١٩٤٧م تغير اسم النادى من الكلوب الى حزب وحدة الشباب الصومالى — وتحول رسميا الى حزب سياسى له رئيس عامل وبرنامج محدد واهداف واضحة منها . . . :

١ — تحرير الصومال والاستقلال التام .

٢ — تصفية الاستعمار فى الوطن بفئاته المختلفة .

٣ — اتحاد اجزاء الصومال تحت راية واحدة .

٤ — الغاء التعصب القبلى والتميز الدينى او الطريقى ومحاربة التفرق .

٥ — مراعاة حقوق الصوماليين ورفع مستوى التعليم ونشر الافكار الحديثة .

ولقد كان هذا الحزب اول حزب سياسى اسس فى الصومال وانتشر بسرعة غريبة فى جميع انحاء البلاد وانشأ هذا الحزب له فروعا فى الاقاليم بلغ عددها مائة فرع لكل فرع ادارة محلية تعمل كلها فى مجال اصلاح الوطن وهذه الفروع تتبع الادارة المركزية للحزب والتى مقرها مقدشو العاصمة حيث تقوم الادارة بالاشراف على الحزب وتوسيعه وتنظيمه . . . . وقد انضم الى هذا الحزب اكثر الشعب حتى الضباط ورجال البوليس ولقى تأييدا عظيما من الادارة البريطانية ووضع الحزب الوسائل العملية للمقاومة والكفاح من اجل الوطن واصبح يمثل حركة الجماهير الوطنية وايقظ الشعب من نومه واشعل الحماس الوطنى فى نفوس الصوماليين فقاموا يطالبون بحقوقهم المسلوبة وكانت الثورة عامة اشترك فيها الشعب الصومالى جميعه رجاله ونساءه وتضامنت جميع العناصر من اجل نصرة مبادى الحزب واهدافه مهما كلفها ذلك من جهد وبذل وتضحية لهذا حشد الشعب قوته للحصول على الاستقلال بالطرق المشروعة مخترقا الطرق المؤدية الى غايته واستشهد فى سبيل ذلك كثير من الوطنيين الذين قاموا يطالبون بالحرية والاستقلال ولقد جمع هذا الحزب المبارك الشعب على اهداف جيدة كما تخطى كثيرا من العقبات التى وضعها الاستعمار فى طريقه . . .

وفى خلال عام ١٩٤٦م تفاوض حزب وحدة شباب الصومال الذى يمثل اغلبية السكان مع الحكومة البريطانية لحل مسئلة الصومال بما يحقق استقلال الوطن وكانت النتيجة ان عرضت قضية الصومال على هيئة الامم المتحدة عن طريق وزارة الخارجية البريطانية وبوساطة وفد

من الصوماليين شرح قضية الصومال امام الامم المتحدة كما تطالب الوفد بحقوق المواطنين والاستقلال العاجل لوطنهم وان حكم الصومال للصوماليين وقد أيدت الادارة البريطانية طلب الوفد وصرح وزير الخارجية البريطانية بنيات حكومته السياسية حيث قال فى الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة قد «ان الحكومة البريطانية ستساعد الصوماليين على تحقيق استقلالهم ووحدة بلادهم اذا رضو بالوصاية البريطانية» ..

وفى عام ١٩٤٧م قررت الجمعية العمومية للامم المتحدة ارسال لجنة فرعية تتكون من اربع دول كبرى : هى الاتحاد السوفيتى — بريطانيا — فرنسا — الولايات المتحدة الامريكية — لاجراء الاستفتاء لمعرفة رغبة الصوماليين فى اية دولة تكون وصية على بلادهم وتهتم بجميع أحوالها من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية .... ولما وصلت اللجنة الرباعية الى مقديشو فى ١١ يناير ١٩٤٨م . لاجراء الاستفتاء بين الصوماليين بدأت الشركات الايطالية تتآمر ومعهم كثير من اعوانهم المحليين الذين باعوا ارواحهم للشيطان الابيض لمناواة الحزب الوطنى وسياسته باقامة المظاهرات التى تنادى بخلاف مبادئه مع طلب عودة ايطالية الفاشيشتية ولم يقتصر الوطنيون على ذلك بل ارادوا قمع تلك المؤمرات الاستعمارية وفى ضحوة ١١ يناير ١٩٤٨م قامت قيامة ايطالية وشركاتها وخرجت من مخبئها فكان رد الشعب عنيفا وقتل ثلاثة وخمسون ايطاليا فى بحر اربعين دقية ... ولم يكن امام اللجنة الرباعية سوى المذابح واندفعت الجماهير الغاضبة فى شوارع مقديشو تحطم ما فى طريقها وشلت حركة البوليس طوال الاسبوع ...

بدأت اللجنة عملها باجراء الاستفتاء من بلد الى بلد واخذت تتجول عدة ايام فى المدن الهامة خارج العاصمة فى اماكن مختلفة — فاجأ الحزب فى كل مكان جميع المؤمرات الاستعمارية — من انجليز —

وفرنســا — وايطاليــا — والحبشــة — واوضـــح امــام اللجنــة الرباعية باغلبية ساحقة انهم لايثقون فى اية دولة سوى وصاية الامم المتحدة وسلم رئيس الحزب — الحاج محمد حسين — مذكرة تحتوى على عناصر الاحتجاج للجنة الرباعية تأكيدا لمعارضة الحزب وكان احد فقراتها تطلب من هيئة الامم ما يلى :

١ — ان تكون الامة الصومالية تحت وصاية الامم المتحــدة فى مدة لاتزيد عن عشر سنوات وان تقوم اثناء هذه الفترة باجراء العمليات وترتيب دستور لايجاد حكومة صومالية مستقلة فى نهاية مدة الوصاية على ان تقوم بتنفيذ الوصاية على البلاد الدول الاربع الكبرى .

٢ — الاستقلال التام باقرب وقت ممكن بدون شرط ولا قيــد

٣ — الاندماج مع اجزاء الصومال الخمسة والاتحاد فى ظل علم واحــد .

٤ — عدم عودة ايطاليا الفاشيشتية الى الصومال مرة اخرى باى شكل من الاشكال ، ولم تكن بريطانية تتوقع ان حزب وحدة شباب الصومال سيرفض رغبتها بل كان الظن المؤكد انهم سيختاروها بمجرد طلبها وعند ما فقدت بريطانيا أملها من الصومال الذى كان تتوقعــــه وفشلت جميع محاولاتها وجهودها التى بذلتها لهم فى تاييد حــزب الوحدة وتشجيعه وقفت جانب ايطاليا وتفاهمت معها على أساس دعوة الوصاية الايطالية على الصومال .

وقامت فعلا بكل وسائل العدوان من تمزيق وتخريب وبذلت كل جهد لتعود ايطاليا الى الصومال — وصرح الوزير البريطانية فى الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ان تتولى ايطالية الوصاية على الصومال . .

وفى شهر سبتمبر سنة ١٩٤٨م اجتمع مؤتمر وزراء خارجيــة الدول الكبرى ودارت بينهم المفاوضات حول اقتراحات قضية مستعمرات ايطاليا السابقة فتعارضت اراء الوزراء الاربع فيما يتعلق بقضية الصومال فتباينت الافكار وكررت الاتهامات واقترح مندوب الاتحاد السوفيتى وضع مستعمرات

ايطاليا السابقة تحت الوصاية الدولية فاعترضـــت امريكا — وانجلترا — وفرنسا — لان الراى المشترك بين هؤلاء كا نابعادا للاتحاد السوفيتى عن الشرق الاوسط وعن افريقيا وكان راى الاتحاد السوفييتى بعكس ذلك وقد ابدات بريطانيا الدعوة الى رصاية ايطاليا على الصومال بعد ان فقدت ثقتها فى الوصاية على الصومال كما ابدت مطالب الحبشة بالنســـبة لاريتريا وفى سلسلة مؤتمرات وزراء الخارجية واللجان الفرعية او السياسية استمرت المناقشات وتعددت وجهات النظر وتوالت الاقتراحات حتى اتفق الممثلـــون جميعا على احالة قضيـــة المستعمـــرات الايطالية السابقة الى الجمعيـــة العمومية لهيئـــة الامم المتحدة وبعد بحث طـــويل ومناقشات فى مسألـــة المستعمرات الايطالية وافقت الجمعة العامة على هذا القرار الاتى :

١ — ان تصبح ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة فى اليوم الاول من شهر يناير ١٩٥٢م .

٢ — أن تتحد اريتريا اتحادا فيدراليا مع الحبشة .

٣ — ان تكون الصومال تحت وصاية الامم المتحذة وتصبح دولة مستقلة ذات سيادة بعد عشر سنوات من موافقة الجمعية العامـــه على اتفاقية الوصاية وفى شهر نوفمبر علم ١٩٤٩م .. فررت الجمعية العومية لهئية الامم المتحدة فى دوريتها الثالثة والرابعة — وضع جزء الصومال المعروف سابقا : بالصومال الايطالى — تد توصاية

ايطـــاليـــا نائبـــة عـــن الامم المتحـــدة وان يكـــون فى تلـــك البـــلاد مجلـــس استشـــارى لـــلامم المتحـــدة يتكـــون مـــن لجنـــة ثـــلاثيـــة هـــى : مصـــر — الفلبـــين — كـــولـــومبيا — يقيـــم فـــى الصـــومال الموضوعة . تحت الوصايـــة ويراقب عمليات نقـــل الصومال من مرحلـــة الوصاية الى مرحلة الاستقلال وكان قرار هيئة الامم المتحدة فى ابريل عام ١٩٤٩م .. مرحلة ابتدائية وهى مرحلة الانتقال التى تنتهى فى ديسمبر سنة ١٩٦٠م لاعلان الاستقلال بالصومال وهذا مانص عليه قرار الامم المتحدة، بعد ان فحصت القضية فى دورتيها الثالثة والرابعة اصدرت قرارا فى جلستهـــا العامة المنعقدة بتاريخ ٢١ نوفمبر عام ١٩٤٩م .. يقضى بان تمنح الصومال الاستقلال والسيادة والقومية للاقليم المعروف سابقا باسم الصومال الايطاليا وان يصبح ذلك الاستقلال نافذا بعد مضى عشـــر سنوات من تاريـــخ موافقة الجمعية العامة على شـــروط اتفاقية الوصاية وانـــه خلال فترة السنوات العشر بوضع الاقليم فى نظام الوصاية الدولى وتتولى ايطاليا

ادارة الشئون ويعاونها فى ذلك المجلس الاستشارى المؤلـــف من ممثلى ــ كولومبيا ــ مصر الفلبين ...

ولما ملكت ادارة ايطاليا الوصية زمام الحكم فى البلاد لم تتوقف على حد الوصاية بل بدأت فى أول الامر به بالقضاء على نشاط حزب وحـدة شباب الصومالى .. لانه كان اكبر الاحزاب التى تكونت خلال احتـلال السلطات البريطانية واعتبرته حزبا معارضا قويا مخالفا لسياستها ... كما بدأت بذر بـذور التفرق بين الشعـب الصومالى وايجاد احـزاب سياسية لتكون ابواقا للايطاليين وتعددت الاحزاب ..

حتى بلغ عدد الاحزاب الموجودة فى الصومال اكثر من عشرين حزبا تعمل كلها لحساب ايطاليا غير حزب : وحدة شباب الصومال ، الذى يمثل جماهير الوطن وحزب شباب حمر ــ الذى تحالف مع حزب الوحـدة . ولم تخمد الثورة الوطنية بل ظل حزب وحدة شباب الصومال على كفاحه الوطنى وواصل اعماله وضاعف جهده بالرغم مما أصاب وطنهم من تقسيم وتفريق وانفصال ولم يتزعزع من مبادئه القومية وأن فقد الدفاع القوى فى قليل من الاحيان ووقف فى طريقه الرجعية والاستعمار البغيض .... لان هناك رباط قوى بين افراد الشعب فاذا اراد الاستعمار مـع حيله يقطع هذا الرباط الا وهو الصوملة لم يستطع حيث ظلت اللغة واحـدة والدين واحد والجنس واحد والتاريخ والوطن واحد والعقيدة والمصير واحد : فظللت اعمال المستعمرين علـى شفا جرف هـارفا نهاربه فى نار جهنم ...

فى شهر ابريل عام ١٩٦٠ م بدأ المجلس التشريعى للاقليم الشمالى فى هرجيسه مناقشة حول موضوع الاندماج بين الاقليمين الصـوماليين واتفق المجلس على ارسال لجنة تتكون من الوزراء وعدد من النواب الى مقدشو لاجراء مباحثات الاندماج بشأن تـوقيع اتفاقية الوحدة بـين الاقليمين مع الحكومة الداخلية الصومالية التى كانت تحت وصاية الامم المتحدة وفى هذه اللحظات الحاسمة تحمس الشعب الصومال لتأييد هـذه

الفكرة الجليلة تحمسا لامثيل له من هنا وهناك لتأكيد الوحدة وتحقيق الغاية الكريمة خشية الفشل لان الاستعمار كان محاول ذلك وارتفعت صيحات الشباب والشيوخ والنساء لم يختلف اثنان على تنفيذ هـذه القضية وصلت اللجنة الى مقدشو عاصمة الصومال الجنوبى لتقرير هذه الخطة المباركة وخرج الشعب عن بكرة ابيـه فى ابتهاج وفرح للترحيب بالوفد حيث اصطف الشعب على جانب الطريق اوفاالوفا يهتفون لوحدة الاقليمين من المدينة الى المطار فهذا يوم عظيم انتقل الشعب الصومالى فيه من مرحلة الى مرحلة جديدة حاسمة فى تاريخ الصومال هذا اليـوم هو الخامس عشر من شهر ابريل عام ١٩٦٠ م ...

وفى ١٧ منه أصدر الممثلون بيانا تريخيا تحت بصر الحاكـم الايطالى يشهد بتوقيع ميثاق توحيد الاقليمين تحت علم واحد وباسـم الجمهورية الصومالية وان هذا العمل الجليل العظيم الذى يهدف الـى توحيد اجزاء الصومال الخمسة كان على ضوء رغبات الشعب وصحت وحدة الاقليمين الشمالى ــ والجنوبى وكانت هذه الخطوة من اهـم الخطوات التى خطاها الشعب الصومالى الى الامام واقواها فى السياسة

وفى ٢٨ من شهر مايو عام ١٩٦٠م .. ذهب الوزراء الاربعة مـن الاقليم الشمالى الى لندن ــ ليتفاوضوا مع الحكومة البريطانية طلبـا لحق تقرير المصير للصومال الشمالى وكان الجـواب على ذلك بالقبـول وبعد عدة جلسات ومحادثات فى بحر اسبوع أعلنت الحكومة البريطانية الاتفاق النهائى فى كتاب ابيض فى لندن ــ أن جزء الصومال الـذى كان تحت الحماية البريطانية منذ سبعين عاما سيكون دولة مستقلة ذات سيادة ابتداء من ٢٦ يونيو عام ١٩٦٠ م .. وبموجب هذا الموعد اصبح اقليـم الصومال الشمالى دولة مستقلـة ذات سيادة خرجت من تحت العلـم البريطانى الى الحرية ولم تمض أكثر من خمسة ايام على استقلالهـا حتى جاء موعد الاستقلال الصومالى الجنوبى الجزء الذى كان تحـت وصاية هيئة الامم المتحدة .

واقبل على العاصمة مقدشو وفود مختلفة من سبعين دولة للمشاركة فى الاحتفالات وفى الساعة الثانية عشر والدقيقة الواحدة فى منتصف ليل أول شهر يوليو عام ١٩٦٠م • أعلن استقلال الصومال الجنوبى • وفى الساعة التاسعة صباحا من اليوم التالى اجتمعت الجمعية الوطنية والمجلس التشريعى للصومال الشمالى فى قاعدة البرلمان مقدشو ، وفى جو يسوده الابتهاج والفرح والسرور ثم اتحاد الاقليمين وظهر فى سماء قرن افريقية انوار ساطعة وانتشر ضوء شمس الحرية فى كافة انحاء بلاد الصومال وعمت الفرحة وارتفعت الصيحات فى المدن والقرى بمولد دولة افريقية اسلامية جديدة وهى الجمهورية الصومالية وكان ظن الاستعمار ان شعب الصومال لايحقق ولن يستطيع السير فى طريقه الى الاستقلال ولن ينال سيادته حيث كانت محاولات عراقيل الاستعمار وضعف الاقتصاد ولكن خاب ظنهم عندما استطاعت صوماليا أن تتفيأ ظلال الحرية الوارفة وخاب آملهم وباءت محاولاتهم بالفشل واخذ الاستعمار عصاه على عاتقه ورحل عن البلاد بعد أن سلم الاستقلال الادارى والسياسى أما اقتصاد البلاد بكافة انواعه المختلفة سواء كان تصديرا للخارج واستيرادا والصناعة أو الزراعة او استثمار للفنادق أو المقاهى آودور السينما او غير ذلك كان كله باقيا فى ايدى الايطاليين الذين (١) يحتكرون اقتصاد البلاد •

---

(١) تاريخ الصومال للاستاذ جامع عمر عيسى

«الباب السادس عشر :»

الثورة المجيدة فى الصومال

ولاغرو اذا قلنا ان قبل هذه الثورة المجيدة ثورات فى بلاد الصومال منها ثورة الامام البطل الوحيد احمد بن ابراهيم «باشول» أى جرى .. على السلطان ابىبكر بن محمد بن أظهر الدين بن سعد الدين — وعلى حكمه الجائر وميله الى مصاحبة ملوك الحبشة واساء السيرة فى الرعية وظهر قطاع الطريق وحدثت أمور أو جبت انكار العلماء والفقهاء من المظالم وشرب الخمور فى عام ١٥٢٥ ..

ومنها : ثورة السيد محمد عبدالله حسن — الذى دوخ الاستعمار فى مدة لاتقل عن خمسة وعشرين سنة .. وانطلقت شرارة ثورته عندما اخذ المستعمرون يدنسون المقدسات الدينية وبالتحديد عندما اطلق أحد جنود المستعمرين الرصاص على مؤذن يدعو الناس الى الصلاة وكان أول بيان ثورى أصدره القائد السيد محمد عبد الله حسن جاء الانجليز الى بلدنا وليس لهم غرض الا اذلالنا وافساد عقيدتنا والسكوت على أمر كهذا معناه الرضاء بالذل : اعظكم ان تقوموا بواجبكم وان تدفعوا شر هؤلاء قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء : ان المستعمرين غزوكم فى بلادكم وهم يريدون افساد عقيدتكم معتمدين على حماية حكوماتهم

وما لدينا من سلاح وعتاد فحسبكم من سلاحكم ايمانكم بالله وقوة عزيمتكم فلا ترهبوا جنودهم ولا كثرة سلاحهم : فالله اقوى منهم واكثر جندا وكونوا صابرين على الشدائد موطئين النفس على أصول الجهاد فى سبيل الوطن والعقيدة واذا رأيتم من يعين المستعمرين بان دلوهم على الطريق وأماكن المياه أو كانوا لهم عيونا وجواسيس فاقتلوهم حيث وجدتموهم : (من حمل علينا السلاح فليس منا) ـ حديث شريف ـ فى عام ١٨٩٣م ٠٠

وفى الحادى والعشرين من شهر اكتوبر عام ١٩٦٩م ٠٠ بزغ على العالم نور ثورة الصومال المجيدة لتكون نقطة الانطلاق الى غد مشرق تحتل فيه الصومال مكانها بين الثورات الاحرار فى افريقيا وفى العالم اجمع وانسدل الستار على فترة من الزمن عصيبة فى حياة الشعب الصومال وتعتبر الثورة الحد الفاصل بين عهدى الظلام والنور ـ بين كل ليل كان حالك السواد وبين نور ناصع البياض بدأ فيه الشعب يلتمس طريقه سعيا الى الحرية بمفهومها السياسى والاجتماعى بأسلوب ديمقراطى وأنطبع هذا كله على الاسم الجديد للصومال ـ جمهورية الصومال الديمقراطية ـ ٠

ان قيام ثورة الحادى والعشرين من أكتوبر من العام المذكور كانت ضرورة كحل طبيب عادل لظروف المجتمع الصومالى ولم يكن هناك طريق للاصلاح سوى الثورة ـ فالثورة هى الرد المنطقى والوسيلة الحقيقة ليستعيد الشعب حقوقه المسلوبة كما قال الشاعر :

اذا الشعب يوما أراد الحياة　　فلابد أن يستجيب القدر
ولابد لليل أن ينجلى　　ولابد للقيد أن ينكسر

فقد كانت الثورة ضرورة لتحقيق أمال الشعب من الحرية والديمقراطية وهى القادرة فقط على التغيير الجذرى للاقتصاد والمجتمع : وهب الشعب

الصومال يؤيد طلائع الثورة من جيشه الباسل بقيادة : مجلسه الثورى وبزعامة رئيسه اللواء السيد محمد سياد برى ٠٠

بدأت الثورة الصومالية تلعب دورا بارزا فى السياسة الدولية القائمة على مساندة الشعوب المناضلة وعلى أساس التعايش السلمى وعدم الانحياز وهى سياسة تسهم ولا شك فى اقرار السلام العالمى فهى تساند وتؤيد كفاح جميع الشعوب الحرة التى تكافح وتناضل ضد الاستعمار بكل اشكاله وقد اختطت الثورة الصومالية لنفسها طريق الحياة الايجابى فى السياسة الدولية من ايمان وعمل لدرء الاخطار التى تهدد البشرية بالدمار والخراب ٠٠٠ لقد تعانقت ثورة الصومال الديمقراطية مع الثورات الافريقية والاسيوية وقامت كلها من اجل القضاء على الاستعمار العالمى وان اختلفت صورها للاصلاح الاقتصادى والاجتماعى وغيرها من مشاكل الحياة ٠٠٠

اهداف الثورة المجيدة :

١ ـ اقامة حياة اجتماعية تقوم على أساس تكافؤ الفرص ٠

٢ ـ محو الامية وبعث التراث الوطنى الصومالى ومجده السابق ودولته المشهورة ٠

٣ ـ اعداد وتوجيه برنامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للوصول الى تقدم سريع ٠

٤ ـ اتخاذ الاجراءات اللازمة التى تتوافق وكتابة اللغة الصومالية على وجه اكمل ٠

٥ ـ الغاء جميع الاحزاب التى تعوق التقدم والوحدة الصومالية وقد بلغت عدد الاحزاب التى تسابقت فى الانتخابات الى البرلمان الاخير فى ٢٦ مارس ١٩٦٩م ٠٠٠ اثنين وسبعين حزبا ٠٠٠

٦ ـ تصفية جميع انواع الفساد والفوضى والقضاء على القبلية وجميع مظاهر العادات السيئة التى تعوق التقدم والنهوض الى الرفعة والمجد .

٧ ـ تأييد التضامن العالمى وحركات التحرر الوطنية ..

٨ ـ المقاومة والنضال ضد جميع أعمال الاستعمار واشكاله من قديم وجديد .

٩ ـ النضال من اجل الحفاظ على الوحدة الوطنية .

١٠ ـ الاعتراف بمبادىء الاسلام القائمة بين جميع الشعوب المحبة للسلام ..

١١ ـ المحافظة على سياسة عدم الانحياز .

١٢ ـ احترام جميع الاتفاقات الدولية التى ابرمتها الجمهورية الصومالية ...

«انجازات الثورة فى عام أكتوبر ٢١/ ١٩٦٩م ...»

١ ـ اسقاط الحكم العميل .

٢ ـ فى سبيل تحقيق الوحدة الوطنية والغاء الاحزاب والبقظة من دعاة القبلية والانتهازيين ..

٣ ـ اتخاذ الخطوات اللازمة لمقاومة السيطرة والنفوذ الاستعمار فى ابناء الشعب الصومالى والعمل على القضاء بالقبلية الذى كان سائدا والعمل على القضاء عليه وبث الروح الثورية والمحسوبية والرشوة .

٤ ـ فى سبيل تدعيم اقتصاد الدولة أممت جميع البنوك الاجنبية وشركات البترول والمشاريع الايطالية والانجليزية .

٥ ـ زيادة الانتاج فى مصانع الالبان واللحوم والاسماك .

٦ ـ سيطرة الشعب على تنمية وتسويق تجارة الموز الصومالى بانشاء اللجنة الوطنية للموز .

٧ ـ اتخاذ مشروعات المياه والمشروعات الانشائية البناء عن طريق التعاون فى مشروعات : (ساعد نفسك) ...

٨ ـ انجاز برنامج الطوارىء وتم فيه زراعة ٢٥٠٠ هكتار بموجب مشروعات ساعد نفسك باشتراك ٣٠٠٠ شابا ..

٩ ـ تشجيع الجمعيات التعاونية والاجتماعية .

١٠ ـ أحراز تقدم ملحوظ فى تحسين المستوى الصحى .

١١ ـ انشاء المدارس المختلفة فى جميع أنحاء البلاد

١٢ ـ حملة مكافحة الامية .

١٣ ـ تشجيع وزيادة الانتاج الزراعى ..

١٤ ـ الاهتمام بالثورة الحيوانية بأسلوب علمى ..

١٥ ـ اقامة علاقات الصداقة والود مع جميع الشعوب ..

١٦ ـ كشف سياسة السيطرة الاستعمار والامبريالية على سياسة اقتصاد الصومال .

١٧ ـ مساندة وتأييد حق تقرير المصير للشعوب بالاعتراف بجيوشها التحريرية ....

أيها الصومالى حافظ على ثورتك

لقد قامت الثورة من اجلك ـ ايها الاخ الصومالى الكريم ـ فعليك ان تحافظ عليها وعلى استمرارها وتحرسها من الخونة والرجعيين ففى استمرار الثورة عزة لك ولشعبك الابى ورقى بالوطن الصومالى اذ انها

السبيل الوحيد الى توحيد الامة على المحبة والتضامن والتعاون وتحرير الفرد من الفقر ..

ولانها الطريق لتحقيق الديمقراطية السلمية وهى الطريق ايضا لتحقيق العدالة فى توزيع الخيرات فهى الدرع للوقاية ضد الاستعمار والرجعية المتأمرة مع الاستعمار — فالاستعمار الذى كان من حولنا يتربص بنا الدوائر ولا سبيل لنا الى وصول ذرى المجد والرفعة والوحدة الوطنية ... الا باحترام اهداف الثورة وبعدم الاستماع الى اشاعات الكاذبة التى يروجها الرجعيون والانتهازيون ونبذ الروح القبلية . وليكن شعارنا أيها الاخ الصومالى الحر ...

بالدم : بالروح : بكل غال : نفذى الثورة .

الله أكبر فوق كيد المعتدى .....

«تقريظ الاستاذ/فضيلة عبدالرحمن حاش دبد»

المدرس بمدرسة أهلية — بهرجيسه

ومدرس بنادى — وحدة شباب الاسلام — بهرجيسه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ....

أما بعد :

فقد قرأت : كتاب : «كشف السدول عن تاريخ الصومال» لمؤلفه العظيم الشيخ احمد عبد الله ريراش — الصومالى — فرأيته أنه أول كتاب من نوعه ، فقد اشتمل على تاريخ بلادنا القديم والحديث فى جميع مناحى الحياة السياسية والاجتماعية والدينية ولا سيما الامبراطورية الصومالية التى كانت تمتد من كسمايو الى النيل الازرق الى صنعاء اليمن ... ثم وممالكها السبعة — وما حدث فيها من تطور حضارى وسياسى يجب ان يفخر به كل مواطن صومالى غيور ...

ولهذا أرى أن هذا ضرورى ومفيد للجيل الصومالى الجديد — لانه من صميم تاريخهم المجيد ، فما احوجنا نحن ابناء الصومال الى مثل هذا الكتاب ...

كثر الله من امثال مؤلف هذا الكتاب ....

«تقاريــط الكتاب»
«كشف السدول عــن تاريخ الصومال»
وممــالكهم السبعــة ......

تقريــــط الاستاذ/محمود حاج موسى ادم
من حاملــى الشهادات العليا وخــريجى كلية
دار العلوم بجامعة القاهرة ، ومدرس التربية
بمعهــد تــدريب المعلمين بهــرجيســه ...

الحمد لله الذى جعل التاريخ مرآة تنعكس عليها أحداث الامــم والشعوب : ترى فيها كــل ما كــان سببا فى حضارتها ورقيها وعلــة فى انحطاطها وتأخرها وتتخذه نبراسا تهتــدى به فى حياتهــا ، والصــلاة والسلام على خير من أرخ وأرخ وعلى آله واصحابه الذين حثوا علــى تعلم وتعليم التاريخ لما فيه من آمجاد وعظمة ومن هدى بهديهم ...

أما بعد : فقد تصفحت كتاب «كشف السدول عن تاريخ الصومال» لمؤلفــه : الاستاذ الكبيــر فضيلة : الشيــخ احمد عبد الله ريــراش — الصومالى من كبار علماء الصومال الافاضل ... فوجدته شأملا لتاريخ بلادنا العزيز واستدرك فيه كثيرا مما أهمله التاريخ والمؤرخون من امجاد هذا الوطن الحبيب ، ولاغرو فى ذلك فهــو ابن الــوطن وصاحب البيت : كما يقولون : ادرى بما هو فيه وقصارى القول : ان الاسم ينطبق عــاما على مسماه : فقد كشف المؤلف الاثار عن كثير من امجاد بلادنا وتاريخنا التــى طالما اخفاها المستعمرون وجهل عنها الكتاب لاجانب الذين حاولوا ان يكتبوا عن بلاد الصومال ...

هذا ولاشك ان هذا الكتاب يرفع معنويات الامة الصومالية ويذكرها امجادها التالدة والطارقة وسيكون لمؤلفه اثرا خالدا يبقى مع الزمن وذخرا لابناء الصومال العظيم . .

فجزاه الله عن أمته خيرا . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الشيخ احمد عبد الله الصومالى بهرجيسا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

فقد اطلعت على كتابكم (كشف السدول عن ممالك الصوماليــة السبعة) وقد سرنى هذا المجهود العظيم الــذى بذلتــه فى تحقيــق الاحداث التاريخية وتصحيحها — وتوضيح الفكرة عن تاريخ الصومال المسلم العظيم وانى لاتمنى لك مزيدا من التوفيق فى خدمة دينك وبلدك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مشرف البعة الازهرية بهرجيسا
الشيخ محمد مهران

١٤ من شعبان سنة ١٣٩١هـ
٤ من اكتوبر سنة ١٩٧١م

« المصـادر والمراجـع »

١ — تاريخ عمر ولسمع وامبراطوريته الكبرى «للشيخ ابى بكر — باعلوى الشنبلى الهررى فى مخطوطه القديم وهو المعتمد والمعول فى تاريخنا.

٢ — صبح الاعشى للشيخ ابى العباس احمد القلشندى — جزء الخامس والسادس — .

٣ — حاضر العالم الاسلامى للاستاذ : شروب ستودار الامريكى «ترجمة نويهض وتعليق شكيب ارسلان «جزء ثالث .

٤ — الاسلام والحبشة عبر التاريخ للاستاذ : مهندس فتحى غيث .

٥ — تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار «لابن بطوطه» .

٦ — دول اسلامية فى شرق افريقيا للاستاذ: الدكتور محمد المعتصم سيد .

٧ — نهضة افريقيا العدد الحادى عشر سبتمبر ١٩٥٨م للاستاذ : الدكتور «زاهر رياض» .

٨ — اضواء على الجبرتى الزيلعى صاحب عجائب الاثار فى التراجم ..

٩ الصومال الكبير حقيقة وهدفا لاستاذ : الدكتور راشد البراوى .

١٠ — الجمهورية الصومالية للاستاذ : عبد المنعم عبد الحليم ..

١١ — الاسلام فى اثيوبيا للدكتور : زاهر رياض .

١٢ — الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا للدكتور عبدالرحمن زكى ..

١٣ — جوهر الحسان فى تاريخ الحبشان ..

١٤ — فتح الحبشة للعلامة الشهاب احمد بن عبد القادر الجيزانى المدعو (بعرب فقيه)..

١٥ — تاريخ الصومال فى العصور الوسطى والحديثة للاستاذ : جامع عمر عيسى الصومال ..

١٦ — بغية الامال فى تاريخ الصومال : للشيخ شريف عيدروس الصومالى.

١٧ — تاريخ الصومال للاستاذ : محمد عبد الفتاح هندى ..

١٨ — الدناكل تاريخيا وبشريا للاستاذ : على عدم الصومالى .

١٩ — الحاشية عبدالحميد الشروانى : نزيل مكة المكرمة على التحفة لابن حجر الهيتمى الشافعى فى جزء السادس : ص ٤١٠ صحيفة ...

٢٠ — القاموس المحيط فى جزء الثالث : ص ٣٩٨ — .

٢١ — مجلة للمكتبة الجمهورية العربية المتحدة فى هرجيسه للاستاذ : محمد احمد رضا — مشرف المكتبة ..

٢٢ — مجلة من التوسع الاستعمارى فى الاراضى الصومالى — لامكتب وزير الشئون الصومالية ....

٢٣ — النفحة الشذية من الديار الحضرمية للفقير الى ربه عمر بن احمد ابى بكر بن سمير .

٢٤ — المشروع الروى فى مناقب السادة الكرام آل باعلوى تاليف العلامة الجليل الحبيب العارف بالله تعالى محمد بن ابى بكر الشلى باعلوى

٢٥ — صدق الاخلاص فى تاريخ الخواص للشيخ الفاضل على الوفا .

٢٦ — مأساة الاسلام فى الحبشة .

٢٧ — مجلة فى تاريخ السيد محمد عبدله حسن لفضيلة الشيخ على بن الحاج ابراهيم .

بســــم اللـــــه الرحمن الرحيـــــم

والحمد للـــــه رب العالمين فى البدء والختـــام

والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد

بن عبداللـــــه ــ صاحـــب اللـــــواء والحوض المــورد

وعلـــى الـــه واصحابـــه ومـــن بتعهـم باحســان الـــى يوم الديـــن

آميـــــــن

وكان الفراغ عن تاليف هذا المختصر

فى رجب ١٨/٧/ ١٣٩١هـ ..

الموافق فى سبتمبر ٨/٩/ ١٩٧١م ..

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه حكاية وقصة التاريخ عمر ولسمع وانسابه ومدة الا[illegible]

اول ابتدا عمر بن دنباجو بن احمد بن محمد بن حامد بن محمود بن [illegible]

يوسف يعني بزكتاه بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن [illegible]

بن [illegible] بن يحيى القرشي الهاشمي من ذرية الحسن بن علي [illegible]

[illegible] الله وجهه وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] الآن فولاة عمر ولسمع وفي مدة ولايته ومن تولى بعده [illegible] ولاده

وكان عمره في الدنيا مائة وعشرين سنة ومن قبل ولايته كان عمره

اربعين سنة وتولى ثمانين سنة جملة هذا مائة وعشرون سنة

عمر ولسمع كان من الاولاد ثلثمائة ذكورا وثلثمائة وستين [illegible]

وكان اختار منهم اربعين واختار من الاربعين اربعة وحكايته [illegible]

ولكن اختصر [illegible] وبعده تولى [illegible] عشر سنين ثم تولى بعده اخوه

[illegible] الدين بن عمر سبع سنين ثم تولى بعده [illegible] خمس سنين ثم تولى بعده

[illegible] سبع سنين ثم تولى بعده منصور بن [illegible] خمس سنين ثم تولى بعده

جمال الدين بن [illegible] سبع سنين وكان [illegible]

[illegible] له [illegible]

[illegible]

[illegible] تولى بعده [illegible] سنين ثم تولى بعده [illegible] سنين

[illegible] تولى بعده [illegible] الدين خمس سنين ثم تولى بعده [illegible]

ثم تولى بعده ابنه [illegible] سنتين ثم تولى بعده ابنه [illegible] وهو

الذي استمر طريق الجهاد في سبيل الله عشر سنين ثم تولى [illegible] ١٢٧٨

[illegible] وسبعين وسبعمائة من الهجرة النبوية وقتل شهيدا [illegible] ١٢٧٨

[illegible] في [illegible] ذي الحجة [illegible] من الهجرة

... بن الظهر من الدين والله اعلم وهو الذي يقال الناس يعني به العسكر من بلاد ... الى هرر ...
... فيها من شهر شعبان ... باقي لوفاء الالف عام ٧ سنة من الهجرة النبوية عليه افضل الصـ[لاة]
ثمان وثمانين وسبعمائة تولى بعده سلطان سعد الدين بن احمد في شهر صفر سنة
ثمان وثمانين وسبعمائة من الهجرة وقتل شهيدا في سادس ذي الحجة سنة سبعة عشر
وثمانمائة من الهجرة ومدة ولايته ثلاثين سنة وشهرين ناقص خمسة ايام ثم
... سنة ثمانية عشر وثمان مائة من الهجرة وكان ولايته
... كانوا في بلاد العرب ثم نزلوا من بلاد السيل وشهر
تولى على المسلمين بعد الهجرة سنة وتولى في خمسة وعشرين وثمانمائة من الهجرة
ومدة ولايته تسع سنين ثم تولى اخوه منصور بن سعد الدين عشر سنين
وتسعة اشهر ومن الناس من قال انه تولى سبع سنين والله اعلم ثم تولى اخوه
مولانا السلطان جمال الدين بن سعد الدين سنة ثمان وعشرين وثمانمائة من
الهجرة ومدة ولايته سبع سنين وقتل شهيدا يوم اربعة عشر من شهر جماد الاول
سنة ثلاثين وثمانمائة ثم تولى بعده اخوه مولانا السلطان بدلاي بن سعد الدين
يوم الرابع من شهر جماد الاول سنة ستة وثلاثين وثمانمائة من الهجرة ومدة ولايته
ثلاثة عشر سنة الا اربعة وعشرين يوما وقتل شهيدا في اخر العصر يوم السادس
والعشرين من شهر رمضان وكان زحل في النثرة سنة تسع واربعين وثمانمائة من
الهجرة وقيل من الناس من قال مدة ولايته اربعة عشر سنة الا ثلاثة اشهر والله اعلم
ثم تولى بعده ابنه السلطان محمد بن بدلاي يوم السبت لستة وعشرين خلون من شهر
رمضان سنة تسعة واربعين وثمانماية من الهجرة ومدة ولايته سنة وعشرين
سنة وتوفي ليلة الاربع ثالث من شهر رجب سنة وسبعين وثمانماية من الهجرة
ثم تولى بعده ولده السلطان ابرهيم بن محمد ليلة الاربعا قبل دفن ابيه سنة
خمس وسبعين وثمانماية من الهجرة ومدة ولايته سنة وخمسة اشهر وتوفي يوم
الاثنين في يوم الثاني من شهر ذي الحجة سنة ستة وسبعين وثمانماية من الهجـ[ـرة]
ثم تولى بعده اخوه السلطان شمس الدين بن محمد يوم الاثنين الثاني من شهر ذي الحـ[ـجة]
سنة ستة وسبعين وثمانماية من الهجرة ومدة ولايته خمسة عشر سنة واربعة
اشهر فقتل السلطان شمس الدين يوم الخميس من شهر جمادي الاول سنة اثنين و
وثمانماية من الهجرة ثم تولى بعده ابرهيم بن ... سنة اثنين وتسعين

الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فهذه نبذة
من تاريخ المجاهدين ببلد الحبشة ثبتنا الله واياهم على الجهاد وجمعنا واياهم الزمرة العابده
وحشرنا واياهم في الزمرة الاول يوم التناد بحق سيدنا محمد المرسل رحمة للعباد ٥
قال العبد الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير ابو بكر ابن محمد ابن حسين ابن محمد ابن
ابن علوي شميل با علوي غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه ورزقه حسن الخاتمة والنظر الى
وجه الله الكريم في يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه بحقه عليه ونبيه المعرب له
بديه امين اللهم امين اول ما ابتدي بتاريخ امير المؤمنين الامير نور ابن الوزير مجاهد
سوحه كان اول ولاية الامير نور في سنة ستين بعد تسعمائة وتوفي في شهر ربيع الاول
من سنة خمس وسبعين وتسعمائة وكانت له رحمه الله تعالى السيرة التامة في العدل والانصاف
خصوصا من نفسه وهو صاحب الفتح الثاني وقاتل ملك الحبشة المكني بالطناف سجد
واخرج الاخماس واعطاها لاهلها الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه المبين حيث يقول وهو اصدق
القائلين واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول وكان رحمه الله فظا على الكافرين
رحيما بالمؤمنين لا تاخذه في الله لومة لائم فالله تعالى ان يرحمه ويسكنه الجنة وتوفي رحمه
رحمه الله وهو راض على الناس والناس راضون عليه وكان رحمه الله سبب وفاته بالطاعون
ضرب وهو غازي ودفن في مدينة هرر رحمه الله تعالى امين ٥ وتولى بعده عبده الامير
عثمان الحبشي في السنة المذكورة وهو اول من اباح الخمر واستحل اموال المسلمين من السامي
واظهر المنكرات ومنع الخمس وارتكب الشهوات وترك المفروضات واباح المحظورات
واخذ مال الايتام الذي كان خلاه الامير نور المجاهد عند السيد صالح جمال الدنيا
والدين الذاب بماله ونفسه عن المسلمين في بندر زيلع المحروس حتى انتشر ذكره الى باب الروم
الشريف الحسيب النسيب السيد محمد السيد عمر الشاطري وكانت عدة المال الذي
اخذه الامير عثمان خمسة وثلاثين الف وكل الف منها خمسون ذهب ابرهيم
وكان مدة ولايته سنتين وخرج جرجير جبرايل فقل جوتا الى زيلع وكان سبب خروجه ان
امراة من بنات المشايخ خرجت من عند الجاله في موضع يسمى زجرابر وهي مستجيرة
بالجراد المذكور من الجاله تويد دين الاسلام وكانت الجاله اصلحت الامير عثمان ان كل من
دخل عند المسلمين من عندهم يردوه اليهم وبعد ان الجراد جبرايل ارسل الى عند الامير عثمان
يقول له ان امراة دخلت في دين الاسلام واصلها من المسلمين وان الجاله طلبوا منا ردها
ولا يجوز لنا ان نردها اليهم وقد نهانا الله سبحانه وتعالى يقول فان علمتموهن مؤمنات فلا تر
جعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وبعد ان الامير عثمان امر ان يرد...

[illegible] ابى جراد جبرايل أن يردها وقال لا طاعة لمخلوق [illegible]
[illegible] ابن مجاهد الى بلاد اوسه واجتمع [illegible]
[illegible] الى زيلع وكان وصوله الى زيلع يوم سبع [illegible]
[illegible] له وخرج الى اوسه ثانية وذلك يوم الخميس ٨ الى الشهر المذ[كور]
[illegible] ابنه احمد المذكور يوم السبت رابع فى شهر ذى الحجة الحرام وبعد
[illegible] جراد وكان القتال بينهم اخر الشهر المذكور وقتل جراد جبرايل [illegible]
[illegible] حاله وفى [illegible] كان الشيخ الكبير المكنى باو برخدلبه رحمه الله تعلى ونفعنا
[illegible] الصالحين وكان رحمه الله رجلا عالما زاهدا ورعا لا يخاف فى الله لومة لائم
[illegible] الله على قدم الامير نور وكان غالب كلامه بالقران العظيم ومن يوم نزل
[illegible] الى توفى لم يلبس من الثياب العارون شيا واوصى رحمه الله لا يكفنه الا
[illegible] السيد الشريف الصالح علوى ابن محمد شنبل وكان رحمه الله قوته مما اقامه بزيلع
[illegible] وود نفسه خاصة من الشريف المذكور فالله تعلى ان يرحمه ويتغشاه بالرحمة آمين
[illegible] امين وتولى بعده السلطان طلحه ابن الوزير عباس ابن اخ الامام الكبير صاحب
الفتح الكبير وفى ولايته لم يخرج الى الغزو ولا خرج للجهاد وعزل السلطان طلحه
سابع ذى الحجة الحرام سنة ٩٧٨ وخرج السلطان وتولى بعده السلطان نصير ابن عثمان
فى ذلك اليوم فى السنة المذكورة وكانت ولايته سنتين ومات رحمه الله ودفن فى مدينة
هرر وتولى بعده ولده السلطان محمد ابن نصير ابن عثمان ابن بدلاى فى سنة ٩٨٠
وخرج السلطان محمد غازيا الى بلد الحبشة قاصدا الملك الحبشه يوم الخميس رابع شوال
وخلف اخوه الوزير حامد ابن السلطان نصير على مدينة هرر ولما خلت الحالة ان الى
المجاهدين طلعوا ارض الحبشه استباحوا ارض بر سعد الدين واخربوا نحوا من مايه قريه
من قرى المسلمين فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم حتى وصلوا الى مدينة هرر وحاصروا
اهلها مدة ايام ووقع القتال بينهم على باب هرر حتى امتلا الباب من قتلى ورجعت الخالة وطعن
الوزير بضمد نحوا من عشرين طعنه وسقط فى الخندق وسلمه الله تعلى وادخلوه الى مدينة هرر
وعاش الى [illegible] ما كان من امر السلطان محمد ابن السلطان نصير فانه التقى
مع الكفرة [illegible] ونصره الله سبحانه وتعالى [illegible] واحدا من سلطين
[illegible] الا ان [illegible]
[illegible] المجاهدين [illegible]
[illegible] ما كان من امر بر سعد الدين [illegible]

[illegible] عن المنكر متعففا من أموال
[illegible] حاملا [illegible] كثير الخير كان عدوه جانب بيته وكان
[illegible] واقف بين يديه مسرجا ملجما وغزى الى بلاد الحبشة
وحارب ملكها فقتله وقطع راسه ونزلت الى بر سعد الدين ورايت انا راس
الملك لعنة الله عليه وخرب بلاد الحبشة ثم نزل الى بلاده ووقع بعد رجوعه
من هذه الغزو قحط عظيم في بلادنا حتى بلغ قيمة الصاع من الذرة اثنا عشر اشرفية
وصاع الملح خمسة وعشرين اشرفية وقيمة البقر ثلثماية اشرفيه واكثره
وكانت الحالة تخطف الناس في جميع الجهات وصبر الله الناس في هذه البلاده
وصبر الامير صبرا جميلا وازداد يقينه وعفته عن اموال الناس وكان بعض
الناس ياكل لحم ولده وزوجته وكنت يوما جالسا في مجلس شيخنا قاضي جمال الدين
فاذا برجل مربوط حمل في ظهره شي فنزل بين يدي شيخنا القاضي وقال
الذي جابه ان هذا قتل وجدله وقد قتل امراته وقطع اعضاها لياكل فوضع
الحمل فاذا هو انسان قد قطع اعضاوه كما يفعل بالشاة اذا ذبحت للاكل ففزع
شيخنا القاضي وامر بدفن الاعضا وجرى مثل ذلك يوم اخر فسبحان من يمتحن
عباده بما يشاه ولم يزل الامير المذكور حاملا للاعبا كانه جبل حتى فرج الله القحط
وكان صاع الذرة بخمسة محلق واربع محلق والحالة تخطف الناحية وخرب
بلاد سيم وبلاد شوى وبخ وجداية ودكر واكثر بلاد حرجاي وبنى من بقي
من الناس الحصون وحفر الخندق وهم على ذلك وقحطوا ايضا مرة اخرى حتى بلغ
صاع ذرة اشرفين والملح اشرفي فمات الامير المذكور في وسط هذا القحط رحمه
الله وغفر له وكان موته بالطاعون بعد رجوعه من غزوه حاله بثلاثه
اشهر كاملة ثم تولى بعده جراد عثمان وهو رجل من عظماء الامير نور
فلما تولى من الله بالمسلمين وقل ذهب الحاله وكان يجي الحاله للغزو ولا يرجع الا خايبا
[illegible] وكان جراد [illegible] امير نور رجلا صالحا ناسكا ينكر المنكر وكان
امير عثمان منهمك مفرط للمعاصي ومخالف لاحكام الله تعالى ومعاندا مع العلماء
ولم يزل العلماء من [illegible] عليهم بالاستقامة في الحق ينكرون فعاله ويزجرونه على
[illegible] الحكم الشرع [illegible] بفرجه الحالة وكان وقع بين الحالة والمسلمين
صلح يجي الحالة للسوق ويبتاع الثياب واكثره فامر الامير عثمان جراد جبرايل

أن يخرج الى سوق الحالة فخرج فلما فرغت السوق نزل بمن معه من اتباعه الى اوسه
فكان [illegible] هذا الامير من مخالفته من كتاب الله تعالى وذلك اول شهر ذي القعدة
٩٧١ فتبعه الامير عثمان بالجنود ونزل جراد جبرايل الى زيلع فامر امير عثمان
سيم جراد لحارب مع جراد جبرايل وطمع اليه اقرأخيه جراد محمد فنزلوا الى زيلع وامير
عثمان جالس في اوسه والقى الله في قلوب العامه والخاصه حب جراد جبرايل
والدعا له ليلا ونهارا فلما نزل سيم جراد الى زيلع فحاربوه فنصر الله جراد جبرايل
وخذل الله سيم جراد فهربوا وقتل جراد جبرايل رحمه الله فقام على الرايه سلطان
طلحه بن عباس وكان من خواص جراد جبرايل ومحبيه فقام معه اخوا جراد جبرايل
وجبرايل بن الامير نور وطردوا سيم جراد واخاه واما كان معه من العسكر فجا والى
الهرر فنصرهم الله من جراد محمد حرجاي في هرر وهاتان وقعتان عظيمتان تضمنا
عجايب صنع الله فتولى سلطان طلحه اتفق على ولايته على اهل هرر ورؤساوها وتفرق
عسكر امير عثمان وجا هو بنفسه وحكايته طويلة لا يسعها الا مجلد عظيم
٩٧٢ وقتل جراد جبرايل خامس عشر ذي الحجه وتولى سلطان طلحه اول [illegible]
ثم تولى سلطان نصير اول ذي الحجه بعد سنتين الا شهر من ولاية سلطان طلحه
اخوه ٩٧٥ فمات بعد سنتين وخمسة اشهر اخر ربيع الاول وتولى ابنه سلطان
محمد ثم بعده منصور ثم بعده محمد بن ابرهيم جاسة وكان دخول
الكافر اللعين فانيل الى بلدة هرر على بغتة وقت الظهر من يوم الربوع الثالث
والعشرون من شهر صفر سنة سبع وخمسين وتسعمايه من الهجرة النبوية
دخل الكافر الملعون حملل لعنة الله عليه بلدة هرر بغتة يوم الخميس الحادي
والعشرون في شهر جمادى الاخر ثم حارب يوم الثاني مع السلطان حبيب بارز
[illegible] وقت الظهر من يوم الجمعة وقاتله السلطان قتالا شديدا [illegible]
ثم قتل شهيدا رحمه الله رحمه الابرار واسكنه دار القرار بمحمد المختار
واله الابرار وكان ذلك بتاريخ السادس والستون وتسعمايه من
الهجرة النبوية

تراب حلق يوم السبت
جبال يوم الاحد
شجر يوم الاثنين
مياه ومدرها يوم الثلاثا
نور يوم الاربعا
دواب يوم الخميس

السابطه [illegible]

بسم اللــــه الرحمن الرحيـــم

مــن حيــاة المؤلف



ولد فى عام ١٩١٩م ميلاديـــة فى بادية الاقليم الشمالى الغربـى فى مكان يسمى «بقر» وهى قريبة من بلدة «جبلى» وهى من جهة جنوبها بينها وبين بلدة جبلى خمسة اميال او اربعة تقريبا وارتحل والده بـه مع اخواته الــى قريــة اسمهـا « جميعووين » وهى من جهـــة الشرق من بلدة جبلـى بينها وبين « جبلى »ثلاثـــة اميال تقريبـــا وتعلم القرآن فيهـا على يـــد معلم رشيد اسمه معلم محمد بـن حسن من تلاميذة معلم «كرى» المقرء الكبير المشهور فى اقليم الشمالــى الغربى ثم الحق به والده بدروس العلماء الافاضل فى «جبلى»منهم الشيخ العالم الفاضل الشيخ عمر بن الشيخ محمد بن عبدله واخذ منه صغار العلوم الفقهية ثم التفسير والشيخ عمر بن الشيخ محمد من تلاميذة شيخ المشائخ فريد عصره فى العلم والفضل والحلم الشيخ عمر ورفاه ثم التحق بشيخـه الفاضل الأديب ذى الحلم والكرم والحياء الشيخ عبدالله ورفاه ولازم معه مدة لاتقل عن خمسة عشر سنة حتى اشتد ساعده واخذ منه النحو والصرف بالاتقان ثم انتقل الى مدينة «دكحبور» ودخل هناك مدرسة التى اسسهـا شيخ الاسلام والمربى الكامل الشيخ على بن الشيخ عبد الرحمن الملقب بصوفى ١٣٦٥هـ واخذ عنه التفسير ايضا وعلم التجويدوتحسين الخط والحساب وغير ذلك من علوم العصر ثم «انتقل الى مقدشو» والتحق بعلمائهـــا الاعلام الفقهاء منهم الشيخ العلامه والبحر الفهامة تذكرة النوى محمد بن القاضى محيى الدين واخيه العلامة الشيخ ابى بكر بن القاضى محيى الدين وكان بينهم منارا لنشر العلم والفقه فى الصومال ثم رجع الى وطنه «جبلى» فى عام ١٩٥٠م وارتحل الى هرجيسه اجابة لطلب الاعيان لهان يكـــون مدرسا لهم فى المدارس الاهلية وفتح فيها مدرسة اسمها «مدرسة الفـــلاح

وعن علي ... كان

هذا دعاء علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يكتب
بالكفن اذا مات المسلمون احد يأمر النبي هذا الدعاء على كفنه قال الصحابة
يا رسول الله هل ينفع هذا الدعاء للميت فقال عليه السلام والذي بعثني
بالحق نبيا ان كان من اهل الرحمة زاد الله عليه الرحمة وان كان من
اهل النار رفع الله عنه العذاب ومن قرأ هذا الدعاء اشتاقت
له الجنة وانا راض عنه ويشفع في سبعة آلاف من النار وهو
هذا الدعاء لا اله الا الله الملك الحق المبين لا اله الا الله الملك الحق
اليقين ربنا ورب آبائنا الاولين لا اله الا هو رب الخلق والخلائق
اجمعين لا اله الا الله محمد رسول الله الصادق الامين ربنا ورب
آبائنا الاولين يا حي يا قيوم يا هيا شراهيا براهيا برحمتك يا ارحم الراحمين
ومن كتب هذا الدعاء ودخل معه في القبر وهو اهل الجنة ولو كان منافقا
في الدنيا لا يصلي فيه ابدا ولا يصوم فيه ابدا ولا يحج الخير فيه ابدا ولا
يشهد فيه ابدا ولا يتصدق فيه ابدا وهو من اهل الجنة كفى الله من
اهوال القيمة وعذاب القبر ويجوز على الصراط كالبرق الخاطف
وهو هذا الدعاء لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت الى آخره لا اله الا الله هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم لا اله الا الله الواحد القهار لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد تمت
لنسبه ويستحب ان يزيد في الجلوس بين السجدتين اللهم هب لي
قلبا نقيا من الشرك بريا لا كافرا ولا شقيا قال الاذرعي الحديث
شيخان في الحديث بخاري ومسلم والشيخان في الفقه عبد الكريم الرافعي
وابي زكريا يحيى النووي والشيخان في النحو بن مالك وابن هشام

الاهليـــــة» فى عام ١٩٥٥م بمعاونة أعيانها ولاسيما السيد احمد حسن ابراهيم والشيخ محمد عبد الله و اوحسين عابى والحاج عثمان الملقب «بجرى والحاج عبد الله ابوسته» ولاشك أن السيد أحمد حسن ابراهيم هو المؤسس الحقيقى لمدرستنا والمدارس الحكومة فى الاقليم الشمالى كما قال مدير التربية والتعليم السيد محمود احمد على فى اذاعة هرجيسه مباشـــــره .

ونقدم للمساعدين لنا فى تأسيس المدرسة فى هرجيسه من العلماء والوجهاء والتجار والشعب كله خالص شكرى .

وكانت المدرسة المنار الأول لنشر العلم والثقافة فى ذلك الجزء من البلاد وأن معظم المتعلمين فى مختلف الميادين التعليمية من اقليم هرجيسه كانوا ممن تخرجوا من المدرسة المذكورة فهو الرائد الأول للنهضة العلمية فى الاقليم الشمالى من الجمهوريـــــة .

وكان فى نيتى منذ سنوات ان اضع كتابا يبحث عن تاريخ الصومال قديما وحديثا ولم يكن لدى من المعلومات الواضحة ما يكفينا للوصول الى حقائق مقنعة حتى وجدت كتابا مخطوطا بخط قديم فى ٩٦٠ هـ يتكلم عن الملوك ، الصوماليين الذين اسسو الممالك السبعة وغيرها وتاريخ حروبهم وبلدانهم من العواصم وغيرها .

وبعد ذلك عرفنا منابع التاريخ للصوماليين وتطوراتها وكنت فى بحثها وجمعها للكتب والمعلومات فى مدة لاتقل عن ثلاثة عشر سنة وان لم يكن هذا الجزء الصغيرمناسبا بهذه المدة الكثيرة لكن ماحتواه لكبير وعزة الوجود وارجو من الله ان يكون خالصا لوجهه الكريم ونافعا لأبناء وطنى العزيز وشعبى الابى والله المؤفق للصواب .

واقدم خالص شكرى لوزارة الاستعلامات والارشاد القومى التى اقامت بطبع هذا الكتاب ونشره ولكل من عاوننى فى اخراج هذا الكتاب سواء كانت بتقديم المعلومات والتشجيع المادى والادبى وهم اكثر من ان نحصيهم واعظم من كل شكر يوجه اليهم .

وصلى الله على سيدنا محمد بن عبد الله وعلى اله واصحابه اهل الفضل والتقى وسلم تسليما كثيرا دائما ابدا .

———o0o———

فهرست كتاب كشف السدول عن تاريخ الصومال

فهرست كتاب كشف السدول عن تاريخ الصومال

فهرست كتاب كشف السدول عن تاريخ الصومال

فهرست كتاب كشف السدول عن تاريخ الصومال

فهرست كتاب كشف السدول عن تاريخ الصومال

★ ★ ★

طبع بمطابع
وكالة الدولة للطباعة
مقديشـــو ـ ١٩٧٤



وترى فى صف الأعلى صورة الامام احمد بن ابراهيم وجيشه الباسل
وترى فى الصف الأسفل من الصورة جيش الاحباش مع جيش البرتغال